

عروبك مصر من قبائلها

نقد طعي كمال بن محمد الشريف

مدرس التاريخ
بالجامعة المصرية، القاهرة

١٩٦٥

الطبعة الثانية ١٩٦٧، من مشروع نشر في القاهرة

أهداء

إلى باحث مجد الأمة العربية وزعيم نهضتها ..
إلى أمل الملايين من أبناء الشعب العربي ..
إلى البطل الرائد الذي ملأ قلوب الأجيال المساعدة بالعزة والكرامة
والحرية ..

إلى مؤمم القناة وباني السد ..
إلى من دخل التاريخ من أوسع أبوابه ..
إلى السيد الرئيس « جمال عبد الناصر » .

أهدى هذا البحث التاريخي الذي قصدت منه إلى البرهان على أصالة
العروبة في مصر وعمق جذورها .. فنذ أقدم العصور توالى هجرات القبائل
على مصر قادمة من قلب الجزيرة العربية . واستقرت على ضفاف النيل .
فكانت عاملاً هاماً من عوامل صهر مصر في بوتقة العروبة وإقرار قواعد
القومية العربية فيها على أساس قوى من النسب والدم .

ومن دراسة موضوع هذه الهجرات يتبين لنا أن الوطن العربي كان
ولا يزال وحدة واحدة لا تتجزأ . لا فرق بين قطر عربي وقطر عربي .
وأن العرب جمعهم منذ أقدم العصور أصول واحدة . لا فرق بين مواطن
عربي ومواطن عربي . فقد نجد قبائل وأسرات يسكن بعض أفرادها في قطر
عربي ويسكن البعض الآخر في قطر عربي آخر .

هذا هو الحق الصراح والتاريخ الصادق . أما الذين يقولون غير ذلك فهم
شمويون وانفصاليون . دعاة هزيمة وأبواق تفرقة .. يتجنون على التاريخ
ويقلبون الحقائق .

فإليك يا عملاق بني مرّ .. أقدم هذه الحقائق التاريخية راجياً خير
الأمة العربية فيما أفعل .. والله هو الموفق والمعين ؟

تحية الشعر إلى رائد القومية العربية

بقلم

رجل القضاء السيد الأستاذ

بس أحمد ماهر

وزير الأوقاف الأسبق

يا ذارع الأرض بين النيل والبردى
حتى ترى هذه الأنهار جارية
فيا جمال، نصرت الله فاستمعنت
وها هم العرب الأحرار قد وثبوا
فوثبوا الأمر واختاروك أنت له
وصفان كان الردى يمشى بأمرهما
هذا الردى هو سيف كان يصقله
من الغزاة الذين استكبروا وعشوا
كانوا يظنون أن الشرق أعظمه
فغلبوا الظن واختالوا بحملتهم
حتى رأوا الموت في كفيك مشتعل
وكان أسى وأغلى ما نصرت به
إنا شكرنا مع الدنيا فضائلكم
ففي القلوب وداد لا يفارقها
فإن قرأت قرأت المدح في كتب
وان سمعت سمعت الناس هائمة
وسوف كنسأل إن عدت فضائلكم

وبين دجلة عزّاماً ومجتهداً
في ظلّ عهدٍ رعيناه لتتحدّا
لك السماء فكان النصر مضطرباً
ليرجعوا المجد والسيف الذى عُمدّا
لما وصفت به من همة وهدى
إلى الطغاة فلا يبقى بهم أحدا
عزم دابن أيوب، حتى أنقذ البردى
فأنجز السيف فيهم كل ما وعدّا
لهو النفوس فعاف الحر أن يلبدا
وما دروا أن مصرأ أنجبت أسدا
ترى به من مشى في الأرض أوصعدّا
أن جاء عهدك نوراً للورى وهدى
فما فعلت سوى ما جلّ أو تُحمدّا
جزاء سعيك حسناً ومجتهدّا
تثنى على هم عادت بما تُفقدّا
بشدو ودك شدوا مطرباً وغردّا
أين المداد الذى يحصى لها عددا ؟

تقديم

بقلم

السيد الدكتور اسماعيل معنوى

الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة — وعضو مجلس الأمة الحالى من قنا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد :

فإنه ليسعدنى ويشرفنى أن أقدم إلى القراء من أبناء العروبة الأستاذ مصطفى كامل محمود شملول ذلك المؤرخ الناشئ الذى أحب مادته التى تخصص فى دراستها بكلية الآداب بجامعة القاهرة فانخذ منها طريقاً للبحث عن كل ما من شأنه أن يؤدى إلى فهم التاريخ العربى وأجاده الخالدة ناهلاً من منابه الاصلية مؤيداً كل ما يقول بأوثق الأسانيد واضبطها وكان من نتيجة ذلك أن أخرج هذا البحث التاريخى القيم تحت عنوان (عروب مصر من فبائلها) فكان فيما عمل مثلاً رائعاً للمكاتب الزية والمؤرخ المدقق .

وإنى بعد قراءة هذا البحث ومراجعة أسانيده أوضح فيما يأتى بعض ما اشتمل عليه من نقاط جديرة بالذكر والتقدير :

١ — اتبع الأسلوب العلمى الصحيح فى البحث فاعتمد على مراجع هامة ووثائق صحيحة فكل كلمة وردت فيه كان وراءها مرجعها بالصفحة والطبعة أو رقم المخطوط .

٢ — عالج الموضوع بطريقة ثورية أساسها أن العرب يجب أن يعودوا

إلى سابق مجدهم فيذلوا اليهود ليكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

٣ - أثبت أصالة العروبة في مصر عرقاً ودماءً إلى جانب عروبة الفسك والثقافة بحديثه عن الهجرات العربية إلى أرض الكنانة منذ أقدم العصور وبذلك أكد أن هذه الهجرات لم تكن حدثاً هامشياً عارضاً بل كانت هجرات متتالية أضفت على مصر وجهها العربي المشرق .

٤ - أثبت أن وجود هذه القبائل في مصر يؤكد وحدة الأمة العربية في كافة أقطارها كما يثبت أن كثيراً من هذه القبائل التي هبطت أرض الكنانة لها فروع وأقارب في شبه الجزيرة العربية أو في بلاد الشام أو في العراق أو ليبيا أو المغرب العربي أو السودان . . . وهذا المعنى يؤكد بلا شك الوحدة العربية التي تدهو لها اليوم والتي كانت قائمة بالفعل في الماضي حيث كان الوطن العربي كله وحدة واحدة لا تتجزأ فلا حدود مصطنعة ولا جوازات مرور

٥ - هاجم في هذا البحث فكرة الشعوية والانفصال التي تفرق بين الأقطار العربية فتنعت مصر بالفرعونية ولبنان بالفينيقية وذلك من أجل إضعاف العرب . .

٦ - دعا في هذا البحث إلى الاعتزاز بالأصول العربية والمحافظة على الانساب ولكن بغير تعصب أو جاهلية كما دعا إلى ضرورة اجتماع كلمة القبائل من أجل المساهمة في إحياء التراث العربي والأبجد العربية الخالدة ، كما أنكر التعصب ودعا إلى سلام وأمان يسود الجميع مصداقاً لقول الرسول عليه السلام : « إلا أن دماء الجاهلية موضوعة » .

٧ - تسلم عن جميع القبائل العربية في أرض الكنانة بلا استثناء غير أنه أفرد جزءاً من بحثه للتحدث عن القبائل العربية في محافظة قنا ثم استرسل في الحديث عن إحداها متخذاً إياها نموذجاً صادقاً ومثلاً حياً

لحركة الهجرات العربية إلى مصر ونقصد بها قبيلة الأشراف حيث كان لديه من الوثائق والمراجع ما دفعه إلى هذا التوسع فهو أحد أبنائها .

٨ — وقد أدى حديثه عن قبيلة الأشراف إلى توضيح الدور التاريخي الذي قام به الأجداد قبل هجرتهم من مكة المكرمة والمدينة المنورة فهم قد اشتغلوا في صدر الاسلام بالعلم والدين ثم عند ما دعا داعي الجهاد في عهد صلاح الدين الأيوبي لبوا النداء وتطوعوا للدفاع عن الأراضي المقدسة ورد العدوان الصليبي عن البلاد وكان هذا هو سبب منحهم الأراضي الموقوفة عليهم بمحافظة قنا تقديرأ لهم على جهادهم وتضحياتهم .

٩ — ولعل أجمل ما في هذا البحث هو إهداؤه إلى قائد العروبة السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، ومن أجدر من عبد الناصر بهذا الأهداء فهو باعث مجد هذه الأمة ومحبي تراثها وهو موحد أبناء يعرب جميعاً تحت راية واحدة هي راية الحرية والاشتراكية والوحدة .

وأخيراً وليس آخراً ، أقدم للابن البار السيد الأستاذ مصطفى شملول خالص التهنية وعظيم التقدير داعياً المولى جل وعلا أن يوفقه دائماً لخدمة العرب جميعاً في مجال دراسته وتخصصه .

والله ولي التوفيق ؟

مقدمة البحث

بسم الله والحمد لله والله أكبر ؛ به المعونة ومنه التوفيق ؛ والصلاة والسلام على العربي الأول محمد رسول الله الذى استطاع بفضل مبادئ العدل والمساواة والتسامح والجهاد أن يجعل من العرب أمة واحدة هى خير أمة أخرجت للناس وأن يخلق لهم دولة امتدت حتى صار لها رجل فى الأندلس ورجل فى الهند . فرحمة الله وبركاته عليك يا نبي الإسلام وعلى آلك وأصحابك المخلصين .

وبعد . فإن الوحدة العربية هى الأساس الذى تستند إليه حياة الشعب العربى ، وما تجرئته هذا الشعب إلى كيانات منفصلة سوى مرحلة مؤقتة . . أقحمت حديثاً إلى حياته .. فالوحدة العربية حقيقة ثابتة لها مقوماتها الأصيلة .

وتتمثل هذه المقومات فى التاريخ الواحد المشترك الذى ربط بين العرب منذ أقدم العصور . وصنع لهم وحدة الضمير والوجدان . وتمثل فى وحدة اللغة والثقافة فهى التى أوجدت وحدة الفكر والعقل . وتمثل فى وحدة النضال الذى هو فى حد ذاته قوة توحيدية هائلة . وتمثل فى التعامل السماوية التى أشرق نورها من هذه الأرض المباركة . أرض النبوة والوحى . فنقلها العرب إلى العالم أجمع نوراً يضىء الطريق للبشرية . كما تتمثل هذه المقومات أيضاً فى التقاليد العربية الواحدة التى ساعدت على توحيد النظرة إلى الحياة . وأوجدت تشابهاً فى التركيب الاجتماعى بين المجتمع العربى من غيرهِ باستقرار الحياة العائلية وترابط الأسرة . وليست هذه هى كل مقومات الوحدة العربية . بل إن هناك وحدة الأمل الذى يجمع الملايين من أبناء هذه الأمة فى سبيل

لإقامة دولة عربية لها كيان سياسى واقتصادى موحد يهيء للعرب القدرة على اكتشاف رسالتهم واشتراكهم من جديد فى مجهود الانسانية الإيجابية .

وإن هذا الأمل المنشود فى الوحدة ليس بدعة . ولا هو مظهر طارىء . بسبب أحداث وظروف ماتلبث أن تزول . كما وأنه ليس مستمداً من مثالية خارجية . بل هو نابع من صميم التراث العربى . فسا هو إلا بعث لكيان سياسى عاشه العرب من قبل . وإحياء لدولة عظيمة حقيقية استمرت مئات السنين .

وواضح بما تقدم أنه لم تكن بين الأقطار العربية فى الماضى حدود سياسية ولا جوازات مرور . بل وطن عربى واحد وشعب عربى واحد . وقد عرض لى أثناء دراستى لتاريخنا العربى أن هجرات عظيمة قدمت من شبه جزيرة العرب إلى الأقطار المجاورة . فإن قبائل عديدة وفدت من هذا الخضم المقفر إلى المناطق المتاخمة الخصبة . وكانت هذه الموجات البشرية المهاجرة كثيرة ومستمرة . سواء قبل حركة الفتوح العربية الإسلامية أو أثناءها أو بعدها . وكان من نتيجة استقرار أعداد هائلة من القبائل العربية والأسرات العربية فى المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج . وانهى الأمر بأن أصبح العرب الذين استقروا فى هذه البلاد جزءاً لا يتجزأ من طبيعة هذه الأرض تماماً كجبالها وهضابها وسهولها . . وانصهر الجميع فى بوتقة العروبة . لافرق بين مواطن عربى ومواطن عربى ولا بين بلد عربى وبلد عربى .

كما عرض لى أيضاً من واقعنا العربى الحالى وجود قبائل عربية يسكن بعض أفرادها فى قطر ويسكن البعض الآخر فى قطر آخر سواء كان مجاوراً له أو غير مجاور ، فعلى سبيل المثال نأخذ قبيلة أولاد على التى ينتشر أفرادها بين غرب مصر وشرق ليبيا . نصفها هنا ونصفها هناك . . وعائلات الدروز نجد أعداداً منها تسكن فوق جبل لبنان العربى . بينما تسكن أعداد

أخرى من نفس العائلات فوق جبل العرب بسوريا . . وعشائر البدو التي تسكن في جنوب سوريا هم أقارب لعشائر البدو التي تسكن في شمال الأردن . . وهناك على الحدود بين مصر والسودان نجد قبائل عربية لها أصول واحدة . . وبين اليمن والجنوب المحتل نجد قبائل ترتبط مع بعضها بروابط الدم والنسب .

إن هذا الواقع العربي الحالي يمثل بحق فكرة الوحدة العربية وتكامل الوطن العربي خير تمثيل .

فن وحى الهجرات العربية التي رواها لنا التاريخ ومن وحى الواقع العربي الذي يؤكد ترابط أمتنا المجيدة؛ من هذا رأيت أن أواجه أعداء الأمة العربية الذين يهدفون إلى التفرقة بين أبنائها في مختلف الأقطار بقولهم إن المصريين فراعنة . واللبنانيين فينيقيون والسوريين آراميون وأبناء المغرب العربي بربر . . لقد رأيت أن أواجههم بالحقائق التاريخية الدامغة . . فعزمت على القيام ببحث على يؤكد أصالة العروبة وعمق جذورها في قطر عزيز من أقطار الأمة العربية ، إنه مصر . . جمهوريتنا العربية المتحدة ؛ قاهدة النضال ومركز التحرر .

فإن مصر كانت دوماً ومنذ أقدم العصور مهجراً للقبائل العربية التي نزحت إليها واستقرت في ربوعها . ولم تكن هجرات هذه القبائل حدثاً هامشياً أو عرضاً طارئاً بالنسبة لمصر . بل كانت من أهم العوامل التي قررت أصالة عروبتها . وأكدت عراقة أهلها ، وبما لا شك فيه أن هذه العناصر الوافدة من العرب استطاعت ألا تجعل من أرض السكناة أرضاً عربية خصب ، بل أن تجعل منها قلعة العروبة وحصنها المنيع .

ويسعدني قبل إنهاء كلمتي هذه أن أنوه عن بلد عربي شقيق عملت به فترة من الزمن وهو لبنان ، فعلى أرض هذا البلد ، وفوق ذرى جبله الأشم

وفي ربوعه المأدبة أتيت لي الفرصة لأن أقرأ المراجع ياهعان وأتمجى
الحقائق بدقة . حتى استكملت هذا البحث .

وإنه وفاء لتلك الأيام بزهريرها الشديد في الشتاء ونضرتها الجميلة في
الربيع . ووفاء للجيل العتيد الذي أنجب الأبطال من أبناء لبنان
وجب التنويه .

كما يسعدني أيضاً أن أقدم شكرى الجزيل وتقديرى الصادق إلى جميع
الذين شجعوني على طبع هذا البحث ونشره .

المؤلف

معهظنى دامل محمود سملول

١٥ شعبان ١٣٨٤ هـ
١٩ ديسر ١٩٦٤ م

« إتنا فى مصر نجد عائلات وبلاداً بأكلها .. أنت من شبه الجزيرة ..
واستقرت فى مصر ، وعندنا فى الصعيد هناك بنى مر من قبائل مر ، هناك
بنى محمد ، هناك بنى حسن ، هناك بنى هلى .. وإتنا بهذا نمثل الوحدة العربية
الحقيقية ، لافرق بين بلد عربى وبلد عربى ، لافرق بين مواطن عربى
ومواطن عربى ، » .

جمال عبد الناصر

صناء — ١٩٦٤/٤/٢٥

الفصل الأول

القبائل العربية في أرض الكنانة

حركة الهجرات العربية كحركة نبض القلب

الحياة مبعثها القلب . فهو ينبض تلقائياً فيدفع الدم في الشرايين إلى بقية أجزاء الجسم . كذلك كانت الجزيرة العربية على طول فترات التاريخ مبعث الحياة للحلقة السعيدة المحيطة بها . . تلك الحلقة التي تتمثل في العراق ثم الشام ثم مصر وعند وادى قنا تتصل بجزيرة العرب إلى اليمن وحضرموت ثم عمان فالعراق مرة أخرى .

لقد كان جفاف الصحراء يضغط على السكان في شبه الجزيرة . وكان القحط يعم بين الحين والحين في جنبات البادية . . ونتيجة لهذا القحط والجفاف تحدث الهجرات من شبه الجزيرة إلى بقية المناطق المجاورة الخصبة . . وتوجه قبائل عربية بأكملها إلى بلاد الشام أو العراق أو مصر أو غيرها . وبما لاشك فيه أن العناصر التي تقوم بمثل هذه الهجرات لابد وأن تكون عناصر نشيطة مليئة بالحياة . فهي بهجرتهم تنشد الحياة في ربوع هذه البلاد ولكنها مع ذلك تبعث الحياة أيضاً في مهجرها .

ومع أن العرب سكان المناطق المحيطة بشبه الجزيرة هجروا موطنهم الأصلي لأن هذا الموطن عجز عن سد احتياجاتهم المادية . إلا أنه من الناحية الروحية نجد أن الجزيرة كانت وستبقى مصدر الإشعاع ومبعث النور حيث منازل الوحي في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو القدس الشريف . فالعرب كل العرب من مسلمين ومسيحيين يتجهون بمشاعرهم وأفئدتهم بل وبصلواتهم نحو هذا المنبع الزاخر بالإيمان .

ومهما يكن من أمر فإن هذا النمط الجغرافي والتاريخي لعالمنا العربي نمط طريف حقاً . . يتبين لنا منه مدى التسكامل والترابط بين أقطاره سواء من الناحية الجغرافية أو التاريخية .

أصالة العروبة في مصر

إن من أهم الدوافع التي حفزتني إلى كتابة هذا البحث هو أن أرد على أولئك الذين يتجنون على التاريخ . ويقلبون الحقائق . فيصفون مصر بالفرعونية وغيرها من الأقطار العربية بالفينية أو الآرامية أو الآشورية فما هؤلاء الشعريون والانفصاليون .. ما هم إلا دعاة هزيمة وأبواق تفرقة . فهم يقصدون من وراء ذلك إلى عزل مصر عن الوطن العربي الكبير وتسكير أهلها بالقومية العربية . وعندئذ تتاح ل هؤلاء الأعداء الفرصة لتحطيم العرب والقضاء على فكرة الوحدة العربية . فهم يعلبون مدى تفوق مصر في القوة العددية والثروة المادية . ومدى أهمية موقعها الجغرافي من الناحية الاستراتيجية . فهي تتوسط مشرق العرب ومغربهم . وفيها تجرى قناة السويس عنق الزجاجة وشريان المواصلات العالمية .

وعما لا شك فيه أن عزل مصر ضربة قاضية للعرب في كل مكان . ويشهد التاريخ على أن الصليبية من قبل جربت أن تستولى على فلسطين . فتصدت لها مصر . وعندئذ أدرك الصليبيون أنه لا استيلاء على فلسطين إلا بالإستيلاء على مصر . فجاءت حملاتهم ونزلت في دمياط تحلم بدخول القاهرة . ولكن عرب مصر هزموهم في المنصورة شر هزيمة وأسروا ملكهم لويس التاسع . . وتناثرت جماجم الصليبيين وأشلائهم على طول طريق الفرار بين المنصورة ودمياط . واختلطت الجاجم والأشلاء بالأرض وأصبحت سماداً للزراع تماماً كروث البهائم .

وفي عين جالوت بفلسطين حمت مصر الحضارة كلها من الدمار بالقضاء على جموع المغول وجحافلهم . . هذه هي مصر التي كانت ولم تزال حصن العروبة المنيع وقوة الدفاع الظاهرة في كل معركة من معارك الحرية .

إن مصر العربية ما هي إلا جذوات تحت الرماد أخفتها عن العيون

سنين طويلة من تسلط بعض الحكام الأجانب عليها . فلم تسك تخلص بحريتها من الأجانب حتى اضطرت تلك الجزوات ناراً محرقة ونوراً ساطعاً . لذلك يدأب الأعداء على نشر الدعاوى الانفصالية حتى يشككونا في أنفسنا ويشككوا العرب في هروبنا . فنعزل ونكفر بقوميتنا . . وإذا قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا أن هروبة مصر متألفة كنور الشمس في كبد السماء . فقد جاءت الهجرات العربية إلى مصر منذ أقدم العصور (١) .

فإنه قبل ظهور الاسلام شهدت مصر هجرات عربية عظيمة اليها . . وفي ذلك يقول أحد المستشرقين : « إن أقباط مصر طعموا بتيار قوى من الدم العربى . وكان يبدو جلياً أن العرب قدموا في هجرات ضخمة وصلت إلى السودان قبل الفتح الإسلامى . واندمج العرب الرحل في حضارة وادى النيل القديمة وبقيت لهم لغتهم العربية . فالعرب أصبحوا نيليين ولكن القبط استعربوا » (٢) .

وعندما ظهر الاسلام وتم للعرب فتح مصر أمر عمرو بن العاص بجمع القبائل التى اشتركت معه فى الفتح بالانتشار فى أرض النيل واتخاذ المنازل فى كل مكان منها . ومنذ ذلك الحين بدأ توافد العرب على مصر بصورة واضحة . . وهكذا بدأت عملية التعمير النشطة .

على أن الهجرات العربية العظيمة هى تلك التى حدثت فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى . ويجب ألا ننسى أن الحدود السياسية وجوازات المرور لم توجد بين البلاد العربية طوال فترات التاريخ . ولكن الاستعمار هو الذى فرقنا وحدد بيننا الحدود . وقسمنا ليسود .

(١) مصطفى الشهاوى : القومية العربية ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) محمود كامل : هروبنا ص ٥٥ ، ٥٦ .

تاريخ الهجرات العربية إلى مصر

يلخص لنا الدكتور إبراهيم رزقانة تاريخ الهجرات العربية إلى مصر بقوله :

« إن دخول العرب مصر مرّ بالمراحل الآتية » :

المرحلة الأولى :

شغلت القرون الأربعة أو الخمسة السابقة لظهور الإسلام وكانت القبائل في هذه المرحلة تغد من الحجاز ومن جنوب غرب شبه الجزيرة إلى الشمال حيث تستقر بالقرب من حدود مصر الشرقية إلى أن اشتركت في عملية التعريب النشطة التي شغلت الفترة التالية لذلك .

المرحلة الثانية :

كانت الهجرات تغد فيها بلا انقطاع من أجزاء مختلفة من بلاد العرب . وقد أدخلت هذه الهجرات بالفعل دماء جديدة بمصر فبدأت هذه المرحلة بفتح المسلمين لمصر في القرن السابع الميلادي . واستمرت حتى أواخر القرن الثالث عشر حينما تغيرت النظرة إلى العرب .

المرحلة الثالثة :

لم تصل فيها هجرات عربية جديدة إلى مصر وأصبح الاتجاه نحو وقف هذه الهجرات لأن حكام مصر لم يصبحوا من العرب . وقد استمر النفوذ العربي قوياً حتى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر واستمرت الأفواج العربية يتلو بعضها بعضاً ثم تغير نوع الحاكم في مصر فلم يعد عربياً بل أصبح مملوكاً . فتوقفت هجرات العرب إلى مصر .

ومن الملاحظ أن العرب الذين استقروا في أرض الكنانة قد مارسوا

الزراعة وأقدم الذين مارسوها من العرب هم قبائل قيس في منطقة بلبس وأما قبائل شمال شرق الحوف (شرق الدلتا) فرغم قدمهم بهذه الجهات فإنهم لم يمارسوا الزراعة إلا بعد حكم المماليك . ويعتبر العبادنة في جنوب الحوف آخر من اشتغل بالزراعة وعاش معيشة الاستقرار^(١) .

أما المقرئى فإنه تحدث بإسهاب عن هذه الهجرات في كتابه « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب » . وقد عدّد لنا القبائل العربية بمصر بقوله : « ولما قدم الغز صحبة أسد الدين شيريكوه إلى مصر كان بأرض مصر من العرب طلحة وجمفر وبليّ وجهينة ولخم وجذام وشييان وعذرة وطىّ وسنابس وحنيفة ونخزوم . وفي جرائد الدولة الفاطمية منهم ألوف^(٢) . ومن النصوص التي تؤكد نزول أعداد هائلة من القبائل العربية في أرض الكنانة ما قاله السكندى في كتابه « الولاية والقضاء » :

« إنه على عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك قدمت إلى مصر جموع من القبائل القيسية . فقد وفد عليها مائة أهل بيت من بنى نصر ومائة أهل بيت من بنى عامر ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ومائة أهل بيت من بنى سليم ونزلوا بلبس وقد أمرهم هشام بالزرع واشترط عليهم ألا ينزلوا القسطاط . وعندما مات هشام كان يلبس وحدها ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس » . ثم أردف السكندى بقوله : « إنه على عهد الخليفة الأموى مروان بن محمد نزل مصر ثلاثة آلاف أهل بيت »^(٣) .

ولكى تكون دراستنا لموضوع هجرات هذه القبائل دراسة وافية ينبغي أن نرتب مراحل الهجرات ترتيباً زمنياً .

(١) دكتور ابراهيم رزقانة : المائلة البهيرية س ٣٤٦ — ٣٤٧ .

(٢) المقرئى : البيان والإعراب س ٣٣ .

(٣) السكندى : الولاية والقضاء س ٧٦ — ٧٧ .

الباب الأول

أولاً - في العصور القديمة

لاحظ أليوت سميث أن التكوين الجسدي للعرب المحدثين الذين يسكنون اليمن والحجاز والبدو الرحل الذين يقدون إلى مصر بين آن وآخر لا يختلف عن النماذج الجنسية التي عرفت من البقايا العظمية لسكان مصر في عصر ما قبل الأسرات فإذا كان هؤلاء العرب المحدثون هم سلالة أولئك الذين كانوا يسكنون شبه جزيرة العرب منذ أقدم العصور البشرية . فإنه من الصعب أن نميز بين الهياكل البشرية المصرية وبين الهياكل العربية . وقد لوحظ فوق هذا أن جزءاً كبيراً من العرب المحدثين يتفق في شكله مع سكان مصر في عصر ما قبل الأسرات . ومن ثم ليس هناك شك في أن اتصالاً وجد بين العنصرين منذ أقدم العصور البشرية (١) .

وقد ظهر أن العرب كانوا قبل الإسلام يسكنون مدينة فقط وفي ذلك قال أسترابون المؤرخ اليوناني أن نصف سكانها منهم . وربما أخذوا كلمة "قط" من النسبة إلى هذه المدينة القديمة الواقعة في طريق الحجاز .

كما ذهب بعض المؤرخين العرب المحدثين الذين توفروا على دراسة تاريخ عمرو بن العاص إلى أنه سلك طريقاً بدوياً يستطيعه البدو واستطاعوه في قديم الزمن . ولا يزال سكانه منذ عرفه التاريخ بدواً يشعرون بعصية القرابة لهذا الدائح الجديد .

ومن الجماعات العربية التي استقرت قبل الإسلام في شرق الدلتا قوم

(١) دكتور رزقانه : العائلة البشرية ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

يقال لهم « اليشموريون » ، إنحدروا على أرجح الأقوال من سلالة العالقة
الآقدمين . وقد كان هؤلاء اليشموريين مواقع إستطلاع وعبور في هذه
المنطقة . إذ كانوا يسكنون المراعى الواسعة على تخوم الصحراء بين البحيرات
الشمالية وأودية الجنب . وكان اليشموريون يعاونون العرب الفاتحين كما
عاونهم عرب الصحراء في الشام على اختلاف العقيدة والمقام . وإذا لاحظنا
أن بادية الفيوم كان يسكنها أناس يتكلمون بلهجة يشمورية علمنا أن
أقسام البادية العربية لم تتغير كثيراً من قديم الزمن . وأن عمرو بن العاص
قصد إلى الفيوم قبل فتح منف على علم بأصول هذه السلالة كما يقول العقاد
في كتابه « عمرو بن العاص » ص ٧٧ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

هذا بالإضافة إلى ما ذكره عباس عمار في كتابه « المدخل الشرقى لمصر
أو أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للدواصل ومعبى للهجرات البشرية »
من أنه :

« يأتى الإسلام وسيناء ينزل على حدودها ويمتد إلى بعض نواحيها
الشرقية قبائل كهلانية من غسان ولخم وجذام . فلما امتدت الفتوحات
الإسلامية شمالا كان لابد أن يتفرق النصارى من أولئك العرب ومنهم غالبية
غسان فينزل جزء منهم أرض الجفار في شمال سيناء حتى كان منهم حكام
تنيس نفسها . وقد ذكر مؤرخو الفتح الإسلامى لمصر كيف أن الحصون
على طريق الرمل الشمالى فى سيناء كرفح والعريش والواردة والبقارة وغيرها
قد سكناها قوم من هؤلاء العرب المنتصرة يؤدون المال الموقوف . كما ذكروا
أن النجدة التى أرسلها عمر بن الخطاب عبر وسط سيناء لمساعدة عمرو بن العاص
قد قابلت جمعا هائلا يقرب من ثلاثة آلاف سألوهم فإذا هم من عرب
غسان ولخم وعاملة » (١) .

ولعل الامتزاج التاريخي الطويل مدى آلاف السنين بين جنوب غرب آسيا وشمال شرق إفريقيا بما جعل أهل المنطقة كلها شعباً واحداً . يحس بشعور واحد متجاوب . لعل هذا الامتزاج هو الذي جعل أقباط مصر يستقبلون قدوم العرب بمثل ذلك الترحاب رغم اختلاف الدين . بينما وقف هؤلاء الأقباط قبل ذلك بقرنين اثنين موقفاً عدائياً جباراً من حكام مصر المسيحيين البيزنطيين عقب نفي البطريق المصري عام ٤٥١ م وموته في المنفى عام ٤٥٤ م وتعيين أحد أعوان البيزنطيين ، بروتيريوس ، خلفاً له بين عامي ٤٥٢ ، ٤٥٧ رئيساً للكرسي الاسكندرية . إذ أن المصريين أبوا الرضوخ لذلك واختاروا مصرياً لتولي الكرسي البطريكي هو ثيموثاوس . ولما عزل بالقوة اشتعلت ثورة المصريين . وكادوا يجهزون على الإسكندرية ثم اغتالوا بروتيريوس صنيعه الفاسد وجردوا جثمانه في طرقات الاسكندرية وأحرقوه وذروا رماده في الهواء (١) .

وهكذا يبدو لنا الفرق واضحاً بين معاملة المصريين للعرب الفاتحين وبين معاملتهم لغير العرب من فرس أو روم .

وبما لا شك فيه أن العرب الفاتحين هم أول من تسمى بالمصريين ولم يأنفوا من مسلواة أبناء البلاد بالانتساب اليها كما أنف الرومان واليونان من قبلهم (٢) .

ولعل حديث هاجر أم اسماعيل عليه السلام ومارية القبطية زوجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . لعل هذا الحديث هو خير ما يؤكد صلات الأرحام التي ربطت بين القبط والعرب على طول فترات التاريخ ووشائج القرى التي جمعت بينهم منذ أقدم العصور البشرية .

(١) محمود كامل : عروبتنا ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) محمود كامل : نفس المصدر ص ٥٠ .

فإن هاجر أم اسماعيل مصرية صميمة . ونحن نعرف أن ابراهيم عليه السلام ارتحل مع زوجته سارة من العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر فأهدى إليه ملكها هاجر فتزوجها وولدت له اسماعيل . ففضبت سارة حين رآته يسوى بين هاجر وبينها . فأقسمت ألا تساكنها . فصاحب ابراهيم هاجر وابنها إلى بلاد العرب . وأنزلها بالوادي الذي تقوم به مكة اليوم . وتزوج اسماعيل فتاة من جرهم ولدت له اثني عشر ولداً هم آباء العرب المستعربة أو القيسية . وهؤلاء يلتزمون من ناحية خؤولتهم في جرهم إلى العرب أبناء يعرب بن قحطان وينتمى أبوهم اسماعيل من ناحية خؤولته إلى مصر .

وفي سنة ٦٢٧م عندما أرسل محمد رسول الله كتبه إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الدين الجديد . كان المقوقس حاكم مصر صاحب أجمل رد على رسالة النبي وكان أكثرهم ودأً وجمالة . فقد بعث مع حاطب بن بلتعنة بكتاب إلى رسول الله يقول له فيه إنه يعتقد أن نبياً سيظهر كما بعث بهدايا كثيرة . ولقد اصطفى الرسول مارية القبطية وتزوجها . فولدت له ابراهيم وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : « استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » (١) .



(١) محمد فرج : عمرو بن العاص س ١٤٦ ، ١٤٧ . (طبع ونشر دار الفكر العربي)

١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) .

الباب الثاني

ثانياً - في العصور الوسطى

بافتتح العربي الإسلامي بدأت مصر تدخل في مرحلة هامة من تاريخها .
فند ذلك الوقت بدأت ترسخ فيها دعائم القومية العربية على أسس متينة
وقواعد مكيئة . ولعل من أهم هذه الأسس التي أعطت لمصر وجهها العربي
المشرق تلك الهجرات العربية النشطة التي شغلت الفترة التالية للفتح .

وإذا أردنا أن نتتبع حركة توافد العرب على مصر في هذه المرحلة
الهامة لوجدنا أنه عندما تقدم عمرو بن العاص إلى أرض الكنانة فاتحاً كان
معه جيش يتراوح عدده بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ثم لحقت به أربعة
آلاف أخرى . ثم وصل الزبير بن العوام ومعه اثني عشر ألف مقاتل .
وكانت قبيلتا الحنم وجذام يمثلين في الجيش العربي أظهر تمثيل . ثم أرسل
عمر بن الخطاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح اغزو النوبة وكان معه عشرون
ألف مقاتل : وخلال حكم ٨٣ حاكماً عربياً توالت هجرات القبائل (١) وفي
ذلك يقول عباس عمار في كتابه « المدخل الشرقي لمصر ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ :
إن سيناء أصبحت طوال القرون الإسلامية الأولى طريق مرور فقط تعبرها
القبائل بشكل لم تعهده في فترات التاريخ السابقة . وكان من الأسباب الهامة
الدافعة إلى تدفق القبائل إلى مصر عبر شبه الجزيرة بجىء الوالى الجديد الذى
كان يرافقه جيش يقرب من ٢٠,٠٠٠ مقاتل غالبيتهم من العرب . . . والذى
كان وجوده في الحكم مشجعاً للقبائل التي ينتمى إليها على أن تهجر إلى مصر

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ١٠٤ ، ١٠٦ .

كما يدل على ذلك تحليل القبائل المختلفة التي هبطت مصر في عهد الولاة المتتابعين (١) .

ومن المعروف أنه في عهد الدولة الأموية وفدت إلى مصر جموع من قريش معظمهم من بنى أمية وجموع من قيس عيلان ومن جبهنة ومن الأزد ومن حمير ومن لخم .

وفي العهد العباسي وفدت جموع من بنى العباس ومن تميم ومن الأزد ومن طي ومن لخم ومن مذحج ومن بجيلة ومن حمير (٢) . ولما بدأت العناصر غير العربية تحكم مصر بعد ذلك وبالتالي لم يعد هؤلاء الحكام يحايون العرب كما حدث أثناء حكم أحمد بن طولون ٢٥٧-٢٧١ هـ (٨٧٠-٨٨٤ م) بدأت القبائل العربية التي كانت قد هاجرت إلى مصر تهاجر من جديد إلى شمال إفريقيا وإلى السودان .

ولما تولى الفاطميون حكم مصر سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) عاد الحكم العربي الصميم إلى مصر ورأى الخلفاء الفاطميون في القبائل العربية المستقرة بسورية على حدود مصر الشرقية مصدر خطر على حكمهم الجديد في شمال وادي النيل . فاتهموا إلى تشجيع تلك القبائل على الهجرة إلى مصر (٣) .

ولكن عندما قبض المماليك على زمام الحكم في مصر بعد انتزاعه من العرب أصحاب السلطان أصلاً ، بدأت تنقلب الأحوال وتتغير معايير الأمور . فإن المماليك وبخاصة المماليك البحرية نظروا إلى العرب كعنصر غير مرغوب في بقاءه في البلد الذي آلت إليهم مقاليد حكمه . فقد تملك المماليك خوف وقلق من قيام العرب والعربان بإشاعة الفتن والثورات .

(١) محمود كامل : عربتنا ، ص ٥٧ .

(٢) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ، ص ١٠ ، ٩ ، ١٠ .

(٣) محمود كامل : نفس المصدر ، ص ٥٨ .

وبذلك فإننا نجد أن الهجرات العربية إلى مصر في هذه الفترة لم تنعدم بحسب . بل تحولت إلى موجات من الفارين منها بسبب اضطهاد الماليك للعناصر العربية^(١) .

ولعل من أهم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في موضوع الهجرات العربية كتاب « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب » الذي كتبه المقرئ وعثرت عليه الحملة الفرنسية فأخذت النسخة معها . ولخص كاترمير (Quatremère) ما فيه في كتابه : Mémoire sur les Tribus Arabes établis en Egypte . مذكرة عن القبائل العربية المقيمة في مصر . ثم أصبحت هذه الوثيقة عمدة الكتاب الأجانب عن القبائل العربية في مصر^(٢) .

لقد قسم المقرئ هذه القبائل في مصر إلى ثلاثة أقسام . ويمكننا عند دراسة هذه القبائل أن نسير على نهجه في هذا التقسيم :

(أ) القبائل القوطانية (اليمنية) .

(ب) القبائل العدنانية (القيسية) .

(ج) قریش .

(أ) القبائل القوطانية (اليمنية) :

١ — جذام بن عدى وقد جاءت جذام في الفتح مع عمرو بن العاص وسكنت في منطقة شرق الدلتا وكانت هي ولحم أكبر أنداد قيس في هذه المنطقة ومن بطون قبيلة جذام بنو حرام الذين يقطنون في الوقت الحاضر محافظة المنيا^(٣) .

(١) محمود كامل : عروقتنا ، ص ٥٩ .

(٢) محمود كامل : نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ١ ص ٢٥٧ .

٢ — طيء وهى من أكبر القبائل التى نزلت بمصر .

٣ — بلى وجهينة وترجع القبائل الجبهينة بنسبها إلى عبد الله الجمنى ،
الصحاني وجهينة من قبيلة فضاة اليمنية (١) .

٤ — لحتم وهو أخو جذام وكان للخميين ملك بالحيرة وهم ينسبون
إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ومن بطون لحتم قبيلة
بنى مرء التى نزلت بأسسوط (٢) وما زالت قرية بنى مرء فى محافظة أسسوط
تحمل اسم هذه القبيلة حتى اليوم . وإليها ينسب رائد القومية العربية وزعيم
نهضتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

وكذلك هبطت مصر مع الفتح قبائل قحطانية عديدة منهم بنو حمدان
من ذى الأصبح ويذهب أبو صالح الأرمى إلى أن الجزيرة بنيت خصيصاً لهم
ومنهم الأنصار من الأزد وكانت ديارهم بحرى منفلوط وما زالت حتى
الوقت الحاضر إحدى قرى محافظة أسسوط تحمل اسم الأنصار (٣) ومن
القبائل اليمنية أيضاً بنو كنانة عذرة وكانوا فى الدقهلية ومنهم بنو بهراء (٤)
الذين ينسب إليهم المقداد بن الأسود أحد أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

(ب) القبائل العمرانية (القيسية) :

١ — قيس عيلان وقد نزل من القبائل القيسية عدد كبير وخاصة على
عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك وواليه ابن الجعطاب الذى أقطعهم
أرضاً فى بلييس .

(١) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمال (سكانه وقبائله) ص ٢١٠ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ص ١٠٦٣ .

(٣) خريطة طارق مواصلات الوجه القبلى — مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢) .

(٤) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٤١ — ٥١ .

٢ — فزاره وقد رافقت فزاره بنى هلال فى دخولهم مصر فى القرن
الحادى عشر الميلادى .

٣ — هلال وسليم وينتسب الهلاليون إلى هلال بن عامر بن صعصعه
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن
عيلان بن مضر . أما قبائل سليم فإنها تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمه
ابن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر .

وقد دعاهم الخليفة الفاطمى للنزول بمصر فهبطوها وأنزلهم الصعيد . غير
أن بعض الإضطرابات والفتاقل حدثت بعد ذلك فى بلاد المغرب ضد
الحكم الفاطمى فوجه المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين جموعاً غفيرة من
بنى هلال وبنى سليم ومعهم عديد من القبائل العربية بمصر . وجههم جميعاً
نحو المغرب وقال لهم : قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس العبد
الآبق ، كما كتب الوزير البازوردى إلى المغرب : أما بعد . فقد أنفذنا إليكم
خيولاً . وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً . ليقضى الله أمراً كان مفعولاً . . .
فانتشروا كالجراد واستقر كثيرون منهم فى طول شمال إفريقيا (١) ولكن
كثيراً من قبائل هلال وسليم عادت مرة أخرى إلى مصر فى مطلع القرن
الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) حيث استقرت على ضفاف
النيل مرة ثانية (٢) .

٤ — ربيعة وكنز وأصلهم من ربيعة بن نزار . وقد بسطت ربيعة
نفوذها على سكان منطقة النوبة حتى كونوا هناك شبه استقراتية حربية
وفى سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٠ م) ظفر شيخهم أبو المسكدم هبة الله د الأهوج
المطاع ، بأبى ركة الأموى الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمى فنحه

(١) الميمنى : أنساب قبائل العرب ص ١٤ — ١٨ .

(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ١٩ — ٢٢ .

الحاكم لقب د كنز الدولة ، وأضحت ربيعة تسمى نفسها بنى كنز . وقد ذكر ذلك ابن خلدون ج ٦ ص ٥ (١) ، كما أننا نجد بين الكنوز في الوقت الحاضر في كثير من الأحيان أشخاصاً يمتازون بالملاحم العربية الوسيمة ، (٢) .

(ج) قريش :

يقول ماك مايكل في كتابه د تاريخ قبائل العرب في السودان ، - ١ ص ١٤١ أنه كانت هناك بطون من قريش ممثلة في الفتح من بنى هدى وبنى مخزوم وبنى أمية وبنى العباس وبنى سهم . ومن قريش أيضاً بنو هاشم الذين توالى هجرتهم فيما بعد إلى مصر . ومن فروع بنى هاشم نجد الأشراف من بنى الحسن والحسين والجعافرة أبناء جعفر الطيار بن أبي طالب (٣) والعليقات أبناء عقيل بن أبي طالب (٤) وبنى العباس بن عبد المطلب :

١ - بنو سهم في القسوط .

٢ - بنو هدى في البرلس . ومازال حتى الوقت الحاضر توجد قرى في أشيوط وبنى سويف تحمل اسم (بنى هدى) (٥) .

٣ - بنو تيم بن مرة وهم أبناء عبد الرحمن ومحمد ولدى أبي بكر الصديق وقد سكنوا الأشمونين والبهنساوية وانقسموا إلى ثلاث فرق هي : بنو اسحاق وبنو طلحة وبنو محمد .

٤ - بنو مخزوم في الأشمونين .

(١) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٥٢ - ٦١ .

(٢) دكتور محمد عوس محمد : السودان القبلي (سكانه وقبائله) ص ٣٠٤ .

(٣) أحمد لطفي السيد : نفس المصدر ج ١ ص ٦٦ .

(٤) أحمد لطفي السيد : نفس المصدر ج ١ ص ٨٢ .

(٥) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلي - مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢) .

٥ - بنو زهرة بن كلاب بن مرة الذين منهم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نزلوا الأشمونين وما زالت قرية في المنيا تحمل اسم زهرة بن كلاب .

٦ - بنو عبد الدار بن قصي ومنهم بنو شيبه في سقط والبهنساوية ويعرفون بجماعة نهار .

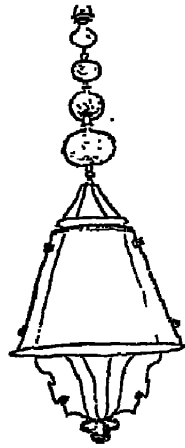
٧ - بنو عبد العزى بن قصي ومنهم الزبير بن العوام ومن بنى الزبير من نزل بالبهنساوية . فمن ولد عبد الله بن الزبير بنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان ومن ولد مصعب بن الزبير جماعة محمد بن رواق ومن ولد عروة ابن الزبير بنو غنى ومنهم تعرف قرية بنى غنى بسالوط بمحافظة المنيا .

٨ - بنو أمية ومنهم بنو شاذى الذين سكنوا القصر الذى عرف باسمهم فيقال له « قصر بنى شاذى » أو « قصر بنى كليب » وقرية القصر تتبع الآن محافظة قنا (١) .

٩ - بنو هاشم الذين استقروا في مواضع مختلفة من مصر . وترجع أسباب هجرتهم من شبه الجزيرة إلى ما تحملوه من صنوف الاضطهاد على يد بنى أمية ... ثم عند ما تولى بنو العباس زمام الحكم عملوا على مضايقة أبناء عمومتهم من أولاد الحسن والحسين . هذا في العصر الأموى والعباسى . ولما جاء عهد الفاطميين بمصر زاد عدد أبناء الحسن والحسين فيها لأن الدولة دولتهم . ولما انقضى العهد الفاطمى وجاء حكم الأيوبيين والمماليك كان الأشراف من بنى الحسن يحكمون مكة المكرمة وكان الأشراف من بنى الحسين يحكمون المدينة المنورة . وكان الأيوبيون يكرمون شريف مكة وشريف المدينة غاية التكريم . . . فكانت مصر على عهدهم كعبة الوافدين من هؤلاء الأشراف . . . كما حدث بالنسبة للأشراف من ذرية الشريف جمال الدين

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٦٣ ، ٦٤ .

جهاز (١) بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة (٢) . فقد هاجروا إلى قنا .
بصعيد مصر على عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم لحق بهم في قنا أبناء
عمومتهم أولاد الشريف هنقا من بني الحسن في منتصف القرن العاشر
الهجري (القرن السادس عشر الميلادي) .



(١) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظائر — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وفتيات أهلية) .

(٢) هم رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ١١٥٢ .
٣ — عروبة مصر

منازل القبائل على حسب التقسيم الإدارى لمصر

فى القرن التاسع الهجرى

(القرن ١٥ الميلادى)

وقد استعرض القلقشندى^(١) الذى عاش فى القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) . استعرض فى كتابه (صبح الأعشى) أسماء القبائل العربية ومنازلها على حسب التقسيم الإدارى لمصر فى عهده . وفى الوجه القبلى قال أننا نجد :

أولاً : فى بلاد الأعمال القوصية قبائل :

(١) بنو شادى بالقصر (قصر بنى كليب) وهذه القبيلة تنتسب إلى بنى أمية .

(ب) المعجالة وهم بنو العجيل بن القدئب .

(ج) بنو بلى من قضاة بن حمير بن سبأ من القحطانية (اليمنية) .

ويضيف المقرئى إلى بلاد الأعمال القوصية أسماء هذه القبائل :

(د) الجعافرة وهم بنو جعفر الطيار بن أبى طالب^(٢) .

(هـ) الكنوز وهم من القبائل العدنانية (القيسية) . ويسكن الكنوز فى منطقة النوبة^(٣) .

وقد ذكر الدكتور محمد هوض محمد من بين القبائل التى تسكن منطقة النوبة أيضاً :

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٧ — ٧٢ .

(٢) المقرئى : البيان والإعراب ص ٣٩ .

(٣) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٦٠ .

(و) قبيلة البشاريين وهم ينتمون إلى بنى كاهل وإلى أحد أبنائه المسمى
بشمار أو بشاره ومنه اشتق اسم البشاريين (١) .

كما أشار عمر رضا كحالة صاحب كتاب (معجم قبائل العرب القديمة
والحديثة) إلى قبيلة أخرى تسكن في قنا وأسوان وهي :

(ز) قبيلة العبايدة وينتسب العبايدة إلى هرب الحجاز (٢) .

ثانياً : في أعمال الأشمونين نجد بنى ثعلب وهم أولاد أبى جحيش من
الحبادره من ولد اسماعيل بن جعفر الصادق وكانت منازلهم بدروت سريام .
وعُلب عليها الشريف حصن الدين بن ثعلب فعرفت بدروت الشريف
(ديروط الشريف) .

ثالثاً : في أعمال البهنسا نجد :

(أ) أولاد زعازع من قيس عيلان .

(ب) أولاد قريش من أمراء بنى زيد .

(ج) عرب هواره الذين يمتدون من بهنسا حتى أسوان وكانت أوطانهم
الأولى تمتد من محافظة البحيرة ومن الاسكندرية إلى مسافة بعيدة نحو
الغرب والجنوب . وظلت هذه حالهم إلى آخر المائة الثامنة هجرية (القرن
الرابع عشر الميلادي) ثم اضطروا تحت ضغط قبائل زنارة وحلفائهم من
بقية حرب البحيرة إلى الخروج عن هذه المناطق . . واتجهوا إلى صعيد
مصر . فنزلوا بالأعمال الأخيمية في جرجا وما حولها ثم قوى أمرهم وكثر
جمعهم حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي (٣) . ويقول المقرئى عن الهواره

(١) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالى (سكانه وقبائله) ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧١٧ .

(٣) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالى (سكانه وقبائله) ص ٢٤٩ .

أنهم من القبائل البنية وقد أنزلهم السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٢ هـ (١٣٨٠ م) في صعيد مصر . وذلك بأن أقطع اسماعيل بن مازن الهواري ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها (١). ويضيف الخالدي صاحب (كتاب المقصد الرفيع المنشأ - مخطوط) على ذلك بقوله إن الإمرة كانت لبني مازن في الهوارة ثم صارت إلى أولاد غريب ثم عادت لأولاد مازن في سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) (٢) ومن المتواتر بين عائلات الهوارة أنهم ينتسبون إلى دحية الكلبي والمعروف أن بني كلب بن وبرة من قبيلة قضاعة . وقضاعة من بني مالك بن حمير بن سبأ أي أنهم من عرب اليمن كما قال المقرئ . وقد كان بنو كلب ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام . ومنهم زيد بن حارثة الكلبي أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقسم صاحب كتاب (أنساب قبائل العرب) عائلات الهوارة إلى خمسة فروع هي: أولاد علي (وهم غير أولاد علي الذين يسكنون في البحيرة) وأولاد عليوة والبلايش وأولاد يحيى والسباعنة ثم يضيف إلى هذه الفروع أيضاً الهامية والفضيلات والوشاشات (٣) .

وما زالت منازل الهوارة تمتد حتى اليوم فيما بين محافظتي سوهاج وقنا في قرى كثيرة منها أولاد يحيى وأولاد سالم والبلايش بسوهاج وأبي مناع وفاو والرئيسية والشاورية وهو الحميدات بقنا .

أما في الوجه البحري فقد قال القلقشندي أننا نجد :

أولاد : في أعمال الشرقية قبائل :

(١) ثعلبة ومنهم بنو ذريق والعلميين .

(١) المقرئ : البيان والإعراب ص ٦٠ .

(٢) الخالدي : المقصد الرفيع المنشأ ص ١٤٣ ، ١٤٤ مخطوط .

(٣) الجبوتى : أنساب قبائل العرب ص ١٩٤ - ١٩٦ .

(ب) جذام ومنهم بنو عقيل وبنو الوليد .

(ج) أولاد منازل .

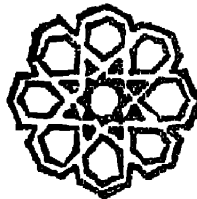
(د) بيت نمي بن خثعم .

(هـ) بيت مفرج بن سالم .

ثانياً : في أعمال المنوفية نجد أولاد نصير الدين من قبيلة لواته .

ثالثاً : في أعمال الغربية نجد أولاد يوسف من طيء وهم قحطانية ومقرهم مدينة سخا .

ويضيف القلقشندي في كتابه أيضاً عن القبائل العربية أن بني هلال ابن عامر كانوا ينتشرون في الصعيد وبرة . وكانت منازلهم تمتد بين مصر وأفريقيا . وأما بنو فزارة فكانت منازلهم في الصعيد وقلوب . وبنو كنانة بالأخيمية . وبنو كلاب بالاشمونين بالصعيد . وبنو شيدبة بسفط بالصعيد وبنو الحسين في جرجا ومنفلوط . وأولاد الشريف قاسم في أسيوط (١) . وقد أورد لنا الخالدي أسماء هذه القبائل العربية ومنازلها (٢) على حسب التقسيم الإداري لمصر في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي) وذلك وفقاً لما أورده القلقشندي تماماً .



(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٣١٣ - ٣٦٠ .

(٢) الخالدي : المقصد الرفيع المنشأ من ١٤٣ ، ١٤٤ مخطوط .

الباب الثالث

ثالثاً - في العصور الحديثة

أما في العصور الحديثة فإنه قبل مجيء الحملة الفرنسية بحوالى قرن تقريباً وفدت على مصر قبائل عربية عديدة من ليبيا والمغرب . ويقال لهذه القبائل (قبائل سليم) . وقد سبق أن تحدثنا عن هذه القبائل عند حديثنا عن القبائل القيسية التي هاجرت إلى مصر . وقلنا أن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وجهه بنى سليم وبنى هلال نحو ليبيا والمغرب لإخماد الاضطرابات والقتال التي حدثت هناك . ولكن في أواخر القرن الثاني عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) وفدت قبائل سليم مرة أخرى على مصر حيث استقرت نهائياً . ومن أشهرها قبيلة المغاربة (عرب ابن وافي) وقبيلة طرهونة (عرب أبى كريم) وقبيلة الجهمة وقبيلة محارب ومنهم عربان الجبارة والشوادي وقبيلة بنى سلام وقبيلة أولاد على الذين ينتسبون إلى بنى عقار (العقارة) (١) .

وقد تحدث صاحب كتاب (أنساب قبائل العرب) عن قبائل سليم بالتفصيل وقال أن منهم السعادي وبنى هلال وبنى عوف وبنى هيب وبنى شماخ وبنى ذياب وبنى زغب وبنى أحمد وبنى محارب وأولاد سلام والهضادى وبنى عونى والبهجة وبنى حبان الكعوب وأبو الليل والخوتة والشبالة والمحاميد وأولاد سليمان والصريرات والثبوت والموالك بنى صبيح (الجمعات) وزوى وطرهونة (٢) .

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب في مصر ح ١٩ - ٢٢ .

(٢) الجبوتى : أنساب قبائل العرب ص ١٤ ، ١٥ .

وقال عن أولاد علي أنهم ينتسبون إلى علي بن عفان بن الذئب وينقسمون إلى ثلاثة فروع أولها أولاد علي الأبيض وهم آل خروف والصنقرة وثانيهما أولاد علي الأحمر وهم القناشات والعشيبات والكميلات وثالثها أولاد أبو سنية وهم القطيفة والمحافظ والعراوة (١).

وأما الحرابي فقال أنهم من أولاد عقار وينقسمون إلى خمسة فروع هي العبيدات والحامة والدرسة والفوايد والبراعة (٢).

وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري (سنة ١٨٠٠ م) وفدت على مصر من ليبيا قبيلة الجوازي (٣) . . وعلى عهد الحملة الفرنسية أحصى العربان جميعاً وجاء عنهم في كتاب (وصف مصر) ١٨٠ ص ٥٩ - ٦٢ أنه توجد منهم في الدقهلية قبيلة حسن طوبار وفي البحيرة أولاد علي وفي الشرقية قبيلة بليّ والعايد وأولاد زهير وفي القليوبية الحويطات والترايين وفي الجيزة والمنوفية الجوازي وفي الفيوم قبائل سمالوس وفي بني سويف الضعفاء وخويلد وفي المنيا محارب والجوازي وفي أسيوط طرهوتة والعطيات وفي جرجا الحوارة وبني واصل وفي قنا العبايدة والعليقات (٤).

وبعد . فمن المعروف أن الأفواج العربية التي هبطت أرض مصر تباعاً طوال العصور الوسطى قد احترفت الزراعة واستقرت في المدن والقرى استقراراً كاملاً . . ولكن ما جاء في إحصاء الحملة الفرنسية عن العربان كان المقصود به قبائل البدو . . وليس كل القبائل العربية في مصر . وإذا أردنا أن نأخذ فكرة واقية عن قبائل البدو في العصور الحديثة

(١) الجبوتي : أنساب قبائل العرب ص ٦٠ - ٨١ .

(٢) الجبوتي : نفس المصدر ص ٨٤ .

(٣) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ١٩ - ٢٢ .

(٤) أحمد لطفي السيد : نفس المصدر ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ .

علينا أن نرجع إلى الإحصاء الرسمي لسنة ١٨٨٣ (١) عن توزيع هذه القبائل على التقسيمات الإدارية وكذلك إلى نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة ٧ يناير سنة ١٩٠٦م (٢) . فقد جاء فيما توزيع قبائل البدو كما يلي :

العريش : العرادات — الوقادة — الدهيات — المحافظ — الخناصرة — الرميلات .

الشرقية : الهنادى — الطميلات — العيادة بحرى — مطير — النفعيات — السعديين — السماعنة — أولاد موسى — الياضين — أولاد سليمان — عبس — العقابلة — الأخارسة — بنى غازى — القطاوية — العتيدين — جهينة الشرقية — أولاد على الشرقية — هيثم — قيس — المساعيد — النجمة — سيالوس .

الرفيلية : البهجة — البراعصة — الفوايد — الجوايدس .

الغربية : بنى هوثه — البهجة — الضعفاء البحرية — الفواخر — الهداهيد — البراعصة — الدييسات — الفرجان — الجميعات — الحراي — الحويطات — هيثم — القطيعات — خويلد — اللزد — النجمة — النفعيات — الرماح — الطميلات .

المنوفية : القدادقة — العيادة — أولاد على — البهجة — البراعصة — الجوايدس — الجبالية — الهنادى — الحويطات — النجمة — طرهوته .

القليوبية : العليقات — الحويطات — العيادة — جهينة — الصوب — بلى بحرى — الصوايح — الهنادى — المعازة — المطارقة — النجمة — الترايين .

(١) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر - ج ١ ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) احمد لطفى السيد : نفس المصدر - ج ١ ص ٣٨ ، ٣٩ .

الجمرة: أولاد علي وفروعها (أولاد علي الأبيض — أولاد علي الأحمر —
السفنا) — الجميعات — سمالوس — الدمينات — الجوايبس — التمايم —
الهواره — الربايح — اللزد — بنى عون — النجمة .

الجمرة : النجمة — الترايين — النعام — العيادة قبلى — الضعفا —
الجوازي .

بنى سوبف : المشارقة — خويلد — السعانة — فزارة — الضعفا —
الفوايد — الجوايبس — الجميعات — الهنادى — المعازة — الرماح —
طرهونة — الطميلات .

الفوم: الحرابى (ينتسبون إلى بنى عقار^(١) ومن الحرابى آل الباسل) —
الصبيحات — سمالوس — الفرجان — الرماح — البراعة — الخوطة —
الضعفا — الفوايد — فزارة — الهنادى — هيتم — الحويطات —
خويلد — الطميلات .

النبا : الفوايد (ومنهم آل الموم) — المعازة — الفرجان — الجوازي —
الجلالات — العطيات — خويلد — الرماح .

أسيوط : مطير — العطيات التابعة للجمرة — السعانة التابعة للجمرة —
اجلاص التابعة لطرهونة — العبايم — الشنايله — السكليات (ينتسبون
إلى عرب الحجاز) (٢) — الاطاولة — انداره — الجلالات — الجوازي —
الهدايد — هيتم — الربايح — الطرشان — الطرفا .

جرها : بلى — بنى واصل — الرشيدة (ينتسبون إلى عرب الحجاز) (٣)

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٣ ص ٩٩٤ .

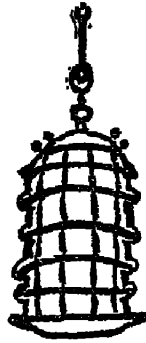
(٣) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣٤ .

الحروبة — الصبحة — العيايم — الاطاولة — العطيات — العوازم —
الصمب .

فنا : السكلامين (ينتسبون إلى عرب الحجاز)^(١) — العوازم — العرايزة
— جبهة قبلى — العليقات^(٢) — بلى — السكرنك — الصمب .

أسوانه : الجعافرة — العبايدة — المعازة .

بذلك نكون قد تتبعنا مراحل الهجرات العربية إلى مصر منذ أقدم
العصور حتى العصر الحاضر . وتعرفنا على القبائل التي جاءت أفواجا إلى
هذه الأرض الطيبة لتستقر على ضفاف النيل الخالد . وتصبح قوام الشعب
العربي العظيم الذى يربض الآن فى مصر .



(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٩٠ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٢ ص ٨١٩ .

الباب الرابع

الأماكن الحالية التي تحمل أسماء القبائل العربية

لقد كان السيد الرئيس جمال عبد الناصر يقرر حقائق تاريخية عندما قال في خطبته التي ألقاها في جموع علماء اليمن وشيوخ القبائل يوم ٢٥ أبريل ١٩٦٤ أثناء زيارته لليمن . . قال الرئيس في صنعاء :

« إننا في مصر نجد عائلات وبلادا بأكلها . . أنت من شبه الجزيرة . . واستقرت في مصر . وهندنا في الصعيد هناك بنى مرة من قبائل مرة . هناك بنى محمد . هناك بنى حسن . هناك بنى علي . . وإننا بهذا نمثل الوحدة العربية الحقيقية . لا فرق بين بلد عربي وبلد عربي . لا فرق بين مواطن عربي ومواطن عربي . »

فما لا شك فيه أن عروبة مصر أصيلة . وإن شعباً يسكنها الآن هو جزء من الأمة العربية . والتاريخ خير شاهد ودليل . فإننا إذا ألقينا نظرة فاحصة على الخريطة الحالية لمصر يبلادها وقراها ونجوعها وكفورها لوجدنا لهجات القبائل من شبه الجزيرة العربية أثر واضح كفلق الصبح . ليس في منطقة معينة أو مكان محدود . بل في جميع أنحاء أرض الكنانة فآلاف من القرى والنجوع والكفور تحمل حالياً أسماء من هاجروا إليها من مختلف القبائل القيسية واليمية . وإن لمسميات القرى بنى فلان أو أبو فلان أو أولاد فلان . . إن لهذه المسميات لدلالة . فهي تؤكد بوضوح إنتساب هذه القرية أو تلك إلى بطن من بطون القبائل العربية .

وما كانت القرى لتحمل هذه الأسماء عن كذب أو إدعاء ، بل هي العروبة الصادقة الأصيلة . والدماء العربية الزكية التي تجري في العروق .

وسنستعرض الآن معاً أسماء جميع البلاد والقرى في مختلف محافظات الجمهورية العربية المتحدة (مصر) من الاسكندرية حتى أسوان . ولكن قبل أن تفعل ذلك يطيب لى أن استشهد فى هذا المقام بما ذكره الكاتب القدير الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (الشيخ محمد عبده) عند حديثه عن قرية بنى عدى .

فهو يقول . . أن لزوم هذا الاسم لقرية بنى عدى لم يتسلسل مع الزمن اختلاقاً بغير سند أصيل . وأن إلتساب قرية بكاملها إلى القبيلة أمر نحسب أن تكذيبه أصعب من تصديقه ولا موجب لتكذيبه على أية حال بغير دليل (١) .

وأن ما قاله العقاد عن قرية بنى عدى نستطيع أن نقوله أيضاً عن جميع القرى التى تحمل مثل هذه التسمية .

وقد اعتمدت فى سرد الأسماء الحالية للبلاد والقرى المصرية على خرائط مصلحة المساحة (٢)، وعلى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (القسم الثانى : البلاد الحالية) (٣) :

القليوبية : عرب أبو طويله -- كفر العرب -- الأحواز --
الجعافرة -- الزهويين -- تل بنى تميم -- كفر الشرفا الشرق -- كفر

(١) عباس العقاد : محمد عبده ص ٨٦ .

(٢) خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم — مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ --
مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٩/٤٧١) ٥٣/١٤٦ ، خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى
مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢/٢٧٩) .

(٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥
(القسم الثانى : البلاد الحالية) ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٤ .

الشرفا القبلى — نزلة عرب جهينه — ميت كنانه — العبادلة — كفر
الشرفا الغربى — عرب العييدة — عربان فوده .

الشرقية : أبو حماد — بنى جبرى — أبو صوير — بنى أشبل — بنى عامر —
كفر الأشراف — ميت أبو على — بنى صالح — الطحاوية — كفر العرب —
كفر بنى عليم — الجعافرة — أولاد العدوى — أولاد موسى — دوار جهينه —
الحمايين — السماينة — الصوايح — الحجازية — النوافعة — أولاد عابدين —
بنى صريد — أبو كبير — الرباعيين — المهاجرة — أبو حريز — الأحراز —
الحوامدة — المشاعلة — الموانسة — أولاد صقر — بنى حسن —
السعديين — بنى حسين — بنى هلال — بنى قریش — الملائكة —
العواسجة — بنى عياض — كفر الشرفا البحرى — كفر أولاد عطية —
الزيديين — عزبة عربان أولاد على — تفهنة الأشراف — بنى عياد —
كوم الأشراف — كفر التيمى — شيبة .

الدرهمية : ميت أبو الحارث — ميت أبو الحسين — كفر النجبا —
برج العرب — جميزة بنى عمرو — طرائس العرب — كفر الشرفا —
كفر بنى سالم — الجوابر — الخلايفة — الشبول — العربان — بنى
هلال — كوم بنى مرأس — بنى عبيد — العربان أولاد ناصر — المواجد .

الغربية : كفر العييدة — كفر العرب — كفر شبرا المنى —
السوالم — كتامة الشرقية — قحافه — منية الأشراف — بنى بكاز —
كفور العرب — كفر المواشم — فزارة .

المنوفية : الكتامية — ساحل الجوابر — صفط جذام — صناديد —
جذام — فزارة — كفر السادات — كفر الشرفا الشرقى — كفر الشرفا
الغربى — كفر العرب البحرى — كوم مازن — بنى غريان — ميت

الخوفين — ميت العيسى — عرب الرمل — كفر العرب القبلي — كفر
بنى غريان — كفر ميت العيسى — بن العرب — ميت ربيعة — كفر
المنايسة .

البحيرة : العوامر — منية بنى منصور — الخوالد — كفر السوالم —
منية بنى موسى — كفر الحمايدة — كفر بنى هلال — أبو يحيى — دست
الأشراف — الخطاطبة — العياشة .

دمياط : أولاد خلف — أولاد حمام — كفر العرب — كفر
المياسرة — الرحامنة — الزعانة .

الجيزة : بنى يوسف — الشرفا والعطيات — الفهميين — المرازيق —
بنى مجدول — جزيرة محمد — كفر الشوام — وراق العرب —
الحسانيين — الزيدية — بنى سلامة — عرب الديسمى .

الفيوم : الجعافرة — العتامنة والمزارعة — عتامنة الجعافرة — بنى
صالح — قحافة — هواره المقطع — هواره عدلان — كفر فزارة —
بنى عثمان — عزبة الباسل — الاخصاص .

بنى سويف : بنى حدير — بنى خليفة — بنى عدى — جزيرة
المساعدة — بنى سليمان — بنى غنيم — بنى محمد البحرية — بنى نصير —
كفر بنى عثمان — بنى قاسم — بنى أحمد — بنى حله — بنى خليل — بنى
عوض — بنى ماضى — بنى محمد الشرقية — بنى محمد راشد — بنى مؤمنة —
فزارة — كفر بنى على — بنى سويف — بنى عطية — بنى هارون —
حاجر بنى سليمان — كوم أبو خلاد — بنى بنحيت — بنى حمد — بنى
رضوان — بنى زايد — بنى سليمان الشرقية — بنى عفان — بنى هانى .

النبيا : بنى حسن الشروق - بنى خيار - بنى عبيد - جزيرة
شبيهه - بنى سعيد - بنى محمد شعراوى - بنى موسى - نزلة أولاد جويد -
بنى صالح - بنى منين - بنى وركان - بنى أحمد - بنى حسن الأشراف -
بنى حماد - بنى محمد سلطان - نزلة بنى أحمد - بردوة الأشراف -
بنى سامط - بنى على - بنى مزار - بنى الحكم - بنى سمرج - بنى
غنى - بنى خالد - بنى عمار - بنى خلف - بنى واللمس - بنى
خلال البحرية - بنى عامر - منشأة الموم - نزلة بنى خلف - نجع عرب
يونس عقيلة نصر - نجع عرب مسلم امبارك - نجع عرب أبو قلته -
نجع شيدة الشرقى - عرب طوخ - نجع عرب الجهمة - نجع عرب
المداح - نجع عرب يونس قاسم - نجع عرب الحسنون .

أسبوط : السوالم البحرية - العوامر - أولاد بدر - أولاد
سراج - بنى ابراهيم - بنى رزاح - بنى زيد - بنى طالب - بنى عليج -
بنى محمد الشهاية - بنى محمد العقب - بنى محمد المراوثة - بنى محمديات -
بنى مرّ - سوالم أبتوب - عرب الأطاولة - عرب الشنابلة - عرب
العطيات - عرب مطير - الغنائم الشرقية - الغنائم الغربية - الغنائم
بحرى - الغنائم قبلى - أولاد الياس - بنى سميع - بنى فيز - نزلة أولاد
محمد - بنى حسين - أولاد ابراهيم - أولاد رايق - بنى سند - بنى
غالب - نجوع بنى حسين - الخوالد - العونة - الهمامية - بنى حرام -
بنى عمران - ديروط الشريف - بنى هلال - بنى يحيى بحرى - عزب
بنى حرام - مزينة - نزلة الحسايسة - نزلة العوامر - نزلة أولاد
مرجان - بنى خالد - بنى روح - تل بنى عمران - كفر خزام -
عزب تل بنى عمران - بنى شقير - بنى مجد - الأنصار - العمامة -
بنى إدريس - بنى رافع - بنى شعران - بنى صالح - بنى هدى

البحرية — بنى عدى القبلية — بنى عدى الوسطانية — بنى قرّة — بنى يحيى
قبلى — ورثة خشية القبلية — فزارة .

سوهاج : الأحايوة شرق — الجلاوية — الخرادنة — الديابات —
الريانة بالحاجر — الطوايل الشرقية — الطوايل الغربية — العزبة
والعرب — بنى واصل — عرب الأطاول — نجوع الريانة — البلايش
بحرى — البلايش — البلايش قبلى — الحاجر بأولاد يحيى — النصيرات
أولاد خلف — أولاد سالم بحرى — أولاد سالم قبلى — أولاد طوق
شرق — أولاد طوق غرب — أولاد عليو — أولاد يحيى قبلى — بنى
حميل — بنى منصور — نجع مازن — نجوع مازن شرق — أولاد جبارة
أولاد حمزة — الأحايوة غرب — الحريزات الشرقية — الحريزات
الغربية — الشواهين — العوامر بحرى — العوامر قبلى — السكوامل قبلى —
المجبرة — المحاسنة — المساعيد — أولاد بهيج — أولاد سلامة — أولاد
على — أولاد يحيى بحرى — بنى عيش — بيت خلاف — بنى هلال —
السكوامل بحرى — أولاد اسماعيل — أولاد عزاز — أولاد غريب —
أولاد مامن — أولاد نصير — بنى وشاح — بهاليل الجزيرة — كوم
العرب — كوم غريب — جهينة الغربية — عرب بنجواج — الجبيرات —
الجريدات — السوالم — الصوالح — الطليحات — بنى حرب — بنى
عمار — جهينة الشرقية — نزلة عرب العايم .

قنا : كيمان المطاعنة — أصفون المطاعنة — المضايمة — نجع أولاد
نصير (المحاميد بحرى) — المحاميد القبلية — نجع الطوايع — الهنادى —
البعيرات — الرزيقات — الريانة — العديسات — نجع عرب العبادنة —
الحجيرات — خزام — حجازة — العليقات — السكلاحين — العويضات —
العياشة — البراهمة — كرم عمران — فاروقية الأشراف — الأشراف

الشرقية — الأشراف الغريسة — الأشراف القبلية — الحميدات —
الجبلاو — أولاد عمرو — الحجيرات — الغوصه — النوافله — الطواية —
الأشراف البحرية — المخادمة — الشيخ عيسى — الزوايده — المراشدة —
نجم الرشايدة — نجم السماية — السمطا — أبو دياب شرق — أبو دياب
غرب — أبو مناع بحرى — أبو مناع شرق — أبو مناع غرب — أبو
مناع قبلى — العطيات — الخوالد — العوامر الغريسة — العوامر وبنى
ريزه — المحارزه — المصالحة — أولاد نجم التمه — أولاد نجم القبلية —
القصر (قصر بنى شادى من الأمويين) .

أسوانه : الجعافرة — الأعقاب — وادى العرب — الكنوز .

والآن وبعد أن سردنا الكثير عن القبائل العربية فى مصر فليقم
حجراً كل من يحاول التفرة بين أبناء الأمة العربية وبث سموم
الانفصال والشعوية . فعروبة مصر مستمدة من شعبها وتاريخها . فليس
بيننا أجنبى أو دخيل . ومن المؤكد أن هؤلاء الخراصون لا يقصدون من
وراء هذا التجنى إلا إلى تكفيرنا بالعروبة وإبعادنا عن ميادينها . فسحقاً
للقوم المفترين .



القسم الثاني

من لهجات العربية
قبيلة الأشراف في قنا

الباب الأول

منازل القبائل العربية في محافظة قنا(*)

إن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية الأصيلة التي هاجرت من شبه جزيرة العرب على طول فترات التاريخ واتخذت منازلها في هذه المنطقة العربية حيث طاب لها المقام . وما زالت التقاليد العربية بين أبناء هذه القبائل تشهد على طيب المتمد وعراقة الأصول .

والعل سبب توالى الهجرات على هذه المنطقة بالذات يرجع إلى قربها من الحجاز عن طريق القصير . وخاصة أن هذا الطريق كان طوال العصور الوسطى طريقاً حيوياً مأموناً . فقد كانت هناك قبائل بكاملها تتولى ياذن من الوالى أو السلطان خفارة الدرب بين قنا والقصير وتوصيل القوافل (١) .

وإذا درسنا منازل القبائل العربية في محافظة قنا مبتدئين بشمالها . متبين جنوبها لوجدنا في نجع حمادى ودشنا قبيلة الهوارة (٢) . وإلى جانب هذه القبيلة نجد عديداً من البيوتات العربية التي ما زالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها . ومن هذه البيوتات على سبيل المثال لا الحصر بنو شادى الذين سكنوا القصر الذى عُرف باسمهم . فيقال له « قصر بنى شادى » أو « قصر بنى كليب »

(*) قنا : أصلها Kainipolis بمعنى « المدينة الجديدة » على اعتبار أن دندرة Tentyris « مدينة الإله هاتور » من المدينة القديمة — (محمد رمزى : القاموس الجغرافى لبلاد المصرية — القسم الثانى : « البلاد الحالية » ج ٤ ص ١٧٦ ، ١٧٨) .

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٨٣ .

(٢) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٠ .

وينتسب بنو شادى إلى بنى أمية (١) . وتتبع قرية القصر الآن مركز نجح حمادى .

ثم إننا إذا اتجهنا جنوباً نجد قبائل أولاد عمرو والطواينة والغوصة والحجيرات وكلها تتبع لمركز قنا . وترتبط هذه القبائل مع بعضها كما ترتبط مع قبيلة الأشراف فى قنا بروابط المحبة والمودة والوثام منذ مئات السنين . ثم تأتى بعد ذلك قرية الشيخ عيسى حيث تتجاور بيوت الأشراف والعرب فلا تكاد تميز بعضهم عن بعض . فالكل إخوة تربط بينهم جميعاً روابط المحبة والتراحم . وقد ضربوا للناس بذلك خبر الأمثال فى الإخوة العربية الصادقة التى يجب أن تسود كل قبائل المحافظة .

وتمتد بعد ذلك قرى الأشراف حتى مدينة قنا . ومن المعروف أن الأشراف فى قنا أما من بنى الحسن أو من بنى الحسين . فالحسينيون هم ذرية الشريف جمال الدين جهاز (٢) بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المتورة (٣) وقد كانت هجرتهم إلى مصر فى حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) .

أما الحسينيون فإنهم من ذرية الشريف محمد أبى نى بن أبى سعد الحسن بن على ابن قتادة أمير مكة المكرمة (٤) . وقد حدثت هجرتهم فى منتصف القرن العاشر الهجرى (القرن السادس عشر الميلادى) .

وعندما فصل إلى مدينة قنا نجد فيها قبيلتى الأشراف والحيدات اللتين صارتا فى العهد الجديد على أتم وفاق . فقد انتهت الثارات والدماء إلى

(١) الفافشندى : صبح لأعشى ج ٤ ص ٦٧ — ٧٢ .

(٢) وزارة الأوقاف « قلم السجلات — قسم النظائر اليومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهليه » .

(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ١١٥٢ .

(٤) زبى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٨ .

غير رجعة . وسادت بين القبيلتين روح عربية عالية فيها الاحترام المتبادل وفيها الرغبة الأكيدة لبذل الجهود من أجل بناء مجد البلاد وترك المهارات والخلافات التي تؤخر المنطقة ولا تعود بالفائدة على أحد .

وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد في مدينة قنا أيضاً كثيراً من العائلات التي تحفظ أصولها فهي إما عائلات مهاجرة من المغرب أو من شبه جزيرة العرب .

ثم إننا إذا انجمننا جنوباً بعد ذلك لوجدنا من بين القبائل العربية حرب الجبل . ولعل هذه التسمية ترجع إلى جذع اسمهم (جبل أو جليل) أو أنها تعني أن أصولهم نزحت من الجبال . وإلى جنوب مدينة قنا أيضاً نجد منازل الأشراف وقراهم التي تمتد حتى أبنود .

ثم نجد حرب السكلاحين (١) . والعليقات (٢) . وحجازة الذين تمتد منازلهم بين أبنود وقوص . تلك القبائل الثلاث التي هاجرت من الحجاز واستقرت جموعها متجاورة على الجانب الشرقي للنيل في أقصى الصعيد عند قنا . ومن القبائل العربية التي تسكن أيضاً قرب أبنود حرب كرم عمران وحرب البراهمة . ثم إننا إذا انتقلنا إلى فقط نجد فيها عائلات عربية عريقة (٣) كما نجد قرب هذه البلدة قرية القلعة حيث يسكن حرب الأمراء . وبمناسبة ذكر حرب الأمراء يجدر الإشارة إلى أن لهم فروعاً أخرى تسكن في دندرة غرن النيل . وكذلك نجد قرب فقط قرية فاروقية الأشراف حيث يسكن الأشراف البركانية الشهائية من ذرية الشريف عبد الله الأكبر الحسني السهمودي (٤) . وقرب فقط أيضاً نجد حرب العويضات .

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٩٠ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٢ ص ٨١٩ .

(٣) محمود كامل : عربتنا ص ٥١ ، ٥٠ .

(٤) ابن حميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١٣٧ — مخطوط .

أما هند قوص فإننا نجد عرب دقيقي وعرب القمولات (البحري قولاً والأوسط قولاً والغربي قولاً والقبلي قولاً). وعرب خزام وعرب شهور وعرب الحجيرات. هذا بالإضافة إلى العائلات العربية التي تسكن بلدة قوص نفسها .

أما في الأقصر فإننا نجد الحجاجية الذين ينتسبون إلى السيد يوسف أبي الحجاج الحسيني . كما نجد من القبائل العربية هناك أيضاً قبيلة عرب العيايدة (١).

وبين أرميت وإسنا نجد عرب المطاعنة الذين اتخذوا منازلهم في كيمان المطاعنة وطفيس المطاعنة وأصفون المطاعنة ونجع الغريرة . كما نجد هناك أيضاً عرب الرزيقات والعديسات والريانة وغيرهم .

وفي إسنا نجد عرب الرواجح وآل حزيّن . كما نجد عند إسنا أيضاً قبائل العضايمة والكلاية .

وهكذا يتبين لنا أن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية التي تؤكد أصالة العروبة في أرض النيل . وإن إيماننا لعظيم بجميع أبناء هذه المحافظة العريقة على اختلاف عائلاتهم وقبائلهم . وإن أملنا لكبير في أن باستطاعتهم أن يرفعوا شأن محافظتهم ويدفعوا بها إلى التقدم والمجد . ويعيدوا إليها الحياة من جديد . ويعوضوا ما فاتهم في العهود البائدة . . عهود الجمل والتخلف . يعوضوه عملاً وتعاوناً وإنتاجاً .

وإنى أعتقد أن الدماء العربية التي تجري في عروق أبناء قنا والانساب العربية التي تربطهم بعدنان وقحطان ، لها القوة التي تدفعهم إلى المجد والتقدم وتحفزهم دائماً إلى العلياء . كما أنى أدرك تمام الإدراك أهمية الدراسات

(١) عبر رسا كعالة :معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٢ ص ٧١٧ .

التاريخية في تقوية المعنويات . ففي التاريخ معين لا ينضب من الخبرة والعبرة
والأمل . وهو الذي يجدد العزم في تقلوب ويحيى الثقة في النفوس .

ولقد وجدت تحت يدي من المراجع التاريخية والوثائق الكثيرة عن
إحدى قبائل هذه المحافظة ما شجعني على أن أبدأ بها دراستي . . تلك هي
قبيلة الأشراف في قنا التي جعلت منها نقطة البداية في هذا الموضوع الكبير .
وما هذه القبيلة إلا واحدة من القبائل العربية العديدة التي هاجرت من
منزل الوحي إلى أرض السكناة لتتخذ في منطقة قنا منازلها .

وبودّي لو تتاح لي الفرصة لأكتب عن تاريخ كل أسرة أو قبيلة في
هذا الإقليم الأصيل . فلا بد وأن في تاريخها جميعاً صفحات رائعة من العظمة
والمجد . والبطولة والفداء . وإنّي لأرجو أن تتحقق لي في مستقبل الأيام
هذه الأمنية التي طالما تمنيتها في أن أكمل دراستي عن الهجرات العربية
لا في محافظة قنا فحسب . بل في جميع أنحاء جمهوريتنا العربية المتحدة .



الباب الثاني

دعوة إلى نبذ التعصب والخلافات

في الحقيقة أنى ترددت كثيراً قبل أن أقدم على دراسة تاريخ القبائل العربية التي هاجرت من منزل الوحي إلى أرض السكينة . . تلك القبائل التي استقرت في هذه الأرض الطيبة لتصبح دليلاً قوياً على عروبة مصر .

ولعل سبب ترددي في الإقدام على تسطير هذه الصفحات يرجع إلى نحاشي صفة لا أحبها . ولا أحب أن أوصف بها وهي (التعصب القبلي) فأننا لا أحب أن أوصف بهذا الداء الجاهلي الذي انتقاه النبي وحاربه جاهداً وحطم مفاهيمه تحطيماً . فهو أحد العوامل الهدامة التي مزقت صفوف العرب وشقت قلوبهم . ولذلك فإني عندما اعتزمت الكتابة في تاريخ القبائل العربية قررت أن أعالج هذا الموضوع على أساس جديد يناسب تطور أمتنا وتحررها من ربة الرجعية . نازعاً من نفسى فكرة التعصب الممقوت مؤمناً بما قاله على بن أبي طالب في خطبته المسماة بالقاصعة (*) : « فإن كان لابد من العصية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحاسن الأمور والأخلاق الرغية والأحلام العظيمة والآثار المحمودة . والخذ بالفضل والكف عن البغي والإتصاف للخلق واجتناب الفساد في الأرض (١) » .

وما دمننا قد تعرضنا للتعصب على أنه مشكلة تعاني منها بعض المجتمعات

(*) القاصعة : من قصم فلان فلاناً أى حقره لأنه حقر فيها حال المتكبرين .

(١) الإمام على بن أبي طالب : نهج البلاغة - ٢٠ ص ١٧٥ جمعة الشريف الرضى .

فإن أولى المجتمعات التي تعاني من هذه المشكلة .. إن أولها بالدراسة هو مجتمع قنا بقبائله وأسرانه .

ولكى نضع أيدينا على حلول لهذه المشكلة ينبغي أن ندرس أحوال المجتمع في قنا دراسة تاريخية وإجتماعية عميقة . فمن الواضح أن تاريخ السكان في هذه المنطقة يؤكد أصلاتهم وعراقتهم أنسابهم . والسكان هنا يعتزون بتاريخهم وأنسابهم إعترازاً كبيراً . ونحن لا نلومهم على هذا الإعتراز بالأصول . فمن المعروف أن العرب منذ أقدم العصور كانوا يعتزون بقبائلهم وأسرانهم كما كانوا يهتمون بمعرفة أنسابهم وتدوينها ولكننا نلومهم على التغالي في هذا الإعتراز مما يؤدي في النهاية إلى التعصب الممقوت .

هذا بالإضافة إلى وجود بعض الجملاء في مختلف القبائل والأسرات بما يزيد من حدة هذا الداء الويل . وتكون النتيجة هو حدوث التشاحن والتناحر والبغضاء بين أبناء البلد الواحد وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل أنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح .

وهنا يجب أن نواجه هذه المشكلة بإخلاص وإيمان . وتتلس لها الحلول ثم نسعى إلى القيام بحركة توعية شاملة بين جميع أبناء المحافظة . وأعتقد أن خير وسيلة لإيجاد الحلول العملية للمشكلة هي القيام بدراسات عميقة في ميدان التاريخ وميدان الدين والأخلاق وميدان علم الإجتماع خاصة علم النفس الاجتماعي . ثم نبدأ بعد هذه الدراسات حركة التوعية في جميع المجالات السابقة ، على أن يدعم هذه الحركة شرح مستفيض لأهداف ثورتنا العربية المجيدة وحرصها الشديد على إقامة مجتمع سليم . وهناك شرط وحيد لنجاح هذه العملية سواء في ميدان الدراسات أو ميدان التوعية وهو أن يتولاها رجال يتقنون مسؤولية هذا العمل الكبير فيضحون بمصلحتهم الخاصة في سبيل المصلحة

العامّة لمجتمعهم . . نريد رجالاً مؤمنين إذا أرادوا أراد الله . نريد رجالاً يترجمون دراساتهم في التاريخ أو الدين أو الأخلاق أو علم الاجتماع إلى سلوك عملي . كما نريد من الرجال الذين سيقومون بحركة التوعية أن يكون كل منهم مثلاً أعلى وقدوة حسنة . فإن علاج المشكلة ليس في الكتابة والخطابه ولكن في السلوك العملي والتصرفات الشخصية .

فإليكم يا أبناء القبائل العربية في محافظة قنا .. إليكم يا أحفاد الغرّة الميامين من نسل قحطان وعدنان أوجه هذه الدعوة وإنها الدعوة صادقة من قلب مخلص . . نشدت منها نبذ التعصب وشجب الخلافات — فقد قتلنا المشاحنات القبلية والأحقاد . فإلنا وهذه المهارات نضع فيها أوقاتنا ونلهو بها عن العمل البناء . إن الجميع يتقدمون ونحن في مكاتنا لا نتحرك فكيف يحدث ذلك ؟ وهذه أمتنا العربية الناهضة محتاجة إلى مجهود كل فرد منا . إن المنازعات التي مزقت مجتمعنا القنوي يجب أن تنتهي إلى الأبد وتحل محلها المحبة والوئام وصفاء النفوس وطهارة القلوب . فحرام أن نضيع جهودنا في المهارات والبغضاء .

يا أبناء قنا . إن إقليمكم كان منذ أقدم العصور مهد الحضارة ومركز الإشعاع . وخير شاهد على ذلك تلك الآثار العظيمة التي خلفها لنا القدماء في الأنصر وندرة كما أن قنا كانت على طول فترات التاريخ كعبة الوافدين من المشرق والمغرب . فهي طريق التجارة والحج وهي المعبر إلى الحجاز عن طريق القصير .

فلتجددوا مجد إقليمكم . . واتبعوا فيه القوة والحياة ولتتضافر جهودكم من أجل النهضة ببلدكم والسير قدماً إلى الامام .

يا أبناء القبائل العربية في محافظة قنا إن التاريخ ليسجل لأجدادكم

صفحات خالدة من البطولة والتضحية والفداء . ففي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر أرسل نابليون أحد قواده وهو الجنرال فريان لغزو بلاد الصعيد . . ناسياً أن للغاب أسوداً تحميها . وجاء الفرنسيون إلى قنا ييغون استعمارها وإذلال أهلها . ولكن جموع القبائل والأسرات التي لم تألف الذل من قبل تصدت لهم واشتبكت معهم في معارك رهيبة . إنها معارك يحفظها التاريخ . ففي قنا معركة وفي أبي مناع معركة وفي فقط وفي أبنود . . حتى اضطر الفرنسيون إلى الانسحاب من أرض الأحرار .

هذا هو موقف رائع وقفته في الماضي جموع القبائل في قنا . . لقد وقف الكل صفاً واحداً ضد الغزاة الأجانب ، لافرق بين مواطن عربي ومواطن عربي بل الكل في المعركة سواء .

وهنا يجب أن نستفيد من التاريخ . . فلم لانجدد هذه الأجداد؟ ولم لانتناسي الخلافات والاحقاد في سبيل مصلحة عامة وأهداف عليا كبيرة . .

يا أبناء قنا إننا نعيش في هذه الأيام عهداً ليس كالعهود الماضية . إنه عهد ثورة وعمل . والثورة في حاجة إلى مجهود كل منا وإلى كفاح كل منا . فلم لانوجه الجهود إلى العمل الخلاق؟ لم لانستفيد من دراسة التاريخ . ولعل أبلغ مانستطيع الإستفادة منه أيضاً في هذا المجال . . ذلك العمل التاريخي الذي قام به أبو بكر الصديق حينما وجه جهود القبائل العربية بعد حروب الردة نحو الفتوحات العربية الإسلامية التي شغلوا فيها أوقاتهم . . ووحدها بها جموعهم لمواجهة الأعداء . ونحن في هذه الأيام لنا أعداء كثيرون . . فالاستعمار عدو والجهل عدو والتعصب عدو وكلها أعداء يجب القضاء عليها .

يا أبناء القبائل العربية في هذه المحافظة العريقة . إذا كنتم عرباً بحق وإذا

كنتم تعززون بتاريخكم وأنسابكم حقاً . فتتأسوا الأحقاد والثارات من أجل
وحدة عربية شاملة . ولتصفُ النفوس والقلوب من أجل مستقبل زاهر
لأمتكم المجيدة .

تلك أمثلة للدراسات التاريخية التي يجب أن تسبق حركة التوعية
الشاملة . تلك الدراسات التي ترضى النزعة التاريخية في النفوس والتي نرجو
أن ينجي من ورائها أبناء المحافظة خيراً كثيراً .

أما في ميدان الدين والأخلاق فإن الحلول كثيرة للمشكلة فهذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته عالياً مدوياً في خطبة الوداع يوم
الحج الأكبر :

« أيها الناس . إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم
كحرمة يومكم هذا . وكحرمة شهركم هذا . ألا ومن كانت عنده أمانة
فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . ألا وإن كل رباً في الجاهلية موضوع . وإن
أول رباً أبدأ به رباً عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية
موضوعة . وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب . . . ألا هل بلغت ؟ . . اللهم فاشهد » (١) .

كانت أقوال الرسول حداً فاصلاً بين عهد وعهد . . بين جهالة جهلاء
ونور وضاء . وبعدها تضافرت جهود العرب لتحقيق مبادئهم السامية .
ونحن اليوم في عهد الثورة . . وهذا يمكن تطبيقه تماماً على الفترة التاريخية
الحاسمة التي نعيشها في هذه الأيام . فقد انتهى عهد وبدأ عهد . . انتهى عهد
العبودية والاستغلال والتفرقة وبدأ عهد الحرية والإشتركية والوحدة .
وأن لهذه الأمة أن تصبح خير أمة أخرجت للناس .

(١) أمين دويدار : صور من حياة الرسول ص ٩١ (مطبعة دار المعارف ١٩٥٨) .

فيا أبناء قنا . ارجعوا إلى تراثكم الدينى والخلقى . فهو الكفيل بخلق
جيل جديد صالح واع . إن التواضع من الدين . والتسامح من الدين . والتعاون
من الدين ، فعلى كل فرد منكم مهما كان شأنه ومهما كانت قبيلته أن يكون
متواضعاً متسامحاً متعاوناً . فإنك يا أخى . . لن تحرق الأرض ولن تبلغ
الجبال طولا . وأنه ان ينقص من كرامتك أن تتسامح مع ابن بلدك .
وتغاضى عن أخطائه وهفواته . ولتتعاونوا جميعاً فى سبيل المصلحة العامة
وليحاول كل منكم أن يكون القدوة الصالحة والمثل الألهى .

ثم بعد ذلك يأتى مجال علم النفس الاجتماعى . وإنى لأعتقد أن مشكلة
المشاكل فى المنازعات القبلية هى الاحساس النفسى . فعلى كل مواطن فى أى
قبيلة مهما كان عددها أن يحاول إزالة الأحاسيس النفسية القديمة بمختلف
الطرق والوسائل . . وهنا تأتى أهمية السلوك الشخصى والتصرفات العملية .
فهى التى تستطيع أن تقضى على الاحساسات القديمة التى يعانى منها كثير من
أبناء المجتمع القنوى . فإظهار الغيرة على المجتمع والتعاون مع الجميع بلا
استثناء والمعاملات المهذبة . . كلها أنواع من السلوك الكريم الذى يجب أن
يسود بين أبناء البلد الواحد وأعتقد اننا إذا راعينا هذه النواحي النفسية .
فإن الزمن كفيل باقضاء على رواسب اليهود الماضية .

يا أبناء قنا : فلنوسع مفاهيمنا عن الحياة ولنعمق نظرنا إلى المجتمع
ولنتترك التشاحن القبلى إلى ما هو أكبر . . إلى ما هو خير ثواباً وخير عقباً .
وقد تحدث الأستاذ محمد زكى عبد القادر فى مقالة له عن المواطن وعلاقته
بالمجتمع حديثاً شيقاً يطيب لى هنا أن أستشهد ببعض عباراته . قال
هذا الكاتب : « إن المواطن الصالح هو المواطن المنتمى انتماءً صحيحاً إلى
مجتمعه . والانتماء الصحيح هو الانتماء الذى ينبع من الوجدان والعقل . ويؤدى
إلى الاندماج فى المجتمع والمشاركة فى همومه . والإحساس بأن المواطن
بذاته تتحدد قيمته بقيمة مجتمعه . وأنه مطالب فى حدود قدراته وإمكاناته

بالعمل على تحسين مجتمعه . وأن مصلحته الأساسية ملتزمة بمصلحة المجتمع . فإذا تعارضت مصلحته الخاصة مع مصلحة المجتمع ضحى بها من أجل المجتمع واثقاً أنه يضحى بالأقل من أجل الأكثر . وينصرف عن العرض الخاص إلى العرض العام . والالتزام الصحيح إلى المجتمع يتطلب مراحل سابقة فلا بد أن ينتسب الابن إلى والديه وأسرته ويعرف حقها عليه . وواجباته نحوها . ولا بد أن ينتسب إلى مجتمعه الخاص في العمل والانتاج والترفيه والثقافة . فإذا أجاد الانشاء إلى هذه الخلايا الشديدة الاتصال بوجوده فقد تعلم حتماً كيف يكون الالتزام إلى المجتمع الأكبر قليلاً وأعنى به مجتمع القرية أو المدينة أو العاصمة ومن ثم تعلم كيف يكون الالتزام إلى المجتمع الأكبر وأعنى به مجتمع الأمة .

« ومن المسلم به أن إجماعه الالتزام إلى هذه الخلايا جميعاً يرشحه إلى اتزام أوسع وأبعد مدى . وأعنى به الالتزام إلى الأمة العربية عامة . . . ويخطئ من يظن أن في استطاعته الالتزام الأوسع إذا لم يتعلم واجبات ومسئوليات الالتزام الأضيق . ومن هنا كان لزاماً علينا في تربية المواطن الصحيح أن نغلب هذه الالتزامات جميعاً . وأن نغمر في وجدانه معانيها ونجعلها يلتصق بها التصاقاً » (١) .

وبعد . فهذا بيان للناس . قصدت منه بقدر جهدى وطاقتي . صالح بلدى ووطنى وأمتى . . فاللهم أنزل السكينة علينا وأسمع القلوب إن نادينا .
« قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

الباب الثالث

لماذا بدأت دراسة الهجرات بقبيلة الأشراف في قنا؟

لقد أنست من خلال التاريخ الذى روى لنا حديث القبائل النازحة من شبه جزيرة العرب إلى أرض السكينة.. أنست قبساً من نور أضواء منطقة قنا فى الوجه القبلى . أضواءها بنور من القرابة والإيمان . فعزمت على التعمق فى البحث وأمسكت قلمى لأخط به تاريخ قبيلة الأشراف فى قنا ، كخطوة أولى فى موضوع الهجرات العربية . وقد حضرتى إلى الكتابة فى تاريخ هذه القبيلة أربعة دوافع :

أولاً : تعتبر هذه القبيلة أحد النماذج الصادقة والأمثلة الحية التى يمكن أن نعتمد عليها فى دراسة موضوع الهجرات العربية إلى مصر . فهى قبيلة لها فى التاريخ نصيب . وأبنائها يعرفون تاريخ هجرة أجدادهم ويحتفظون لديهم بكثير من الحجج والوثائق . ولما كنت من أبناء هذه القبيلة . وأفرادها هم أهلى وعشيرتى . ولما كنت أحب التاريخ فهو المسادة التى تخصصت فى دراستها وتعشقتها ووهبتها جهدى وعرقى . هذا بالإضافة إلى وجود المراجع التاريخية والوثائق الكثيرة التى تتعلق بالقبيلة تحت يدى . لذلك فإني وجدت رغبة شديدة فى أن أؤرخ لها وأنوسع فى دراستها .

ثانياً : أن مبادئ التحرر العربى والثورة الاجتماعية فى عصرنا الحاضر مستمدة من صميم التراث العربى والتقاليد العربية . وإذا كانت هذه المبادئ تحارب التحكم الطبقي والاستغلال فإنها لا تحارب بأى حال من الأحوال كيان الأسرات . بل تقدر هذا الكيان وتحافظ عليه .

وقد اعتز العرب منذ أقدم العصور بقبائلهم وأسراتهم . كما اهتموا بمعرفة أنسابهم وتدوينها . وعندما جاء الإسلام دعا إلى تقديس الأسرة وحفظ كيانها والبعاد بها عن الانحلال ورعاية أوامر القرى وصلة الرحم . ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي جعلتنا نشهد حتى اليوم في جميع الأفطار العربية كثيراً من القبائل الأصلية التي لم تختلط أنسابها . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم »^(١) . فجدير بنا أن نعتز بالأسس المتينة التي يقوم عليها كيان الأسرة العربية والروابط الأصلية التي تجمع الشمل بين أفرادها . ولا غرو بعد ذلك أن نؤرخ لأسراتنا وعشائرنا اعتزازاً بها . ودفعاً لها نحو مستقبل مجيد ، مستمد من أصل تليد .

ثالثاً : أنى وجدت في تاريخ قبيلة الأشراف ما يدعو إلى الغبطة والاعتزاز ، فتاريخهم أبيض ناصع تبيض له الوجوه وتشرق . فقد اشتغل أجداد هذه القبيلة في صدر الإسلام بالعلم والفقه في المدينة المنورة ومكة المكرمة . ومنهم من لقب « بشيخ الحجاز » و « حجة الله » لتضلهم في العلوم . ولما قامت الحروب الصليبية لبوا دعوة الجهاد . فهذا هو أحد أجداد القبيلة وهو عز الدين القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة ومعه ابنه الشريف جمال الدين جواز يندفعان إلى القتال تحت لواء صلاح الدين الأيوبي . فقد أدرك الأمير القاسم بن مهنا أن صلاح الدين مخلص في دعوته للوحدة وأنه عازم على جمع شمل العرب لتحرير الأرض المقدسة من رجس الاستعمار . وشهد القاسم مع صلاح الدين جميع مشاهدته وفتوحه . وكان صلاح الدين قد تبرك برؤيته وتيمن بصحبته . وكان يكرمه كثيراً وينبسط معه ، ويرجع إلى قوله في أعماله كلها^(٢) .

وتعظم رأس الاستعمار على صخرة القومية العربية بفضل الاتحاد

(١) عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب « مقدمة الكتاب » .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ ص ١٩٥ .

ولإنكار الذات . ثم لتتظر ماذا حدث بعد هجرة هذه الأسرة إلى قنبا ؟ . .
 أنهم لم ينسوا مبادئهم ولم يتخلوا عن إيمانهم بعروبتهم ووطنهم . والتاريخ خير
 شاهد على ما أقول . فعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون . .
 أرسل نابليون أحد قواده وهو الجنرال (فريان) لغزو بلاد الصعيد ولكن
 الشريف حسن تصدى للفرنسيين في منطقة قنا ومعه أبناء المنطقة واشتبك
 معهم في معارك رهيبة كانت كلها على طريقة الكر والفر خلال شهر
 فبراير سنة ١٧٩٩ م (١٢١٤ هـ) (١) . وانسحب الفرنسيون من أرض
 الأحرار إلى غير رجعة . وإن هؤلاء الرابضين الآن في قنا من أبناء هذه
 القبيلة هم أحفاد أولئك الذين جاهدوا ضد الصليبيين في معارك حطين
 والقدس . وهم أحفاد أولئك الذين تصدوا ل الحملة نابليون وجموع الفرنسيين .
 هذا هو الماضي المجيد والتاريخ الرائع الجبار . فلا جبن ولا فرار .
 بل إقدام في المعارك ، ومداومة للخطوب والنواب ، ودفاع عن الحرية ضد
 كل معتد وغاصب .

يا ناطح الجبل العالى لتسكلمه إرفق على الرأس لاترفق على الجبل

ولن أنسى موقفاً عاصرت به بنفسى بعد قيام الثورة العربية الكبرى في ٢٣
 يوليو سنة ١٩٥٢ (١٣٧٢ هـ) فقد تطوع شباب الأشراف في قنا في معسكرات
 الحرس الوطنى إلى جانب إخوانهم من شباب الأسرات الأخرى . لقد
 تطوع الشباب في هذه المنطقة العريقة . وتدريبوا ليدافعوا عن وطنهم ويندودوا
 عن حياضه . وتنادوا أن الوطن في خطر وأتينا يجب أن نحرر القناة
 ووضعوا أرواحهم على أكفهم مؤمنين بحق الأمة العربية في الحرية
 والسيادة . فتحتية لشباب هذه القبيلة يوم تطوعوا . وتحتية لشباب الأسرات
 الأخرى في قنا يوم لبوا نداء الوطن وسلام على المجاهدين في كل مكان .

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

رابعاً : إن الذى يدرس التاريخ يجب أن يستفيد منه وأن يأخذ العظة والعبرة من أحداثه . وقد كان أجداد هذه القبيلة فى الماضى شجعاناً وقفوا إلى جانب كل من دعا إلى الجهاد . وناصروا كل من قاد الشعب العربى إلى المجد .

وتحضرنى فى هذا المقام أسرات أخرى من الأشراف تسكن الديار المصرية ولكن فى غير قنا . فقد كان أشراف الديار المصرية بوجه عام دائماً وأبداً جنوداً . مخلصين للكنانة وظهور من بينهم زعماء وأدباء لهم مواقف وطنية رائعة . فهذا هو السيد عمر مكرم نقيب الأشراف وزعيم الشعب المصرى فى مطلع القرن التاسع عشر . هذا هو عمر مكرم ابن أسىوط الذى قال عنه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجببرى إنه قائد المصريين فى ثورتهم ضد حملة نابليون واشترك مع جموع الشعب فى المعارك وحفر الخنادق وإقامة المتاريس ، وعندما طغى محمد على فى الأرض وتجهز فى مصر وقف ضده عمر مكرم فكان جزاؤه النفى إلى دمياط ثم إلى طنطا على يد هذا الوالى التركى البغيض .

وهذا هو أحمد عرابى قائد الثورة العرابية الذى ثار على الخديو توفيق وواجه الانجليز فى المعارك . وكان جزاؤه فى النهاية أيضاً أن نفى إلى جزيرة سيلان . ذلك هو عرابى الذى قال عنه الأستاذ الخفيف فى كتابه « هرابى المفترى عليه »^(١) إن سبب زعامته وثقته بنفسه ترجع إلى عاملين : أولهما أنه شريف ينتسب إلى الحسين رضى الله عنه ولذلك فإنه كان عندما يواجه الخديو يخاطبه بكل اعتزاز وثقة لأنه يشعر فى قرارة نفسه أن أى نسب مهما علا فهو دون نسبه . وأما العامل الثانى فهو أنه ابن شيخ البلد فى قريته هرية رزنة إحدى قرى محافظة الشرقية .

وهذا هو رفاعة رافع الطهطاوى الذى ارتاد أوروبا ونادى بالتححرر

(١) محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ص ٤ ، ٥ (مطبعة الرسالة بالقاهرة

تلك هي الدوافع الأربعة التي حدثت بي إلى دراسة تاريخ هذه القبيلة بالذات . ولقد سبقني في مجال الكتابة عن الإشراف في قنا ثلاثة من خيرة أدبائهم وهم السيد / مصطفى مهنا ، والسيد / حسن النجار ، والسيد / بدوى صقر . أما السيد / مصطفى مهنا فإنه وضع كتاباً منذ حوالى تسعين عاماً . وهذا الكتاب مخطوط لم يطبع . وأما السيد / حسن النجار فإنه ألف كتاباً تحت عنوان « الإشراف » ، وقد طبعه منذ خمسة وعشرين عاماً . وأما السيد / بدوى صقر فهو صاحب كتاب « الكسوز الذهبية في مآثر العرب والعتره الطاهرة النبوية » ، وقد طبعه منذ خمسة أعوام . ومن الجدير بالذكر أن أقول إنى أحسست فى قرارة نفسى بتقدير كبير لمجهودهم فما لاشك فيه أن لهم فضل الاسبقية . وبما لاشك فيه أيضاً أنهم فتحوا أمامى باب البحث فى هذا الموضوع . فשמعت برغبة شديدة فى أن أعرف أكثر وأكثّر عن تاريخ عشيرتى وأهلى .

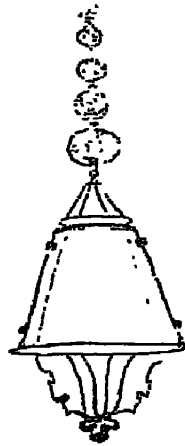
وقد قررت فى بحثى هذا أن أتبع الأسلوب التاريخى العلمى وأن أرجع كل قول أقوله إلى مصدر تاريخى أو مرجع علمى . فاعتمدت فى ذلك على أكثر من ستين مصدراً من أهم المصادر التاريخية منها عشرة كتب مخطوطة وعلى عديد من الوثائق حتى لا أترك ثغرة لمعترض أو حجة للجاحد .

ومهما يكن من أمر فإننا فى ميدان دراسة الأصول والأنساب يجب أن نتذكر دائماً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر باقه » . ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار ،^(١) .

وأرأى أطالب نفسى بواجبات كثيرة أمام هذا العمل أهمها الإخلاص

(١) عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب « مقدمة الكتاب » .

في خدمة التاريخ الذي أبحث فيه . فلا يسوغ لي أن أبخس أحداً حقه الصريح
المثبت بأدلة راهنة وبراهين دامغة وأنساب مدونة وتصديق صحيح . ولا أن
أعطي أحداً حقاً لم يقم على صحته دليل ولا خطر في تخيلة باحث . ومع
ذلك فانا لا أدعى أنني استكملت الموضوع أو أنني استجمعت أسباب التوفيق .
ولكن إن هي إلا محاولة جديدة لطرق هذا الموضوع . وعسى أن يقوم
الباحثون في مستقبل الأيام بمحاولات أخرى لاستكمال هذا البحث حتى
يكون أكثر جلاء ووضوحاً . فربما يصلون إلى ما لم أصل إليه من الدرر
الكامنة في بحار التاريخ .



الباب الرابع

قبيلة الأشراف في قنا

تسكن هذه القبيلة في محافظة قنا ويبلغ تعداد أفرادها حوالى خمسين ألف نسمة . وهم يسكنون مدينة قنا وضواحيها . كما تفتشر قراهم أيضاً على الضفة الشرقية للنيل شمال مدينة قنا وجنوبها على مسافة تبلغ حوالى ٣٠ كيلو متراً (١) . ففي شمال قنا يسكنون في القرى والتجوع الآتية :

المخادمة والشيخ عيسى ونجع الجزيرية والأشراف البحرية حيث نجع البطاطحة ونجع الشويحات .

وفي جنوب قنا يسكنون في :

الأشراف القبيلية حيث نجع الخربة ونجع الكوم وفي الأشراف الشرقية حيث نجع الدومة ونجع الحى وفي الأشراف الغربية حيث نجع الكراوين ونجع الأخصاص ونجع النوابعة وفي العسيلية .

وقد بلغ كثير من أفراد هذه القبيلة شأنًا عظيمًا بين الناس في المنطقة بفضل نشاطهم وعلمهم وفضلهم . وما يدعو إلى الفخر أن الأشراف في قنا رغم ما وصلوا اليه من مناصب عالية كالوزارة وعضوية مجالس النواب والشيوخ في الماضي إلا أنه لم توجه لآى فرد منهم تهمة استغلال النفوذ أو الرشوة . ولم يصدر قرار واحد بالعزل ضد أحد منهم في عهد الثورة .

وليس هذا فحسب بل إنهم في عهد الثورة المجيدة أصبحوا جنودها المخلصين

(١) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى — مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ مصلعة المساحة

عفzوا بإخلاصهم وعلمهم جميع مرافق الحياة . فتجد منهم أعضاء في مجلس الأمة . وفي الاتحاد الاشتراكي العربي والقوات المسلحة . كما يعد خريجو الجامعات منهم بالمئات وفيهم المهندس والطبيب والقاضي والمستشار والمحامي والمذيع والأستاذ والمحاسب . . بالإضافة إلى أن العمال والزراع من أبناء القبيلة يساهمون بكل عزيمة وإيمان في بناء مجد البلاد ورفع شأن الجمهورية .

وبرجع تاريخ هذه القبيلة في منطقة قنا إلى سبعمائة عام وينتسب أفرادها إلى رجلين (١) : أحدهما من نسل الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب وهو الشريف جمال الدين ججاز بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة (٢) وقد عاصر ججاز الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي الذي حكم مصر ٥٨٩ — ٥٩٥ هـ (١١٩٣ — ١١٩٨ م) (٣) ، وكانت هجرة ذرية الشريف ججاز إلى مصر في حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) وهى السنة التى قتل فيها الأمير شيعة بن هاشم أمير المدينة المنورة على أيدي بنى لام من قبيلة همدان ثم حدث فيها النزاع على إمرة المدينة . هذا النزاع الذى انتهى بتولى عيسى الحرون بن شيعة حكم المدينة (٤) وهجرة الجميزة إلى مصر . ومنذ ذلك التاريخ استقرت بهم الأحوال في أرض الكنانة . ويؤلف الجميزة الآن معظم أفراد قبيلة الأشراف في قنا والقرى المحيطة بها . .

أما الرجل الثانى فهو من نسل الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وهو الشريف حسن بن بساط العنقاوى . وقد نزل الحسن في قنا في منتصف القرن

(١) حسين الرفاهى : تحقيق « بحر الأنساب » وبذيله كتاب « نور الأنوار » ص ٢٩ — ٣١ .

(٢) ابن عثمة : عمدة الطالب ص ١١٩ — مخطوط .

(٣) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ترجمة زكى حسن .

(٤) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى

ج ٤ ص ٣٠٢ .

العاشر الهجرى أى القرن السادس عشر الميلادى . ورافقه فى هجرته ابن أخيه الشريف محمد بن شكيب بن بساط . واستقرت ذريتهما فى مدينة قنا . كما يسكن بعضهم فى قرية المخادمة .

وقد كان للأشراف تقاليدهم وعاداتهم التى تمسكوا بها عبر القرون والأجيال . وما زالوا حتى اليوم متمسكين بها محافظين عليها .

ويروى لنا التاريخ أن الأشراف بعد هجرتهم إلى قنا كانوا عنصراً من عناصر الاستقرار والأمن لهذه المنطقة . وكانت الأماكن التى سكنوها تعيش فى أمن وسلام ورغد . فلا طغيان ولا تحكم . ولا اعتداء على أحد بدون سبب . وما هو الخالدى أحد المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر إبان القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) أى بعد هجرة الأشراف الجماعية إلى قنا بأكثر من مائتى عام . . كتب يقول إن المواجهة استقرروا فى الصعيد مصر وسكنوا فى المنطقة الواقعة غرب النيل ابتداء من أسيوط ثم ما يليها جنوباً . وبعد أن تحدث عنهم قال أما عن الجهة الشرقية للنيل فى الصعيد الأعلى فإنه ابتداء من بلدة أبويط شمالاً وحتى آخر حرجة قوص جنوباً فقد كانت بلادهم بلاد أمن وزرع ومراعى وضرع ، (١) . ويقصد بذلك أراضى وقرى فى شرق النيل من بينها قرى الأشراف وأراضيتهم .

تلك كلمة عامة عن هذه القبيلة وستدخل الآن فى التفاصيل فننتحدث أولاً عن العنقاويين من بنى الحسن . . تاريخهم قبل هجرتهم إلى قنا وكيف اعتلى جدهم الشريف قتاده بن أدریس منصب الإمارة فى مكة المكرمة (٢) وكيف توالى أبناؤه وأحفاده من بعده على الإمارة . ذادة عن الحجيج

(١) الخالدى : المقصد الرقيق المنشأ ١٤٣ - ١٤٤ مخطوط .

(٢) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٢ ، ٢٣ .

وحماة لبيت الله الحرام . وكيف ازداد نفوذهم حتى وجد سليم الأول سلطان الدولة العثمانية أنه أحوج ما يكون لشريف مكة ليكسبه الصفة الشرعية في حكم الأمة الإسلامية ؟ ثم نتكلم عن سبب هجرة العنقاويين إلى أرض الكنانة حيث نزلوا إلى جوار بني عمهم الجميزة من بني الحسين في قنا .

وتحدث بعد ذلك عن الجميزة من بني الحسين .. تاريخهم قبل هجرتهم إلى قنا . وكيف اشتغلوا في المدينة المنورة بالعلم والفقه (١) بعد استشهاد جدهم الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ ثم توليهم منصب الإمارة في المدينة المنورة في رحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم عن مساهمتهم في الحروب الصليبية تحت لواء صلاح الدين الأيوبي . . ومن هنا بدأت علاقة أمراء المدينة المنورة بالأيوبيين . وقد استحق الأمير جمال الدين جواز بن القاسم أمير المدينة كل تقدير وإكرام من الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي لما أبلاه هو وأبوه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا من جهاد وبطولة في الحروب الصليبية . ثم تعرض للحديث عن أراضى قنا التي أوقفها العزيز عثمان على جمال الدين جواز وعلى ذريته . وبعد ذلك نتكلم عن الفترة ما بين إمرة الجميزة (٢) في المدينة وبين هجرتهم إلى مصر سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) تقريباً . وسبب هجرتهم ونزولهم في الأراضى الموقوفة عليهم بقنا . ثم قصة هذه الأرض (٣) .

وعندما نجيء إلى قصة الأراضى الموقوفة نجد أنفسنا في لقاء مع العنقاويين من بني الحسن . نلتقي بهم لنواجه مغاطين الأتراك وجيروتهم وظلم السلطان سليم الأول واستبداد الوالى التركي البغيض محمد على .

(١) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ — ترجمة عفيف البعلبكي .

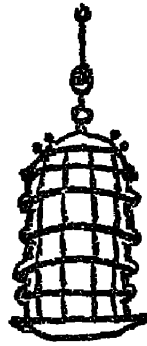
(٢) ابن فرحون اليمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط .

(٣) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وفتيات أهلية) .

ويجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن للدوحة النبوية فروع كثيرة . وقد
انتشرت هذه الفروع في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي . ولكنني
سأقتصر في بحثي هذا على دراسة تاريخ الأشراف العنقاويين والجمامزة فقط
من بني الحسن والحسين .

وقد أفردت في نهاية هذا البحث أيضاً باباً خاصاً تحدثت فيه عن عائلات
الأشراف في فاروقية الأشراف بمقتضى وفي سمود والمنشأة .

والآن يجدر بنا قبل أن نتعرض للموضوع وقبل أن ندخل في التفاصيل
يجدر بنا أن نتكلم عن أبي الحسن والحسين . . عن علي بن أبي طالب —
كرم الله وجهه — فهو مثلنا الأعلى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



الباب الخامس

المثل الأعلى بعد النبي

« الإمام علي »

هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأبو حفيديه الحسن والحسين . وهو الذي قال عنه الزنجشري : « ماذا أقول في رجل أنكر أعداؤه فضله حسداً وطمعاً . وكنتم أحباؤه فضله خوفاً وفزعا . وفاض من بين هذين ما طبق الخافقين »^(١).

وقد ولد علي في الكعبة التي أصبحت قبله أشواق المسلمين (٢) . ونشأ في بيت النبوة . فتشرب بمبادئ رسول الله . وترقى على أخلاقه . وكان علي أول من استجاب لدعوة الإسلام . وظهرت شجاعته عندما نام في فراش النبي في ليلة الهجرة وتدنر بردائه الشريف . وهو يعلم أن الكفار قد يبتوا النية على قتل محمد . . . ثم هاجر علي ولحق بالنبي في المدينة فأخى النبي بينه وبين نفسه . فكان له رفيق الجهاد يشهد معه جميع المشاهد ويصحبه في جميع الغزوات إلا غزوة تبوك حين استخلفه الرسول على المدينة وقال له : « أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

ويقول الطبري في كتابه ذخائر العقبى : إنه كان وهو في تمام رجولته دربة القامة . أميل إلى القصر . وكان أدعج العينين عظيمهما . حسن الوجه . كأنه قر ليلة البدر . عظيم البطن لي السم . عريض ما بين المنسكين . لمنكبه مشاش كشاش السبع الضاري . لا يبين عضده من ساعده . قد أدج إدماجاً شثن الكفين . عظيم السكر اديس . أعيد كأن عنقه إبريق فضة . أصلع ليس

(١) جورج جرداق : الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ص ١٩٥ .

(٢) جورج جرداق : فس للمصدر ص ٤٢ .

فى رأسه شعر إلا من خلفه . كثير شعر اللحية . وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضب . والمشهور أنه كان أبيض اللحية وكان إذا مشى تسكفاً فى مشيته على نحو يقارب مشية النبى . وكان شديد الساعد واليد . وإذا مشى إلى الخروب هرول ثبت الجنان . قوى ما صارغ أحداً إلا صرعه . شجاع منصور عند من لاقاه ، (١) .

وقد كان على من القوة الجسدية على نحو يدهش العقول . فى يوم خير عندما سقط ترسه من يده تناول باباً ضخماً . وجعله فى يده كالترس . فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن المنيع (٢) وقد أ كسبته شجاعته لقب « أسد الله » . كما أ كسبه عليه لقب « باب العلم » ، (٣) .

وكان على خطيباً بليغاً ولعل من أهم الآثار الأدبية التى تركها لنا كتاب (نهج البلاغة) وهو مجموعة من الخطب والرسائل والحكم والمواعظ جمعها الشريف الرضى بن الحسن الموسوى . وانتهى من جمعها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) . وتقين لنا من نهج البلاغة حقيقة كبرى وهى أن هلياً كان موسوعة المعارف العربية . وقد أحسن ابن أبى طالب الإسلام فقهاً كما أحسنه عملاً .

فهو يؤمن بالجمهورية الانتخابية ولا يؤمن بالملك الوراثى العنود . وفى ذلك يقول على قولاً موجزاً . بليغاً بسيطاً . عميقاً كالحقيقة نفسها حتى لكانه ومضة عقل . وهتفة روح : « واعجباً .. أتكون الخلافة بالصحابة والقراية » (٤) . ومن كلامه يوم أريد على البيعة بعد مقتل عثمان : « دعونى والتمسوا غيرى . وإن تركتمونى فأنا كأحدكم وللمى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . وأنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً » ، (٥) .

(١) الطبرى : ذخائر العقبى ص ٥٧ .

(٢) جورج جرداق : الإمام على صوت المدالة الانسانية ص ٤٣ .

(٣) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٦٠ ترجمة عفيف البعلبكي .

(٤) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٥ جمعه الشريف الرضى .

(٥) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٠٢

ويؤمن ابن أبي طالب بمبدأ الشورى في الحكم حين يقول : « من استبد برأيه هلك . ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ، (١) .

ويالروعة هذا العقل العربي الجبار حين يقرر أن رفع الحاجة عن الشعب واجب على الحاكم وهو بالنسبة للشعب حق لا سؤال . وواجب مركز لا بر ولا إحسان . . ويعلن منذ بضعة عشر قرناً : « إن الله سبحانه غرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء . فما جاع فقير إلا بما متع به غني ، (٢) . ثم يردف على قائله : « ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع ، (٣) . إنه يقرر بذلك حقيقة إجتماعية كبرى . . إنها بذور الاشتراكية . إنها الأصول العميقة في بناء كل مجتمع صحيح تحفظ فيه حقوق الإنسان . وترعى فيه الحرية الإنسانية بأروع معانيها وأوسعها . ومفهوم المال عند علي أنه وسيلة لا غاية . . وسيلة لإسعاد الجميع على حد سواء . فهو يقول : « المال مال الله يقسم بينكم بالسوية . ولا فضل فيه لأحد على أحد ، (٤) .

وكيف لا يؤمن علي بالمبادئ الاشتراكية . وتلك آيات الوحي تقطر بسلسلا من سلسل قرآناً كريماً ، يزيح الضلال ويمنع الاستغلال ويقيم العدالة الإجتماعية : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها . فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ، و « كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، و « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ، .

وكيف لا يؤمن علي بالإشتراكية وهو يستمع إلى صوت رسول الله محمد في ربيع الصحراء العربية قائلاً : « الناس شركاء في ثلاث . . الماء

(١) الإمام علي بن أبي طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٢ .

(٢) الإمام علي بن أبي طالب : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) جورج جرداق : الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ص ١٣٦ .

(٤) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٢٢ .

والسكلا والنار . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

وها هو على بن أبى طالب يحارب الملوك والأمراء والولاة والأثرياء .. يحارب عبثهم وسخف تفكيرهم فى سبيل الشعب المظلوم المهان فيقسم : « وأيم الله . لأنصفن المظلوم من ظالمه . ولا نقودن الظالم بمخزأته حتى أوردنه منهل الحق . وإن كان له كارها » (١) . فالخير كل الخير عنده هو العدل بين الناس حين يقول : « الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له . والعزیز عندى ذليل حتى آخذ الحق منه » (٢) .

ثم إقرأ كتاب على إلى الأشر النخعى لما ولاه على مصر (٣) . فهو يعتبر أروع ما أنتجه العقل والقلب فى ربط الناس بالعلاقات الإجتماعية والإنسانية الخيرة . ولنقارن بين هذا الدستور الذى وضعه على وبين شرعة الإنسان التى نشرتها الأمم المتحدة فى القرن العشرين فستجد أن فى دستور على ما يعلو ويزيد (٤) .

وقد آمن على بالحرية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . . فإذا أمعنا النظر فى قوله : « لانسكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً » . لو وجدنا أن الحرية فى نظره نابعة من أصولها الطبيعية . . . من الناس الذين لهم وحدهم الحق فى أن يقرروا مصيرهم إستناداً إلى أنهم أحرار حقاً . لا رأى فى ذلك لمن يريد أن يسلبهم هذه الحرية أو يمنحهم إياها (٥) .

(١) جورج جرداق : الإمام على صوت المدائة الإنسانية ص ٢٣ .

(٢) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٤٨ .

(٣) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٢ — ١٢٢ جمعة الشريف الرضى .

(٤) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٥٤ — ١٦١ .

(٥) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١١٠ .

وهذا هو على يدفع الأجيال دفعا نحو العلم حين يقول : « العلم خير من المال والعلم يحرسك وأنت تحرس المال (١) » .

كما أن ميزان التفاضل بين الناس عند على هو العمل النافع والخلق الكريم . أما الأحساب والأنساب فليس لها اعتبار في نظره . وهذا هو ابن أبي طالب وهو أشد الناس قرابة لرسول الله . . يقول : « لا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم (٢) » . ويقول أيضاً : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (٣) » . فهو يعلم أن جميع الناس نظراء في الخلق . وكلهم سواسية كأسنان المشط .

ومن متممات الصفات النبيلة التي تحلى بها على ، ومن مزايا الفروسية عنده أن تقترن جميعاً بهذه الثقة بالنفس التي عرف بها . بل إن الثقة شيء ملازم بالضرورة لهذه الخصائص . وفي جو من هذه الثقة الأصيلة التي يحسبها في نفسه يقول : « إني والله لو لقيتهم واحداً . وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت (٤) » .

ومروءة على أندر من أن يكون لها مثيل في التاريخ . وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعد . . منها أنه أبى على جنده وهم في حال من النعمة والسخط أن يقتلوا عدواً تراجع وأن يتركوا عدواً جريحاً فلا يسعفوه . كما أبى عليهم أن يكشفوا سترأ أو يأخذوا مالا . ومنها أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وطلب لهم الغفران . وفي معركة صفين حاول معاوية وجماعته أن يميّتوا علياً عطشاً فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون :

(١) الإمام على بن أبي طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٧ جمعه الشريف الرضى .

(٢) الإمام على بن أبي طالب : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٧ .

(٣) الإمام على بن أبي طالب : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٦ .

(٤) جورج جرداق : الامام على صوت العدالة الانسانية ص ٦٨ .

« ولا قطرة حتى تموت عطشا ، ولكل ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك ؟ . . كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء . ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده (١) .

فلا عجب بعد ذلك في أن يؤثره الرسول هذا الإيثار وفي أن يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يريد علياً (٢) . وقد ذكر اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه أن النبي خرج ليلاً بعد رجوعه من حجة الوداع منصرفاً إلى المدينة في موضع يقال له « غدیر خم » ، وقام خطيباً وأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه . وهذا الحديث أخرجه كثير من المؤرخين والعلماء أمثال الترمذی والنسائي وابن حنبل وفي ذلك يقول شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري :

فقال له : قم يا علي فاني رضىتك من بعدى إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه . فكونوا له أنصار صدق موالياً (٣)

ألا أنه على الذي كان يرى الحق فيمضى إليه لا يلوى على شيء ولا يحفل بالعاقبة . ولا يعنيه أن يجد في آخر طريقه نجحاً أو إخفاقاً . ولأن يجد في آخر طريقه حياة أو موتاً . وإنما يعنيه كل العناية أن يجد أثناء طريقه وفي آخرها رضى ضميره ورضى الله (٤) .

ألا أنه على الذي كان منبسط النفس كرقعة السماء . جلد القلب والجنان .

(١) جورج جرداق : الامام على صوت العدالة الانسانية ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) عبد الفتاح عبد المقصود : الإمام على بن أبي طالب ج ١ ص ٥٥ .

(٣) جورج جرداق : نفس المصدر ص ٤٠ .

(٤) دكتور طه حسين : على وبنوه ص ١٧ ، ١٨ .

حديد العزم كالسنان . يعزف عن اللهو إلى التأمل (١) . ولم يكن هلى بالزهو ولا بالمستعلى كبراً على الناس . ولسكنه الاعتداد بالنفس والثقة تختلف مقاييسها في أعين الناس بين حامد وحاسد . ركّب نفسه طوال عمره بالرياضة والفلسك . حتى أسلمت له الزمام ذلولاً يعصها ولا تعصيه . وإن أرادها على اجتياز المهالك وأوعر المسالك .

على هذا المنوال كانت حياة على مثلاً فذاً من البطولة منذ أشرق فجر حياته على دنيا التاريخ . وكانت سيطرته على نفسه هي رائده الأوحد إلى هذه البطولة (٢) .

وبعد . فهلا أعرت دنياك أذنأ وقلباً وعقلاً فتروى لك قصة استشهاد على تصبغ الفجر بدم العدل والحق الصريعين . فقد قتسل على يد عبد الرحمن بن ملجم الخيرى في صلاة الصبح من اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ (٢٧ يناير سنة ٦٦١ م) . بسيف مسموم أصابه في جبهته . ومات وهو يقول : « فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، ودفن جثمانه الطاهر في النجف الأشرف بالعراق .

ولقد أثبتت أحداث التاريخ المتتالية أن علياً كان على حق في جميع آرائه وأفكاره . ولسكانه كان يقرأ في صفحات الغيب حين قال : « هلك فيّ اثنان . محب غال ومبغض قال » (٣) . فنجد أن من الناس من أحب علياً وذرية على . وتغالى في محبتهم إلى حد غير معقول مثل طائفة الاسماعيلية وغيرهم . ومن الناس من تغالى في كراهمهم وبغضهم بغير حق . وبدون ما سبب مقبول . حسداً منهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحقداً منهم على من اختصهم الله بهذا النسب الكريم .

(١) عبدالفتاح عبدالمقصود : الامام على بن أبى طالب ج ١ ص ٥٥ .

(٢) عبد الفتاح عبد المقصود : نفس المصدر ج ١ ص ٩٩ — ١٠١ .

(٣) الامام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ — جمعة الشريف الرضى .

وقد أحسن عمر بن الخطاب صنعا عندما لم يعهد لأحد من بني هاشم بامارة الجند كما لم يول منهم أحداً في بلاد العرب ولا في البلاد المفتوحة . بل استبقاهم بالمدينة ليستشيرهم في مهام الأمور . فهو لم يولهم إكراماً لقرابتهم من رسول الله .

وذلك أنه حرص على إبقائهم خارج الحكم حتى لا يتعرضوا لنقد المحكومين وعتابهم . وحتى يحافظ على هيبتهم وفضلهم . فليت بني هاشم ساروا على هذه السياسة . ليتهم عاشوا في المدينة المنورة أو غيرها كما كانوا يعيشون منصرفين إلى الدراسات الفلسفية والأدبية والعلمية . مبتعدين عن الشعب . وفي ذلك يقول الكاتب الهندي سيد أمير علي عن العلويين من أبناء الحسن والحسين أنهم ظلوا يعيشون في المدينة على دخلهم الضئيل من بمتلكاتهم التي تركت لهم وعلى ما كانوا يصبونه من التجارة وأجور التدريس . غير أنهم بالرغم من فقرهم ورقة حالهم نسبياً كانوا يتمتعون باحترام واعتبار كبيرين بين مواطنيهم وكان يعيش معهم في المدينة أحفاد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وأحفاد الزبير وكبار رجال الصحابة . وكانوا جميعهم مرتبطين بروابط مختلفة مع العلويين . ويكونون في أفئدتهم لهم أخلص الحب وأصدق الوفاء (١) .

فليت بني هاشم اتبعوا حكمة عمر في هذا الشأن ... إذن لتغير وجه التاريخ العربي والإسلامي . ولما تعرض هؤلاء النفر من الناس للويلات التي عانوها كما حدث في مأساة كربلاء وغير كربلاء .

وليس معنى ذلك أني أريدكم أن تكونوا سليبين . ولكن أن يتخذوا موقف الموجهين الحريصين على مصلحة الأمة . الداهين إلى كلبه الله . المنفذين لمبدأ الشورى فيخلصون في المشورة للمستولين . تحذوم في ذلك رغبة أكيدة للإصلاح والعمل .

(١) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ — ترجمة عفيف البلعكي .

والآن وبعد أن تحدثنا عن شخصية الإمام على بن أبي طالب . ننتقل إلى الحديث عن ذريته من زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد أنجب منها ابنه الحسن والحسين وابن ثالث هو محسن الذي مات صغيراً . وقد روى أنه عندما ولد الحسن أقبل النبي مسرعاً حين بلغه خبر المولود الجديد . وقال ولما يستقر به المقام : « أروني ابني ، فدفعوه إليه يحمله بين يديه ويقرب منه من أذنه الصغيرة يهمس فيها أذان الإسلام . ثم يلتفت ثانية . ويسأل : « ما سميتوه ؟ » قال على : « سميتته حرباً ، قال : « بل هو حسن . فكان كما قال (١) .

وحدث هذا أيضاً عند مولد الحسين . فقد سأله النبي : « ما سميتوه ؟ » فقال على : « سميتته حرباً » فقال : « بل هو حسين » . وعند مولد محسن سأله النبي : « ما سميتوه ؟ » فقال على : « سميتته حرباً » فقال : « بل هو محسن » .

وقد ترى الحسن والحسين في بيت النبوة . وتشبعا بأخلاق جد هما الكريم . فكانا المثل الأعلى للشباب العربي . وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . وبما يدلنا على سلامة تربيتهما . ورقة مشاعرهما ما حدث معهما وهما صغيران لم يبلغا بعد سن الشباب . فقد شاهدا رجلاً يتوضأ ولا يحسن الوضوء . فاتفقا معاً على أمر ما . وذهبا إلى الرجل وأخبراه أنهما اختلفا معاً على كيفية الوضوء . وطلبا منه أن يرى وضوءهما ويحكم في صحة وضوء كل منهما . وتوضأ أمام الرجل . . عندئذ قال الرجل لهما إن وضوءهما هو صحيح . وأنه تعلم منهما كيف يتوضأ .

فلناخذ العبرة من تاريخنا . ولننتهج على منوال أسلافنا في ميدان التربية والأخلاق . حتى ننشئ من أبنائنا جيلاً جديداً صالحاً يفيض على الأمة العربية بالحياة والقوة .

الباب السادس

العنقاويون من بني الحسن

ينتسب الأشراف العنقاويون في قنا إلى جدهم الشريف حسن بن بساط بن مبارك بن بساط بن عنقا بن ويير بن محمد بن أبي محمد عاطف بن أبي دعيج بن محمد أبي نمي بن أبي سعد الحسن بن علي بن أبي عزيز قتاده بن أبي مالك أدريس بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن أبي جعفر عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد نزل الشريف حسن بن بساط إلى قنا في منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً (القرن السادس عشر الميلادي) . وجاء معه إلى قنا أيضاً ابن أخيه الشريف محمد بن شقيب بن بساط . وفي مجال البحث في تاريخ العنقاويين سنتحدث عن أجدادهم متتابعين فنبداً أولاً بالحديث عن جدهم الحسن السبط إلى أن ننتهي بسليhle الحسن بن بساط العنقاوى .

الحسن السبط بن علي

كان الحسن أشبه الناس في خلقته برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وكان يلقب بالمجتبي (٢) . وقد بويج الحسن بالخلافة بعد مقتل أبيه علي بن

(١) الطبري : ذخائر العقبى ص ٥٧ .

(٢) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ - ترجمة عفيف البليكي .

أبي طالب . فإن علياً بعد أن أصيب وأدرك أصحابه قرب منيته سأله عن يخلفه في الحكم . وطلبوا منه أن يعين لهم الحسن . فأجابهم على قائل : « لا آمركم ولا أنهاركم » . وبذلك ترك الأمر شورى من بعده . وأما أصحابه فقد إختاروا الحسن للخلافة . وكان معاوية بن أبي سفيان يقف له بالمرصاد كما وقف لأبيه من قبل . فتآمر مع زوجة الحسن بعد أن وعدا بمبلغ كبير من المال وبأن يزوجها لإبنه يزيد إذا دست للحسن السم في الطعام . ونفذت الخاتنة مؤامرة الغدر ومات الحسن مسموماً . ودفن في البقيع (١) بالمدينة المنورة حيث مدفن أمه السيدة فاطمة الزهراء . وخلا الجرم لمعاوية ولبنى أمية . وأما الزوجة الخاتنة فإن معاوية أعطاها المال ورفض أن يزوجها لإبنه خوفاً على يزيد منها . وقد أعقب الحسن أولاداً كثيرين . ولكن نسله كان من إبنين هما الحسن المثنى وزيد الأبلج (٢) . أما الحسن المثنى وهو الذي تهمنا ذريته في هذا البحث فقد عاش في المدينة المنورة وأعقب من عبد الله الكامل (المحض) وداود وجعفر وإبراهيم القمر والحسن المثلث . والذي يعنينا من بين هؤلاء الأبناء الخمسة إبنان فقط هما عبد الله وداود . أما عبد الله الكامل فهو جد الأشراف العنقاويين من بني الحسن في قنا . وسنتعرض للحديث عنه الآن . وأما داود فهو الجد الذي تنتسب إليه عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بتفط وفي سمهود والمنشأة . وقد أفردنا لذرية داود فصلاً خاصاً بهم يأتي فيما بعد وسنتحدث فيه بإسهاب عنهم .

عبد الله الكامل بن الحسن المثنى

يلقب عبد الله بـ « الكامل » . كما يقال له أيضاً « عبد الله المحض » . وقد كان عبد الله يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد أبيه الحسن المثنى . وكان عبد الله يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمه هي

(١) السمهودى : وفاة الوفا ج ٢ ص ٨٣ .

(٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أساب العرب ص ٣٣ - ٤١

فاطمة بنت الحسين الشهيد . وقد قيل له ذات مرة : « لم صرتم أفضل الناس ؟ » قال : « لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا . ولا تتمنى أن نكون من أحد (١) . » وأما عن أبناء عبد الله الكامل فإنه أنجب ستة أبناء هم : محمد النفس الزكية وإبراهيم وإدريس ويحيى وسليمان وموسى الجون (٢) .

وقد مات عبد الله في حبس الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور مع نفر من بني الحسن وله من العمر خمس وسبعون سنة (٣) وكان ذلك في سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) . وبحدثنا التاريخ عن موت عبد الله الكامل أن المنصور العباسي تخوف من محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل . وكان النفس الزكية يعتقد أنه أحق بالخلافة منه . فأمر المنصور واليه على المدينة المنورة رياح بن عثمان أن يقبض على عبد الله أبي محمد النفس الزكية وأخوته وأولاده وذوى قرباه (٤) . فقبض رياح عليهم في المدينة ثم وضع القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم . وجعلهم في محامل بغير وطاء . وسار بهم إلى الربة للقاء المنصور . وكان المنصور في طريقة إلى الحج (٥) . ومن طريق ما وقع أن رجلاً من بني الحسن جاء حتى وقف على باب المنصور . فقال : « ما جاء بك ؟ » قال : « جئت حتى تحبسنى عند أهل . فإني لا أريد الدنيا بعدهم » . فحبسه معهم . وكان ذلك الرجل هو علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط (٦) . ثم سيقوا جميعاً بعد ذلك إلى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل . وخلي منهم سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله الكامل

(١) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ — مخطوط .

(٢) ابن حزم الأندلسي : جهرة أنساب العرب ص ٣٣ — ٤١ .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ١١٠ — ١٢٨ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٦) ابن طباطبغا : الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٣١ .

والحسن بن جعفر . وحبس الآخرون حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة . وقد قال عبد الله بن الحسن المثنى قبل موته للربيع رسول أبي جعفر المنصور : « قل لصاحبك . قد مضى من يومنا أيام والملتقى يوم القيامة » . قال الربيع : « فما رأيت المنصور قط أشد إنكساراً منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة ^(١) » .

وقد كان عبد الله يشجع ابنه محمد النفس الزكية وإبراهيم على الثورة ضد المنصور ويقول لهما : « إن منعكما أبو جعفر يعني المنصور من أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما من أن تموتا كريمين ^(٢) » .

أما الأبناء الستة لعبد الله الكامل فأحدهم هو محمد النفس الزكية الذي أعلن الثورة في المدينة المنورة على المنصور العباسي . والتف حوله أحفاد المهاجرين والأنصار . وجعل أتباعه شعارهم في القتال (أحد . أحد) . وهو نفس الشعار الذي اتخذته الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ^(٣) . وقد قاتل النفس الزكية جنود المنصور بشجاعة فائقة . جاداً في طلب الاستشهاد . ذلك التاج الذي كان — فيما يبدو عجبياً — حليف معظم أفراد أسرته ^(٤) . إلى أن قتل في ١٤ رمضان سنة ٥١٤هـ (٧٦٢م) . ودفن في مقبرة الشهداء بالقرب من المدينة ^(٥) . ومحمد النفس الزكية هو الجد الأعلى للملك المغرب محمد الخامس كما يقول الكاتب المغربي عبد الكريم الفيلاي في كتابه (المغرب ملكاً وشعباً) ^(٦) .

أما الابن الثاني لعبد الله الكامل وهو إبراهيم فقد قتل جنود المنصور

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ ، ١٤١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٢١٣ .

(٤) Price : Mohammedan History, Vol. II, p. 17.

(٥) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٦ — ترجمة عفيف البعلبكي .

(٦) عبد الكريم الفيلاي : المغرب ملكاً وشعباً ص ٤٩ .

في معركة باخجری (١) . وأما الثالث فهو إدريس الذي فر إلى ليبيا وأسس فيها دولة الإدارة . هذه الدولة التي استمرت تحكم من (١٧٢ - ٣٧٥ هـ) .
٧٨٨ - ٩٨٥ م وهو أيضاً جد إدريس الأول السنوسي ملك ليبيا الحال (٢) .
وأما بقية أبناء عبد الله الكامل فهم يحيى وسليمان وموسى الجون . وبعثنا في موضوعنا هذا أن نتحدث عن موسى الجون .

موسى بن عبد الله الكامل

يلقب موسى بن عبد الله الكامل بـ « الجون * » ، كما يلقب بـ « العميص » ، ويكنى أبا الحسن وقيل أبا عبد الله وكان أسود اللون . وكانت أمه ترقصه وهو طفل وتقول له :

أن تكون جونا أفرعاً يوشك أن تسودهم وتبرعا
وكان شاعراً ولما قبض المنصور على أبيه وأهله أخذه فضربه ألف سوط ثم قال له : « أتعلم ما هذا ؟ هذا سجل قاض عليك مني » . ثم قال له : « إني مرسلتك إلى الحجاز لتأنيدي بخير إخوتك محمد وإبراهيم » . فقال موسى : « إنك ترسلني إلى الحجاز والعيون ترصدني فلا يظهران لي » . فكاتب المنصور إلى والي الحجاز بالآلا يتعرض له . فخرج إلى الحجاز . وهرب إلى مكة . فلما قتل أخوه حج المهدي بن المنصور إلى بيت الله الحرام . فتصدى له موسى في الطواف وقال للمهدي : « قاتل أبيها الأمير لي الأمان وأدلك على موسى الجون بن عبد الله » . فقال المهدي : « لك الأمان أن دلتني عليه » . فقال : « الله أكبر » . أنا موسى بن عبد الله . فقال المهدي : « من يعرفك من حولك من الطالبية » . فقال : « هذا الحسن بن زيد وهذا موسى بن جعفر . وهذا الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي » . فقالوا جميعاً : « صدق » .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٣٢ .

(٢) ابن إدريس الأشهب : السنوسي الكبير ص ٧ .

(*) الجون : يقال لمن يميل لونه إلى السواد مع الاحمرار .

هذا موسى بن عبد الله (نخلي سبيله . وقد عاش موسى إلى أيام الرشيد . ودخل عليه ذات يوم فلما قام من عنده عشر بطرف البساط فسقط . فضحك الرشيد . فالتفت إليه موسى وقال : (يا أمير المؤمنين . إنه ضعف صوم لا ضعف سكر) . ومات موسى بسويقة . وفي ولده العدد والامرة بالحجاز طوال قرون عديدة (١) . وقد أعقب موسى من ابنه عبد الله الذي سنتعرض له الآن بالحديث .

عبد الله الصالح بن موسى الجون

يسمى عبد الله أيضاً بـ (إبراهيم) . ويلقب بـ (الرضا) . كما كان يلقب أيضاً بـ (الشيخ الصالح) وهو أكثر بني الحسن عدداً وأشدهم بأساً . وأحدهم ذمراً . وكان المأمون قد هين من يراقه ويراقب الإمام علي بن موسى الرضا ليعرف حركاتهما . فخرج عبد الله على وجهه هارباً من بني العباس إلى البادية . ومات بها . وله شعر . كما روى الحديث . . . وأم عبد الله الصالح وأم أخيه إبراهيم هي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق (٢) . وقد أعقب عبد الله بن موسى الجون من خمسة رجال أحدهم موسى الثاني الذي يهمننا الآن أن نتحدث عنه .

موسى الثاني بن عبد الله الصالح

كان يكنى بـ (أبي عمرو) ويعرف بـ (الثاني) تمييزاً له عن جده موسى الجون وكان موسى الثاني سيداً ورعاً زاهداً فاسكاً يروى الحديث . وقد تحدث عنه المسعودي المؤرخ في كتابه مروج الذهب (٣) . أما عن أبنائه فيعنيينا أن نتكلم عن ابنه محمد الثالث (٤) .

(١) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط .

(٢) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ١١٠ — ١٢٨ .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ١١٠ — ١٢٨ .

(٤) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ص ٣٣ — ٤١ .

محمد النائر بن موسى الثاني

يعرف محمد بن موسى الثاني بمحمد الأكبر كما يلقب بـ (النائر) لأنه خرج نائراً بالمدينة المنورة في أيام المعتز . وقد أنجب محمد النائر ابناً هو عبد الله ويعرف عبد الله بـ (الأكبر) ويكنى بـ (أبي جعفر) . وقد أنجب عبد الله الأكبر ابناً هو علي . ويعرف علي بـ (ابن السليمة) . أما هلي فإنه أعقب من ابنه سليمان ويكنى سليمان بـ (أبي عبد الله) وقد أنجب سليمان ابناً هو الحسين أما الحسين فإنه أعقب من ابنه عيسى . وقد أعقب عيسى من ابنه عبد الكريم وأعقب عبد الكريم من ابنه مطاع الذي يقال له أيضاً (مطاعن) . وأنجب مطاع ابناً هو إدريس . وكان إدريس (١) يكنى بـ (أبي مالك) . وقد أعقب إدريس بن مطاع من ابن عظيم وأمير مقدم هو أبو عزيز قتادة الذي ستمتحدث عن شخصيته بالتفصيل وأهم الأحداث التي حدثت في عهده . وكيف تمكن من تولى الإمارة في مكة المكرمة بجهد السيف لكي يحق الحق ويقطع دابر الفوضى التي عمت في عهد أمراء مكة الذين سبقوه .

الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس

كان مولد الشريف قتادة بمكة المكرمة سنة ٥٢٧ هـ (١١٣٢ م) . وقد كان قتادة كإسمه . فهو أشبه بالشوك في قسوته . صعب المراس . قوى الشكيمة . جباراً . فاتسكا . ملك مكة بالسيف وطردهواشم منها سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . ويعتبر قتادة مؤسس الإمارة لأسرته التي حكمت مكة قروناً طويلة . وقد بدأ حكمه سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) (٢) . ثم اتسع نفوذه حتى شمل ينبع ووادي الصفراء . وكان قتادة شاعراً أديباً .

ومن أهم الحوادث التي حدثت في عهده تلك الحرب التي نشبت بينه وبين صاحب المدينة المنورة الشريف سالم بن القاسم بن مهنا الحسيني . فقد

(١) ابن عميد الدين النجفي : الشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط .

(٢) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٢ .

أراد الشريف قتادة أن يضم المدينة لحكمه . ولكن الأمير سالم تمكن من رده عنها في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) (١) وفي ذلك يقول قتادة بن إدريس :

مصارع آل المصطفى عدن مثلبا . : . بدان ولكن صرن بين الأقارب (٢)

ومن أهم الحوادث أيضاً أن الخليفة العباسي استدعاه للحضور إلى بغداد فسار قتادة في طريقه إلى العراق . . وعند النجف الأشرف شاهه قتادة أسداً في سلسلة ويبدو أن الخليفة كان متعمداً أن يرى قتادة هذا المشهد . عندئذ قال قتادة : (مالى ولأرض تذلل فيها الأسود . والله لا أدخلها) . ورجع من النجف وكتب للخليفة العباسي شعراً قال فيه :

بلادى وإن جارت على عزيزة	✧	ولو أننى أعرى بها وأجوع
ولى كف ضرغام أذل ببسطها	✧	بها أشتري يوم الوفى وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها	✧	وفى بطنها للبعد بين ربيع
أتركها تحت الرهان وابتنى	✧	لها مخرجاً . أنى إذن لرقيع
وما أنا إلا المسك في غير أرضكم	✧	أضوع وأما عندكم فاضيع (٣)

وقد أحس قتادة بالخطر من جهة الخليفة بعد ذلك . فكتب إلى بنى عمه الحسين أمراء المدينة المنورة يستنجدهم . ويطلب عونهم ضد الخليفة :

بنى عمنان آل موسى وجعفر	✧	وآل حسين كيف صبركم عنا
بنى عمنان إنا كما فنان دوحه	✧	فلا تتركونا يجتنى الفن فنا
إذا ما أخ خلى أخاه لا كل	✧	بدا بأخيه إلا كل ثم به ثنى

فلما أقبلت جنود الخليفة أتمته جموع بنى الحسين من المدينة اتوازه ضدها . فكسروها وبددوا شملها . فلما رأى الخليفة شدة بأسه مدحه على

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٦٩ .

(٢) زبني دحلان . خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٣ .

(٣) زبني دحلان : نفس المصدر ص ٢٣ .

سيرته (١) . وقد توفي الأمير قتاده سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) (٢) وهو في سن التسعين (٣) . ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة بعد أن طيف به حول الكعبة سبعاً على عادة الأشراف في مكة (٤) .

وقد تولى على مكة بعد قتاده ابنه الحسن بن قتاده . وكان للشريف قتاده كثير من الأولاد منهم الحسن وراجح وإدريس وعلي (٥) . وعلى هذا هو جد العنقاويين . وقد استمر الحسن بن قتاده في إمرة مكة إلى سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) حتى غزاه الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبي الذي كان حاكماً لليمن فهرب الشريف حسن . وقد فشل الحسن تماماً في إستعادة حكمه وتوفي في بغداد وتتابعت محاولات الشريف راجح بن قتاده بعد ذلك الاستيلاء على مكة في ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) وسنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) إلى أن نجح في القبض على زمام الأمور فيها سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . واستمر في الحكم حتى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) (٦) . وفي هذه السنة هاجم الشريف شبيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا أمير المدينة . . . هاجم مكة واستولى عليها ولكنه سرعان ما انسحب منها (٧) .

والآن وبعد أن استعرضنا أهم الأحداث التي حدثت في عهد الأمير أبي عزيز قتاده بن إدريس . وإستعرضنا أيضاً أهم الأحداث التي تتابعت من بعده . نقف عند هذا الحد لتكلم عن أحد أبناء الأمير قتاده وهو الشريف علي بن قتاده الذي ينتسب إليه العنقاويين في قنا . ويعرف الشريف

(١) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٤ .

(٢) زامباور : معجم الأسباب ج ١ ص ٣١ - ترجمة زكي حسن .

(٣) زيني دحلان : نفس المصدر ص ٢٣ .

(٤) زيني دحلان : نفس المصدر ص ٤٣ .

(٥) ابن عميد الدين النجفي : المشجر النكشاف ص ١١٠ - ١٢٨ مخطوط .

(٦) زيني دحلان : نفس المصدر ص ٢٤ - ٢٦ .

(٧) زيني دحلان : نفس المصدر ص ٢٦ .

على به على الأصغر ، (١) . وقد أعقب من ابنه الشريف أبي سعد الحسن
الذى تولى إمرة مكة بفضل شجاعته ونجدة .

الأمير أبو سعد الحسن بن علي

كان أبو سعد الحسن بن علي شجاعاً بطلاً . ويقال أنه كان يقاتل في
الحروب قتالاً لم يسمع بمثله أحد . وكانت أمه تثير حميته وتشجعه على
خوض ساحات النزال (٢) . وقد تولى أبو سعد الحسن إمرة مكة في سنة
٦٣٩ هـ (١٧٤١ م) بعد انسحاب الشريف شيحة بن هاشم أمير المدينة
المنورة منها . فما كان من راجح بن قتادة إلا أن التجأ إلى المدينة واستنجد
بأخواله من بني الحسين على ابن أخيه أبي سعد الحسن بن علي فأنجدوه .
فخرج راجح معهم من المدينة ومعهم سبعائة فارس قاصداً مكة ومعهم الشريف
عيسى الملقب بالحرون بن شيحة وكان فارس بني حسين في زمانه . فبلغ ذلك
الأمير أبا سعد الحسن . وكان ابنه محمد بن أبي نبي في ينبع فأرسل إليه يطلبه
وعمر أبي نبي في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثمان عشرة سنة . فخرج
في أربعين من ينبع قاصداً مكة . فصادف القوم سائرين . فلما صادفهم حمل
عليهم بالأربعين الذين معه وهم سائرون فزهمهم . ورجعوا إلى المدينة
مغلوبين . وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معية الحسني وهو إذ
ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة .
ويندح أبا نبي بن أبي سعد الحسن . ويحسن فعله :

ألم يبلغك شأن بني حسين . وفهم وما فعل الحرون
فإله فعل أبي نبي . وبعض الناس يشبهه الجنون

(١) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١١٠ - ١٢٨ مخطوط .

(٢) زبي دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت المرام ص ٢٧ .

يصف بأربعين على مئتين وكم من كثرة طلبت تهون
ثم إن أباتمى دخل مكة بعد أن هزم الجيش مسروراً منصوراً فأكرمه
أبوه بأن جعله شريكاً له في الملك .

وقد أقام أبو سعد الحسن على ولاية مكة أربع سنوات إلى أن مات
قتيلاً على يد ابن عمه جواز بن الحسن بن قتاده سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) .
فإن جواز بن الحسن قدم إلى مكة وتمسك من الإستيلاء عليها بمساعدة الملك
الناصر صاحب مصر ثم جاء عمه راجح بن قتاده مرة أخرى إلى مكة
ولاستطاع الإستيلاء عليها وتولى الإمرة فيها . ولكن ابنه غانم بن راجح
انتزع الملك من أبيه . غير أن الأمر لم يستقر لغانم فاستولى محمد أبو نعي
ابن الحسن بن علي ومعه عمه إدريس بن علي بن قتاده على الإمارة (١) .

وبعد . فقد تحدثنا عن أبي سعد الحسن بن علي بما فيه الكفاية
وتابعنا الأحداث التي حدثت في عهده والتي حدثت بعد مقتله . إلى أن
تولى حكم مكة ابنه الأمير محمد أبو نعي . وبعثنا الآن أن نتكلم عن أبي
نعي حديثاً مستفيضاً فهو أحد الأجداد العظاماء للعنقاويين في قنا .

الأمير محمد أبو نعي بن أبي سعد الحسن

يعرف محمد أبو نعي بالأمير نجم الدين . وقد كان من النجدة والشجاعة
بحيث لم ير مثله في عصره (٢) . وسبق لنا الحديث عن شجاعته في عهد
أبيه عندما هزم عيسى الحرون بن شبيحة الحسين الذي قدم من المدينة المنورة
لنجدة راجح بن قتادة الحسيني وكان أبو نعي آتئذ في سن السابعة عشر فقط .
وبعد أن أمسك أبو نعي بزمام الأمور في مكة صادفته بعض العقبات سواء من

(١) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٧ .

(٢) ابن عميد الدين النجفي : الشجر الكشاف ص ١١٠ - ١٢٨ — مخطوط .

جانب عمه إدريس بن علي أو غيره . ولكن الأمور استقرت له بعد ذلك وانفرد بحكم مكة وبقى في الإمرة حتى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) (١) . فلما كان شهر صفر منها نزل عن الإمرة لولديه حميضة ورميثة . ثم توفي الشريف أبو نمي بعد ذلك بيومين (٢) . وقد أناف على التسعين (٣) وخلف ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأثى . ولما توفي صلى عليه وطيف بنعشه سبعا ودفن وبنيت عليه قبة بالمعلا بمكة . وكان فاضلاً كريماً شجاعاً . وكانت ولايته مكة انفراداً ومشاركة لأبيه وعمه نحو خمسين سنة إلا أوقاناً يسيرة زالت ولايته عنها (٤) .

وقد قلنا إن الأمير نجم الدين أبي نمي أنجب ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأثى منهم راجح وحميضة وعطيفة وعاطف ورميثة واسماعيل أبو نجاد وحمزة وأبو الغيث وطاهر وجاد وعطاف وزيد (٥) وأبو دعيج (٦) وغيرهم . وسنتكلم الآن عن أبي دعيج بن محمد أبي نمي . وهو الذي يهنا الحديث عنه في موكب الاجداد .

أبو دعيج بن محمد أبي نمي

أنجب أبو دعيج إثنين هما سريد وعاطف . ويهنا عاطف في الموضوع الذي نعالجه . وكان عاطف يكنى بأبي محمد وقد أعقب من إثنين هما أحمد ومحمد . وأما محمد فإنه أنجب إبناً هو ويير (٧) . وأعقب ويير من ابن هو هنقا

(١) القرمانى : أخبار الدول ص ٢٢٦ .

(٢) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت المرام ص ٢٨ .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١١٠ - ١٢٨ - مخطوط .

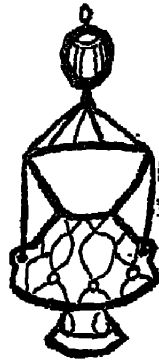
(٤) زيني دحلان : نفس المصدر ص ٢٨ .

(٥) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ١١٠ - ١٢٨ .

(٦) كتاب الأنساب ص ٤٨ - مخطوط (رقم ٥٩٢ تاريخ بدار الكتب) .

(٧) نفس المصدر السابق ص ٤٨ .

الذى ينتسب إليه الأشراف من بنى الحسن فى قنا . فيقال لهم « العنقاويون » نسبة إليه ولا يزال فى مكة المكرمة حتى اليوم أناس من سلالة الشريف عنقا يردفون أسماءهم بكلمة « عنقاوى » اعزازاً وفخراً بجدهم عنقا . وقد أنجب عنقا ابنأ هو بساط الذى أنجب مبارك ثم أعقب مبارك من ابن هو بساط الثانى . وأما بساط الثانى فإنه أعقب من ابنين هما الشريف حسن بن بساط والشريف شكيب ابن بساط .



الباب السابع

الحلقة التاريخية بين مكة المكرمة وقنا

« الشريف حسن بن إسماعيل »

يمثل الشريف حسن وابن أخيه الشريف محمد بن شكيب فترة انتقال العنقاويين من مكة المكرمة إلى قنا . وقبل أن نتحدث عن سبب هجرتهم ما يجدر بنا أن نعرف أحوال مكة وأخبارها في ذلك الوقت . فمن هذه الأحوال نستطيع أن نتبين الكثير عن الفترة التي ندرسها والأشخاص الذين نتكلم عنهم .

فمن قبل قلنا إن الأمير نجم الدين محمد أبي نعي الأول بقى في الإمارة حتى مات سنة ٧٠١ هـ ، (١٣٠١ م) . وقد حكم من بعده إبنه حميضة ورميثة . ولكن الخلاف دب بعد ذلك بين حميضة ورميثة من جانب وبين أخويهما عطيفة وأبو الخيث من جانب آخر . ثم اختلف حميضة ورميثة معاً . ثم نفي عطيفة إلى مصر حيث مات سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) . وبقى رميثة في الحكم حتى مات سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) . خلفه إبنه عجلا ن ثم تولى على حكم مكة بعد ذلك الحسن بن عجلا ن ثم إبنه بركات بن الحسن ثم إبنه محمد بن بركات ثم إبنه بركات بن محمد الذي تولى الحكم في سنة ٩٠٣ هـ (١٤٩٧ م) ، وقد عاصر الشريف بركات بن محمد الفتح العثماني لمصر والشام سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) على يد السلطان سليم الأول .

وأرسل الشريف بركات إبنه أبا نعي الثاني ومعه مفاتيح الحرمين

إلى سليم الأول بعد أن تم الفتح^(١) فتسلمها سليم في أغسطس سنة ١٥١٧ م
وسجد لله شكراً لأنه أصبح بذلك الحاكم الشرعى للأمة الإسلامية . فقد
كانت هناك نظرية تقول بأن أمير المؤمنين الحقيقى هو من استطاع بسط
نفوذه على الحرمين المكي والمدنى^(٢) .

أما شريف مكة فقد ازداد نفوذه لدى السلطان . وازداد تبعاً لذلك
نفوذ سائر الأشراف من بنى الحسن فى مكة . وعندما توفى سليم سنة ٩٢٦هـ
(١٥١٩ م) وتولى ابنه سليمان الثانى عرش الإمبراطورية العثمانية أرسل
سليمان بالتأييد إلى صاحب مكة الشريف بركات وابنه أبى نى . . وقد تولى
أبو نى حكم مكة سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤ م) بعد أبيه . ويحدثنا التاريخ عن
مدى النفوذ والسطوة التى بلغها شريف مكة فى عهد العثمانيين . فمن ذلك أن
أحمد بن الشريف أبى نى الثانى سافر لزيارة اسلامبول «استامبول» . وهناك
اجتمع بالسلطان سليمان وقد فرح به السلطان وبصحبته فرحاً عظيماً وأجلسه
إلى جانبه على أريكة الحكم . وأكرمه وأكرم أصحابه أيماً كرام^(٣) .

وبعد فقد سرنا مع موكب الأمراء فى مكة حتى الفقرة التى حدثت فيها
هجرة الشريف حسن بن بساط إلى قنسا فى منتصف القرن العاشر الهجرى
أى القرن السادس عشر الميلادى وذلك على أيام الحكم العثمانى .

ثم إننا إذا واصلنا دراسة أحوال الأشراف من بنى الحسن فى مكة
خلال الفترات التالية لهجرة الحسن بن بساط لوجدنا أنه تعاقب على الشرافة
فيها ثلاث عائلات من نسل أبى نى الأول بن الحسن بن على بن قتادة .
وهى عائلات ذوى بركات وذوى زيد وذوى عون . فكانت فى يد

(١) زبنى دحلان : خلاصة الكلام لى أمراء البيت الحرام ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ١٤ .

(٣) زبنى دحلان : نفس المصدر ص ٥٢ .

آل بركات مدة مائة عام . ثم انتقلت إلى آل زيد ثم صارت تنتقل بين
بركاتي وزيدى^(١) . وفي سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) وعلى عهد محمد علي تولى
لمرة مكة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين
ابن عبد الله بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات
ابن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول^(٢) .

وقد تولى شرافة مكة من بعده أبناؤه عبد الله وحسين وعون الرفيق
على التوالي وفي سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) تولى الشريف حسين بن علي
ابن محمد بن عبد المعين بن عون حكم مكة . والشريف حسين هذا هو الذي
أعلن الثورة على الأتراك سنة ١٩١٦ م (١٣٣٥ هـ) وقد ظل ملكاً على الحجاز
حتى سنة (١٣٤٣ هـ) ١٩٢٤ م^(٣) .

نعود بعد ذلك إلى موضوعنا فيما يتعلق بالفترة التي هاجر فيها الشريف
حسن بن بساط إلى فنا . فبعد أنه بما سبق ينضح لنا أن نفوذ الأشراف
في مكة قد بلغ درجة عظيمة في هذه الفترة لأن السلاطين من آل عثمان
كانوا أذواج ما يكونون لشريف مكة ليكسبهم الصفة الشرعية في حكم العالم
الاسلامى ، ومهما يكن من أمر فما لاشك فيه أن العثمانيين كانوا لا ينظرون
إلا إلى مصالحهم الخاصة وإلى تثبيت نفوذهم وتدعيم سيطرتهم ، فهم ظالمون
مستبدون ، حكموا العرب والعالم الاسلامى كله باسم الدين ، والدين منهم براء .
ولم ير العرب عهداً ظالماً أسوأ من عهد هؤلاء الأتراك ، ولا أحلك من
أيامهم السوداء .

وعندما نتحدث عن ظلم الأتراك نجد أنفسنا في لقاء مع أبناء مصر

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣١١ .

(٢) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٣٠٤ .

(٣) فؤاد حمزة : نفس المصدر السابق ص ٣١١ .

الذين غلبوا على أمرهم . . أبناء مصر خاصة والعرب عامة . . ومن أبناء مصر هؤلاء الأشراف الجميزة من بنى الحسين الذين كانوا يسكنون منطقة قنا في هذا العهد . كما نجد أنفسنا أيضاً في لقاء مع الشريف حسن بن بساط لنستقبله في أرض مصر . ضيفاً عزيزاً مكرماً عند بنى عمومته من الجميزة . في قنا . ويستقر الحسن وذريته منذ ذلك العهد بين ظهرانينا يرتون بماء النيل كما ارتوينا . ويعطون دليلاً جديداً على عروبة مصر كما أعطينا .

نعود بعد ذلك إلى قصة الظلم التركي فنقول إن السلطان سليم الأول عندما فتح مصر مسح أرضها واستولى عليها . وقسم عهدة الخراج بين الملتزمين وفي ذلك يقول كلوت بك في كتابه (نظرة عامة حول مصر) ج ٢ ص ٢٠٣ :

« ولما استولى سليم على مصر قام بمسح القسم الأكبر من أرضها ، وتقرر ترتيب قيمة الخراج وتعيين ما يجب على كل ملتزم تحصيله حسبما أظهرت نتيجة هذه المساحة ، (١) .

وقال لانكريت Lancrét أحد علماء الحملة الفرنسية في مذكرته عن طريقة فرض الخراج في كتاب (وصف مصر) ص ٢٣٦ : « وقد تم ترتيب الأموال الأميرية في عهد السلطان سليم فاقسم الملتزمين فيما بينهم عهدة الخراج بحسب اتساع مناطقهم . وهذا التقسيم الذي تم في أول عهد الفتح تم بطريقة غير عادلة مطلقاً ، وفرض السلطان سليمان على الوجه القبيح أموالاً أميرية تؤخذ عيناً من المحاصيل لتزويد فرقة عساكر الأوجاقل التي كان أعيد تنظيمها حديثاً ، (٢) .

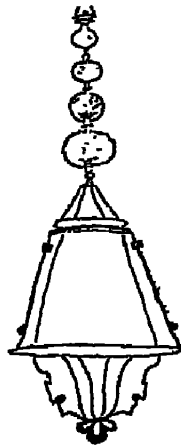
وقال استيف في مذكرته عن المالية المصرية بكتاب (وصف مصر) :

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد القراخنة إلى الآن ص ٣٠٢ .

(٢) عمر طوسون : نفس المصدر ص ٢٧٠ .

ج ١ ص ٣٠٦ : د فامر سليم الأول بعمل روك عام للقطر في المديرية والمدن والقرى ومسحت كل دائرة منها بالقدان . ولكن يجب الاعتراف بأن أعمال هذه المساحة لم تتم على الوجه المطلوب ، (١) .

وقد شملت هذه المساحة والالتزام تلك الأراضي الموقوفة على الشريف جمال الدين جمار بناحية قنا . وكانت هذه الأراضي في ذلك الوقت تحت إيدى الأشراف من ذرية جمار ، وكان لظلم سليم وسليمان أسوأ الأثر في نفوس الجمامرة وغيرهم من المصريين . فاستعان الجمامرة بأبناء عمومته من بنى الحسن فى مكة على استعادة أراضيهم ؛ واتفقوا مع الشريف حسن بن بساط على مناصفة الأرض بينهم وبينه إذا عادت مرة أخرى إلى حوزتهم ، وقد نجح الحسن بن بساط بماله ولأبنائه عمه من نفوذ لدى السلطان فى الحصول على فرمان بذلك ، ونفذ الأشراف الجمامرة من بنى الحسين هذا الاتفاق . ومنذ ذلك الوقت عاش العنقاويون إلى جانب أبناء عمومته الجمامرة فى منطقة قنا متأخين متكاتفين يكونون معاً قبيلة « الأشراف » .



(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد القراينة إلى الآن ص ٢٧٢ .

الباب الثامن

الجمامة من بنى الحسين

ينتسب الأشراف الجمامة في قنا إلى جدهم الأمير الشريف جمال الدين جواز بن عز الدين القاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد مبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تولى الشريف جمال الدين جواز الإمارة في المدينة المنورة بعد وفاة أبيه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا . واستمر جواز في الإمارة حتى توفي سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) تقريباً . وهى السنة التى تولى فيها أخوه سالم بن القاسم إمرة المدينة المنورة من بعده (١) . ودفن جواز في مدافن البقيع بالمدينة المنورة (٢) . وتعرف ذريته بالجمامة أو الجمامة كما قال المؤرخون من أمثال ابن عميد الدين النجفى (٣) . وابن فرحون البعمرى (٤) والسمرقندى (٥) وأدریس بن أحمد (٦) وغيرهم . . . وقد هاجر الجمامة من مدينة الرسول إلى قنا بعد النزاع الذى حدث بشأن إمرة المدينة بينهم

(١) زامباور : معجم الأسباب ج ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ترجمة زكى حسن :

(٢) السهمودى : وفاة الوفا ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٥ - مخطوط .

(٤) ابن فرحون البعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ - مخطوط .

(٥) السمرقندى : تحفة الطالب ص ١٨ - ٢٠ مخطوط .

(٦) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ - مخطوط .

وبين أبناء عمومتهم من أولاد الشريف شبيحة بن هاشم بن عز الدين القاسم ابن منها . وكانت هجرة الجميزة إلى أرض الكنانة في حوالى ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) وهى السنة التى قتل فيها الأمير شبيحة بن هاشم أمير المدينة المنورة ثم حدث فيها النزاع على إمرة المدينة . هذا النزاع الذى انتهى بتولى عيسى الحرون بن شبيحة حكم المدينة (١) .

ولما وصل الجميزة إلى مصر استقروا فى ناحية قنا حيث الأراضى التى كانت موقوفة على جدهم الأمير جمال الدين جماز . وفى مجال البحث فى تاريخ الجميزة سنتحدث عن أجدادهم متتابعين . فنبدأ أولاً بالحديث عن جدهم الحسين الشهيد إلى أن ننتهى بسلسلة جمال الدين جماز بن القاسم بن منها .

الحسين الشهيد بن على

هو رمز البطولة والفداء . وهو عنوان التضحية والوفاء . وحسبه أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا الشهيد بن الشهيد أبو الشهداء فى مئات السنين (٢) .

ولد الحسين فى يوم ٦ شعبان سنة ٧ هـ (٦٢٨ م) فى بيت يحاور مسجد النبى صلى الله عليه وسلم . وعندما علم رسول الله نبأ مواده أسرع إلى البيت وسمى الطفل الكريم «حسيناً» . ثم حمّله واقتربت بعد ذلك شفقتى الرسول من أذن الحسين ليسمعه أجمل نداء . ليسمعه صوت الأذان : الله أكبر . . أشهد ألا إله إلا الله . . . ولقى الحسين كل رعاية من جده العظيم ووالديه الكريمين . وعندما بلغ الحسين سن السادسة التقى بأبيه نكبة صادفته فى

(١) ابن فرحون البعري : نصيحة للشافر ص ١٤٠ — مخطوط : الفلشندي ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠٢ .

(٢) عباس العقاد : أبو الشهداء ص ٢٣٠ .

حياته . فقد توفي رسول الله في هذا الوقت . ثم توالى النكبات . فماتت أمه وقتل أبوه على وتوفي أخوه الحسن . . ومرت الأيام سريعة بالحسين إلى أن حل يوم البذل والفداء . هذا اليوم الذى قدم فيه الحسين روحه قرباناً للبهادى الأصيله والمثل العليا .

فقد ثار الحسين على ظلم الأمويين وطغيانهم ولم يرتض للدولة العربية أن يحكمها ماجن خليع مثل يزيد بن معاوية . وهناك في كربلاء التقت المثالية بالنفعية والصراحة بالمساومة . وكانت المأساة الدامية التى استشهد فيها الحسين ومعظم أسرته يوم عاشوراء من محرم سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م) . تلك المأساة التى قال عنها المؤرخ الانجليزى هربرت فشر أنها خلقت في القلوب أحزاناً دامية صبغت تاريخ الدولة الإسلامية بمثل ما انصبغ به تاريخ إيرلنده وبلاد الصرب (١) .

فان الحسين واجه الموت رابط الجأش قوى الفؤاد . ومات بطلا لا كالأبطال . وقد احتز الأمويون رأسه ثم حملوا الرأس إلى دمشق ليرى يزيد ضحيته . ويتلذذ بالانتصار على الأحرار . ودفنت الرأس أولاً في دمشق ثم نقلت إلى عسقلان بفلسطين ثم استقرت أخيراً في القاهرة على عهد الخلفاء الفاطميين . وهكذا نجد أن ذكرى الحسين . ذكرى البطولة والفداء قائمة في أربعة أماكن من الوطن العربى . في كربلاء بالعراق ودمشق بسوريا وعسقلان بفلسطين والقاهرة بمصر . وستظل هذه الأماكن التى تتركز فيها روعة الذكرى رموزاً لأبناء الشعب العربى . رموزاً للمثالية الفريدة والتضحية . فما أروع الذكرى وما أجل الرموز .

ويحدثنا التاريخ عن رأس الحسين حديثاً يؤكد لنا أنها الآن مدفونة في

(١) هربرت فشر : تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ص ٦٥ ، ٦٦ . - ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

قاهرة في مسجد الحسين الحالى . فقد حدث إبان حكم العثمانيين لمصر أن راد أهالى القاهرة تجديد مسجد الحسين سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) على عهد إلى مصر عبد الرحمن كشتخدا (١) واكتب الناس وجمعوا الأموال للقيام بهذا العمل . وعندما بدأوا أعمال البناء سرت إشاعة في أنحاء القاهرة تقول أن المسجد سيقام فوق لا شيء . . . وأن رأس الحسين غير مدفونة في هذا لمكان وأنهم لن تنقل من عسقلان إلى القاهرة . ورأى بعض الناس أن يتوقفوا عن البناء . ووصلت الإشاعة إلى مسامع الوالى التركى . فاجتمع الوالى بالقضاة والعلماء . ثم قرر أمراً . . . لقد نزل الوالى بنفسه إلى المدفن معه شيخ الأزهر والعلماء وعادوا ليأمرؤا العمال بالإستمرار فى البناء . فقد شاهدوا بأنفسهم كرسياً من الأبنوس مفروش تحته العنبر وعلى الكرسي وضعت الرأس فى كيس من الحرير الأخضر .

وبعد ، فيجدر بالأشراف فى قنا أن يستشعروا دائماً عظمة الحسين وجلال ذكراه . وأن يكونوا على صلة روحية مستمرة بشهيد كربلاء . وأن تعيش هذه الذكرى فى ضمائرهم نوراً يضىء لهم الطريق . ويدفعهم إلى التسامى والعلو . فشاليتهم دونها كل مثالية . وبطولته ما بعدها بطولة . . . فسلام عليك يا جدد الأشراف فى الخالدين .

ويحضرنى فى هذا المقام ما كان يفعله محمد الخامس عاهل المغرب عندما زار القاهرة فقد كان يذهب بعد منتصف الليل إلى مسجد الحسين ليصلى . ويتبتل بالدعاء . ويعيش مع ذكرى الحسين ساعات من عمر الزمن . . . فلنجد ذكراه دائماً فى مشاعرنا . ولننشىء أطفالنا على الشجاعة والبطولة . ولنعلمهم الجرأة فى الحق والتضحية فى سبيل المبادئ .

ولعمري ، إن الحياة عطاء . عطاء بدون مقابل . . . والحب الحقيقى

عطاء . عطاء بدون مقابل ، (*) . وأن أقصى درجات البذل والعطاء هي أن يضحي الإنسان بنفسه ويجود بحياته . وهذا هو شهيد كربلاء يحزل العطاء من دمه وروحه في سبيل الحق والعدل .

فليس بغريب علينا أن نكون ممن يبذلون المهج ويهبون الدماء . فإن الفروع لم يبعد قط عن أصله . ولن نكون ممن يخشون على تمزيق أقمصتهم ، أو غيبة صورهم . لآتنا تؤمن بأن الجنة تحت بارقة السيوف .

بقي أن نعرف بعد ذلك أن الحسين بن علي أنجب أربعة أبناء هم : علي الأكبر وجمعفر وعبد الله وعلي الأصغر زين العابدين (١) . وقد استشهد هؤلاء الأبناء في كربلاء مع أبيهم ما عدا علي زين العابدين الذي بقي بعد المأساة . ولولاه لانقطع نسل الحسين .

علي ، زين العابدين بن الحسين

لجّع علي زين العابدين في أبيه وأهله وهو طفل صغير . وقد شهد مأساة كربلاء . واسكنه نجا من الموت لأنه كان صغيراً مريضاً . وكان يسمى بـ « علي الأصغر » . ويكنى « أبا الحسن » ويلقب بالإمام السجاد . كما يلقب بسيد العابدين أو زين العابدين (٢) .

أما عن صفاته الجثمانية فإنه كان أسمر رقيقاً قصيراً . وكان علي زين العابدين يتصدق سراً . ويقول : « صدقة السر تطفى غضب الرب » . وكان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم . فلما توفي علي فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم . فعلموا أن معاشهم كانت من

(*) هذه العبارة هي إحدى النصوص المنقوشة على النصب التذكاري لشهداء ثورة

(١) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ — ٥٠ .

١٩٥٨ بلبنان . وهو النصب القائم قرب قرية المختارة بمنطقة الشوف .

(٢) كتاب الأنساب : ص ٤٥ — مخطوط . (رقم ٥٩٢ تاريخ بدار الكتب) .

على بن الحسين . وقد نقش زين العابدين على خاتمه (وما توفيقى إلا بالله) .
ومات وله من العمر ٥٧ سنة . وقيل مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك .
ودفن في مدافن البقيع بالمدينة المنورة ^(١) وقد أنجب زين العابدين كثيراً
من الأبناء . واسكن ذريته تناسلت من ستة رجال هم محمد الباقر وزيد الشهيد
وعبد الله الباهر وعمر الأشرف وعلي والحسين الأصغر ^(٢) .

أما محمد الباقر بن زين العابدين فقد أنجب جعفر الصادق . وأنجب
جعفر الصادق كثيراً من الأبناء منهم إسماعيل جد الخلفاء الفاطميين الذين
أسسوا مدينة القاهرة والجامع الأزهر . ومنهم موسى السكاظم الذى إتبعته
الشيعة الموسوية أو الإمامية الإثني عشرية من سكان إيران والعراق . ومن
أبناء جعفر الصادق أيضاً محمداً وهو جد السيد عبد الرحيم القناوى . هذا
العالم الجليل الذى تحدث الأدفوى صاحب كتاب الطالع السعيد ، عن علمه
وفضله وقال إنه مات فى قنا ودفن بها فى صفر سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) ^(٣) .

أما عن زيد الشهيد بن زين العابدين فقد قتله الأمويون فى العراق .
وكان زيد أشبه الناس بحجده على بن أبى طالب ^(٤) . وقد أنجب إبناً هو يحيى
الشهيد بن زيد الذى قتله الأمويون أيضاً . أما الباقر من أبناء زين العابدين
ففيهمنا أن نتحدث من بينهم عن الحسين الأصغر جد الأشراف الجمامزة فى قنا .

(١) القرمانى : أخبار الدول ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) ابن حزم الأندلسى : جهرة أنساب العرب ص ٤٦ - ٥٠ .

(٣) الأدفوى : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ص ١٥٦ .
(المطبعة الجالية بمصر ١٩١٤) .

(٤) ابن الساعى البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ - ٨٩ .

الحسين الأصغر بن علي زين العابدين

يسمى الحسين الأصغر بـ «الحسين العابد» ، ويكنى «أبا عبد الله» . وأمه
أسمها سعادة . وكان الحسين عفيفاً محدثاً فاضلاً عالماً . توفي سنة ١٥٧ هـ
(٧٧٣ م) . ودفن بالبقيع (١) . وقد أعقب من خمسة رجال هم عبيد الله
الأعرج وعبد الله وعلي وأبو محمد الحسن وسليمان . وفي معرض حديثنا
عن الجمامزة سنتكلم الآن عن عبيد الله الأعرج .

عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر

كان عبيد الله من ذوى القدر والرياسة . وأمه هى أم خالد بنت حمزة
ابن مصعب بن الزبير بن العوام . وهى أم أخويه على وعبد الله . وقد
سمى عبيد الله بـ «الأعرج» ، لأن أحد رجليه كان فيها نقص . ويقال إن
سبب عرجه يرجع إلى أنه كان فوق سطح داره فسقط . فأصيبت رجله فعرج .

وقد دعاه أبو مسلم الخراسانى لتولى الخلافة قبل استحقاق أبى العباس
السفاح أول الخلفاء العباسيين لها . فأبى عبيد الله ثم ألح عليه أبو مسلم فتجافى
منه . والمعروف أن أبا مسلم هو داعى الدعاة لبنى هاشم .

وعندما آل أمر الخلافة إلى أبى العباس السفاح أعطى لعبيد الله ضيعة
بالمدائن تغل كل سنة ثمانية ألف دينار . وكان عبيد الله يفرقها على الضعفاء
من أهل الحجاز من بنى عمه ولا يمسك درهما (٢) .

كما ورد عبيد الله على أبى مسلم الخراسانى بخراسان فأجرى له أرزاقاً

(١) ابن عنبسة : عمدة الطالب ص ٩٠ — مخطوط .

(٢) كتاب الأنساب ص ٣٨ — مخطوط رقم ٥٩٢ (تاريخ بدارالكتب) .

كثيرة . وقد عظمه أهل خراسان فاستاء أبو مسلم لذلك . وبينما كان عبيد الله موجوداً في خراسان جاءه سليمان بن كثير الخزاعي وقال له : « إنا غلطنا في أمركم . ووضعنا البيعة في غير موضعها . فلم بنا نبايعكم وندهو إلى نصرتكم » . فظن عبيد الله أن ذلك دسيساً من أبي مسلم . فأخبر بذلك أبا مسلم . فخفاه ونقل عليه مكانه . وقال له : « يا عبيد الله أن نيسابور لا نملك ، كما أمر أبو مسلم بقتل ابن كثير الخزاعي وكان في نفسه عليه شيء قبل ذلك .

وعندما دعا محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل إلى الثورة على العباسيين . تخلف عبيد الله عن بيعته فخلف محمد النفس الزكية إن رآه ليقتلنه . فلما جرى به غمض محمد عينيه خفاة أن يحنث . وذلك لأنه كان يشعر بالتقدير والاحترام لعبيد الله .

وقد توفي عبيد الله في ضيعته بذي أمران أوذي أمان وهو ابن سبع وثلاثين سنة على ما قال أبو نصر البخاري . وقال أبو الحسن العمري ابن ست وأربعين سنة . وأما عن أبناء عبيد الله بن الحسين الأصغر فهم أربعة أبناء حمزة ومحمد وعلي الصالح وجعفر حجة الله (١) . وحديثنا الآن عن جعفر حجة الله .

جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج

كان جعفر من سادات بني هاشم فضلاً وورعاً ونسكاً وحلماً وشرفاً . وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكانت له شيعة يسمونه «الحجة» أو «حجة الله في أرضه» . أما عن صفاته الجثمانية فقد كان قصيراً .

(١) ابن عميد الدين النجفي : المشجر السكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

ويقولون إنه يشبه زيدا الشهيد وكان زيد يشبه علياً بن أبي طالب عليه
الرضوان (١) وأمه إسمها حمادة بنت عبد الله الجمحي (٢) .

وكان القسم الرستى بن ابراهيم طباطبا يقول عنه : د جعفر إمام من
أئمة آل محمد ، . وعندما حبسه أبو البحتري ذهب بن وهب بالمدينة المنورة
بأسر من العباسيين ظل في محبسه ثمانية عشر شهراً . فما أفطر إلا في
العيدين (٣) .

وقد استقرت الإمارة في المدينة بعد ذلك في ولد جعفر حجة الله .
وكان منهم ملوك بني تغلباؤها . أما عن أبنائه فإنه أعتق من رجلين هما
الحسن والحسين (٤) . ويمتاز الحديث عن الحسن .

الحسن بن جعفر حجة الله

كان الحسن بن جعفر حجة الله سيداً جليلاً نبيلاً سخياً محبوباً . وكان
مألفاً لا تفارقه جماعة . وقد مات في عنقوان شبابه . وهو ابن سبع وثلاثين
سنة . وشهد جنازته الخلق من الطالبين وغيرهم . وقال بعض بني جعفر
يرثيه :

ألا ياعين جودي واستهلى	فقد هلك المرفع والضعيف
وقد ذلت وقاب الناس طراً	وأودى العز والفعل الشريف
غداة ثوى صميم بني لوى	وخير الناس والبر العطوف
وفي يحى لنا خلف وعز	ورغد ما تخطته المحتوف (٥)

(١) ابن الساعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء من ٨٧ - ٨٩ .

(٢) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب من ٤٦ - ٥٠ .

(٣) ابن الساعي البغدادي : نفس المصدر من ٨٧ - ٨٩ .

(٤) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ٧٤ - ٩٣ .

(٥) ابن الساعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء من ٨٧ - ٨٩ .

وقد أعقب الحسن من رجل واحد هو يحيى النسابة .

يحيى النسابة بن الحسن

هو السيد الفاضل الدين الخير النسابة المنصف ، وقد استحق يحيى كل هذه الصفات من أهل عصره لأنه كان عالماً محدثاً ، وكان أول من جمع الأنساب بين دفتين . كما أنه كان أوحد رجال الإمامية في العلم والفضل . وقد آلت إلى بنه إمارة المدينة المنورة . ومن مصنفات يحيى النسابة كتاب نسب آل أبي طالب إبتدأ فيه بولد أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم لصلبه ثم بولدهم بطنا بعد بطن إلى قريب من زمانه وهو كتاب حسن لم ير في مصنفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أَرْضَى منه .

وقد ولد يحيى النسابة في محرم سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق في قصر عاصم . وكان يكنى « أبا الحسن » (١) كما كان يسمى بـ « العقيق » (٢) نسبة إلى وادي العقيق الذي ولد به . وهو واد بالقرب من المدينة أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره لما فيه من الثبات والماء . وكان متنزها في الشتاء والصيف (٣) وقد أطلق عليه اسم « وادي العقيق » لحرارة أرضه (٤) .

وكانت وفاة يحيى في سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) بمكة المكرمة . وصلى عليه هرون بن محمد العباسي أمير مكة يومئذ . وكان يحيى من أجواد بني هاشم وساداتهم وعظماهم (٥) وقد أعقب من سبعة رجال هم طاهر وعلي

(١) ابن الساعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .

(٢) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٣) لويس معلوف وفردينان تونل : المنجد — القسم الثاني ص ٣٥٢ .

(٤) السهودي : وفاة الوفا ج ٢ ص ٨٣ .

(٥) ابن الساعي البغدادي : نفس المصدر ص ٨٧ — ٨٩ .

وأبو العباس عبد الله وأبو اسحق إبراهيم وأبو الحسن محمد وأحمد الأعرج
وأبو عبد الله جعفر . وسنتحدث الآن عن طاهر بن يحيى النسابة .

طاهر بن يحيى النسابة

كان طاهر يكنى بـ « أبي القاسم » ، ويلقب بـ « شيخ الحجاز » وقد استحق
طاهر هذا اللقب لأنه كان ضليعاً في علوم الفقه والحديث والأنساب وكان
من جلالة القدر بحيث أن بني إخوانه يعرف كل منهم بـ « ابن أخي طاهر »
وقد روى طاهر عن أبيه وغيره . واستقرت الإمارة في المدينة بعد ذلك
في ذريته . ويبدو أن طاهر كان يقضى بعض وقته في وادي العقيق حيث
بنى له داراً هناك ونزلها وكانت وفاته في سنة ٣١٣ هـ ^(١) (٩٢٥ م) ويقال
إن صاحب الصلاة بالمدينة دس له السم فقتله ^(٢) .

وقد أعقب من ستة رجال هم أبو علي عبيد الله وأبو محمد الحسن
والحسين وأبو جعفر محمد وأبو يوسف يعقوب ويحيى ويدهى « مبارك
العالم » وسنتحدث من بينهم عن عبيد الله ^(٣) .

عبيد الله بن طاهر

يكنى عبيد الله بـ « أبي علي » ويلقب بـ « الأمير » . وفي ولده الإمارة
بالمدينة والعقيق . وأمه هي فاطمة بنت حمزة بن عبد الله الأعرج . وقد
أعقب عبيد الله من ثلاثة رجال هم أبو جعفر مسلم والقاسم وإبراهيم ^(٤) .
أما الإبن الأول وهو أبو جعفر مسلم فقد كان يسمى أيضاً « محمداً »

(١) التلخشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٧٠٤ .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ — مخطوط .

(٤) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .

وهو الذى تولى منصب الوزارة فى مصر على عهد كافور الأخشيدى . وبقى فى مصر حتى جاءت جيوش الفاطميين من المغرب بقيادة جوهر الصقل . فأناب المصريون عنهم الشريف أبا جعفر مسلم ليفاوض جوهر الصقل ويتكلم باسمهم . ونجحت المفاوضة وكتب جوهر للمصريين عهداً بالأمان . ولم يكن فى الطالبية من أولاد الحسين الأصغر بمصر أنه منه ولا أغنى وأقى منه^(١) . وقد أنجب مسلم ابناً هو طاهر الذى قدم من مصر إلى المدينة . وكان يقيم بالمدينة بعض أفراد من بنى الحسين ابن على . فلما قدم عليهم طاهر الملقب بـ « المليح »^(٢) آتياً من مصر ولوه أميراً عليهم ، وما لبث طاهر أن استقل بامارة المدينة سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) ومن ذلك الوقت بدأ تاريخ إمرة بنى الحسين بالمدينة المنورة^(٣) .

اما الإبنين الآخرين لعبيد الله بن طاهر فهما القاسم و ابراهيم . و بهما الآن أن نتحدث عن القاسم .

القاسم بن عبيد الله

يكنى القاسم بـ « أبى أحمد » . وقد أنجب القاسم أحد عشر ولداً أعقب من خمسة منهم هم جعفر وموسى والحسن وعبيد الله وداود^(٤) . وقد كان داود أعظم هؤلاء الأبناء شأناً وأعلامهم ذكراً . فهو الذى آلت إليه إمارة المدينة المنورة^(٥) . وسنتكلم الآن عن شخصيته بالتفصيل وعن أهم الأحداث التى حدثت فى عهده .

(١) العتي : البيهقي فى أخبار ابن سبكتكين س ٢٩٨ — ٢٩٩ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ س ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٣) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب س ١٣ ، ١٤ .

(٤) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف س ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٥) العتي : البيهقي فى أخبار ابن سبكتكين س ٢٩٨ — ٢٩٩ .

الأمير داود بن القاسم

سبق أن قلنا إن بني الحسين إختاروا طاهراً بن أبي جعفر مسلم بن عبيد الله ليكون أميراً على المدينة المنورة . قلنا مات طاهر تولى من بعده ابنه الحسن الذي يكنى بأبي محمد . وكان ذلك في سنة ٢٩٧ هـ (١٠٠٦ م) . ولكن يبدو أن شخصية الحسن كانت أضعف من تحمل أعباء الإمارة . فغلبه بنوعم أبيه عليها واستقلوا بها . فقد تمكن داود بن القاسم بن عبيد الله من عزل الحسن والسيطرة على زمام الحكم في المدينة . وكان داود صهرًا للأمير طاهر بن أبي جعفر مسلم^(١) . ومنذ ذلك التاريخ استقرت إمارة المدينة والعقيق في داود وفي ذريته من بعده حتى فصل إلى سليله الأمير جمال الدين جواز جد الأشراف الجائزة في قنا . . . ويكنى داود بد أبي هاشم . . . كما قيل إن كنيته « أبو علي » . وكان الأمير داود فقيهاً^(٢) وفي عهده إتفق الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي مع أمير مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر ٣٨٤ - ٤٣٠ هـ (٩٩٤ - ١٠٣٨ م)^(٣) . وأبو الفتوح هذا من الأمراء المسلمين الذين كانوا يحكمون مكة في ذلك الوقت . وقد اتفق الحاكم معه على مهاجمة المدينة المنورة . على أن يوليه عليها . ونجح أمير مكة في إزالة إمرة بني الحسين من المدينة . ثم حاول الحاكم نقل الجسد النبوي الشريف إلى مصر ليلاً . فهاجت بهم دريح عظيمة أظلم منها الجو . وكادت تقتلع المباني من أصلها . فردم أمير مكة عن ذلك . غير أن أبا الفتوح

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٢) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ٧٤ - ٩٣ مخطوط .

(٣) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٢٢ .

الحسن لم يستطع الإحتفاظ طويلاً بإمارة المدينة . فسرعان ما استعادها بنو الحسين تحت لواء أميرهم داود بن القاسم ^(١) .
وقد أنجب الأمير داود أربعة أبناء هم أبو عمارة المهنا المسمى حمزة وأبو محمد هانيء المسمى بسليمان والحسن والحسين ^(٢) . ويقول القلقشندي عن الحسن بن داود إنه كان رجلاً زاهداً ^(٣) . ولكن يهمننا الآن في موكب الأجداد أن نتحدث عن أبي عمارة المهنا .

الأمير المهنا بن داود

تولى المهنا إمارة المدينة المنورة بعد أبيه . وكان يسمى حمزة ويكنى بأبي عمارة ^(٤) . وقد أنجب المهنا ستة أبناء هم شهاب الدين الحسين وسيف الدين عساف وسبيع وذؤيب وعبد انوهاب وعلي ^(٥) . ويهمننا الآن أن نتحدث عن الحسين بن المهنا الذي خلف أباه في إمارة المدينة .

الأمير الحسين بن المهنا

هو شهاب الدين الحسين ويكنى بأبي مالك . . وقد تولى إمارة المدينة المنورة وأعقب من رجلين هما مالك ومهنا . وسنتكلم عن مهنا بن الحسين .

الامير مهنا بن الحسين

يلقب مهنا به الأعرج . . وقد تولى إمارة المدينة المنورة بعد أبيه وأعقب من ثلاثة أبناء هم القاسم والحسين وعبد الله ^(٦) . أما عن القاسم ابن مهنا فهو جد الأشراف الجمارة في قنا . وسنتحدث عنه حديثاً مستفيضاً يوضح لنا معالم شخصيته وأهمية الدور الذي قام به في محاربة الصليبيين .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ س ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٢) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف س ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٣) القلقشندي : نفس المصدر ج ٤ س ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٤) السمرقندي : تحفة الطالب س ١٨ — ٢٠ مخطوط .

(٥) ابن عميد الدين النجفي ، نفس المصدر س ٧٤ — ٩٣ .

(٦) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر س ٧٤ — ٩٣ .

الباب التاسع

جهاد الأشراف في الحروب الصليبية

١ - الأمير عز الدين القاسم بن مهنا

عندما نصل إلى هذه المرحلة من البحث نقف بالتاريخ بعض الوقت حتى نبين حقيقة الدور التاريخي الذي قام به الأشراف من بني الحسين في الحروب الصليبية . هذا الدور الذي استحقوا عليه التقدير والإكبار من صلاح الدين الأيوبي ومن أبناء صلاح الدين . واستحقوا عليه وقف . ٨٧٥ فدائاً من الأراضي بناحية قنا عليهم وعلى ذريتهم . فعندما حدث العدوان الصليبي على أرض العروبة . ودعا داعي الجهاد . وفتح في النفير أن يا خيل الله إركبي . . وتردد النداء في كل أنحاء الوطن العربي . .

يا للرجال أما من غضبة عم تشني الصدور وطغيان بطغيان
فخطموا القيدين أيديكم وثبوا فالعديش والموت تحت القيد سيان

عندئذ لبى الأشراف في المدينة المنورة نداء الجهاد المقدس . نداء العروبة الغالية . وتقدموا إلى الميدان ، وزحفوا نحو ساحة البطولة والفداء واضعين أرواحهم على أكفهم . . مؤمنين بحق الأمة العربية في الحرية والسيادة .

وكان صلاح الدين الأيوبي هو أمل العرب في هذا العهد وهو رمز وحدتهم ضد العدو الغاصب . وفي هذا الوقت أيضاً كان يتولى الأمير الشريف عز الدين القاسم بن مهنا جند الأشراف بالجماعة . . كان يتولى

آتت الإمارة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان القاسم بن مهنا يعرف أن صلاح الدين الأيوبي قد وجه النفس نحو الله توجيهاً . وأنه مخلص في دعوته للوحدة العربية . . لذلك لم يتردد الأمير القاسم في خوض معركة الحرية . بل أخذ أولاده وفرسانه وإنجه بهم نحو فلسطين تاركاً إمارته وموطنه . طالباً الإستشهاد في أشرف المعارك . راجياً وجه الله فيها يفعل . وهناك لالتقى بالبطل العظيم صلاح الدين . واستظل القاسم برايته . وانضوى تحت لوائه لتحرير الأراضى المقدسة . وفي ذلك يقول ابن شامة صاحب الروضتين عن الأمير عز الدين أبي فليته القاسم بن مهنا أنه وفد على السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . ثم بردف ابن شامة . وابن شامة هذا هو أحد المؤرخين الذين شهدوا الحروب الصليبية واشتركوا في مواقعها . . يردف قائلاً عن القاسم : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سير لصلاح الدين من يثرى به من يثر به . فقد كان أمير المدينة مع صلاح الدين مبارك الطلعة . مشاركاً في الوقعة . فأنتم فتح في تلك السنين إلا بحضوره . ولا أشرق مطلع من النصر إلا بنوره . فرأيت مع السلطان في أحد الأيام مسائراً . ورأيت السلطان له مشاوراً ومحاوراً . وأنا أسير معهما . وقد دنوت منهما . ليسمعاني وأسمعهما . ولاحظت أعلام عكا . وكان ييارق الفرنج المركوزة عليها السنة من الخوف تتشكى ، (١) .

ثم قال ابن شامة أيضاً : « إن صلاح الدين الأيوبي وصل إلى حماة . فنزل بقلعتها . ومعه أمير المدينة النبوية على ساكنها السلام وهو عز الدين أبو فليته القاسم بن المهنا ، وكان للسلطان في جميع غزواته مصاحباً . وعلى معاظדתه مواظباً ، وما حضر معنا على بلد أو حصن إلا فتحناه ،

وكان السلطان يستوحش ليغيثه . ويأنس بشيئته . وكان يجنب السلطان
جالساً . وانظره عليه حابساً ، (١) .

وقد أكد المؤرخون هذه الأقوال عن جهاد الأمير القاسم في الحروب
الصليبية . ومدى تقدير صلاح الدين له . ومن هؤلاء المؤرخين ابن
الأثير (٢) وابن خلدون (٣) والقلقشندي (٤) وابن فرحون (٥) وصاحب
حماة (٦) وإبراهيم الحنبلي (٧) وزامباور (٨) .

وعندما نصل إلى هذا الحد من التاريخ نجد أنفسنا على بعد خطوات من
الأشراف الجمامزة في قنا . فإن الأمر عز الدين القاسم الذي شارك في
الحروب الصليبية . يرافقه في الجهاد أبناؤه وفي مقدمتهم الشريف جمال
الدين جماز بن القاسم . إن الأمير القاسم بن مهنا هذا ماهو إلا جد
الأشراف الجمامزة في قنا .

ولم يكن القاسم رجل سيف فحسب بل كان عالماً جليلاً . وقد وصفه
ابن عمر أبي الفخر المرازى بالعلم والفهم . وظل القاسم طوال مدة حكمه
حريصاً على رعاية الحرم النوى والقبر الشريف . وما يروى عن حسن
رعايته لهذه المقدسات أنه حدث في سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) أن سمع الناس
من داخل الحجرة الشريفة هدة . فذكروا ذلك للأمير القاسم فقال ينزل

(١) ابن شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٦٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٥ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠٢ .

(٥) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة للناور ١٣٢ .

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ج ٦ وبذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماء

ص ٢٩٥ .

(٧) إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب ص ٤٣ — مخطوط .

(٨) زامباور : معجم الألساب ج ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ — ترجمة زكي حسن .

شخص من أهل الدين والصلاح . فلم يجدوا يوماً مثلاً حالاً من الشيخ عمر النساي شيخ شيوخ الصوفية بالموصل . وكان مجاوراً فكلّموه في ذلك عن الأمير فامتنع . واعتذر بمرضه . فألزمه القاسم بالدخول . فقال : أمهلوني أروض نفسي . ثم إنه امتنع عن الأكل والشرب مدة وسأل الله إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج فأنزله بالحبال . فنزل بين حائط النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائز ومعه شمعة يستضيء بها ومشى إلى القبور المقدسة . فرأى شيئاً من الردم إما من السقف أو من الحيطان قد وقع على القبور المقدسة . فأزاله وكنس ما عليها من التراب بلحيته وكان مليح الشبهة (١) .

وقد كان القاسم يلقب بـ « عز الدين » ويكنى « أبا فليته » . تولى إمرة المدينة المنورة بعد أبيه الأمير مهنا بن الحسين . واستمر حكمه فيها خمساً وعشرين سنة (٢) كما تمكّن من حكم مكة المكرمة أيضاً في سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) . وذلك عندما اضطربت أحوالها على أيام الأمراء الهواشم (٣) . ولكن الأمر لم يستقر فيها فتركها (٤) . وقد أعقب القاسم بن مهنا من ثلاثة أبناء هم جمال الدين جواز وهاشم وسالم .

ومن الجدير بالذكر أن نقول إن الأمير القاسم نال كل تقدير من السلطان صلاح الدين الأيوبي . وياله من تقدير يصدر من أعماق نفس مؤمنة كنفس صلاح الدين . فسلام على صلاح الدين في الخالدين . وتحية له في كل وقت وحين . فقد واجه الاستعمار في حطين وبيت المقدس .

(١) أبو الفخر المرافى : تحقيق النصرة ص ٣٢ - مخطوط .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٣) زبني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢١ .

(٤) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ٧٤ - ٩٣ - مخطوط .

وقاد العرب من نصر إلى نصر فلا عجب أن يحمي الشاعر أبو الفضل الجليلاني
جهاد صلاح الدين بقصيدته التي وردت في كتاب « البرق الشامي » للعماد
الأصبهاني ومنها :

خطوا بخطين ملكاً كافياً عجباً في ساعة زال ذاك الملك والقدر
أهوى إليهم صلاح الدين مفترساً وهو الغضنفر أعدى ظفره الظفر

كما حياه الشاعر ابن الساعاتي ٥٥٢ هـ - ٦٠٤ هـ (١١٥٨ - ١٢٠٧ م)
بقوله :

جأت عزماتك الفتح المبينا فقد قرت عيون المؤمنين
تهز معاطف القدس إبتهاجا وترضى عنك مكة والحجون
لقد جردت عزماً فاصرياً يحدث عن سناه طور سيناء

٢ - الأمير جمال الدين جماز بن القاسم

هو أكبر أولاد الأمير القاسم . ويلقب الشريف جماز بـ « جمال الدين »
وقد رافق جماز أباه في الجهاد . وهناك في ساحات القتال تعرف جماز على
رفاقه في السلاح . . تعرف على صلاح الدين الأيوبي صديق أبيه القاسم .
وتعرف على أبناء صلاح الدين . وقد استأثر جماز بمحبة العزيز عثمان بن
صلاح الدين . ونشأت بينهما الصداقة التي سيكون لها ما بعدها . عندما يتولى
العزيز حكم مصر بعد والده السلطان صلاح الدين .

ومرت الأيام . وغيب الموت رجلين عظيمين . فقد مات صلاح الدين
الأيوبي ومات القاسم بن مهنا . أما السلطنة الأيوبية فقد اقتسمها أنبساء
صلاح الدين وإخوته . وكانت مصر من نصيب الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين . وأما إمارة المدينة فقد تولى عليها الأمير جمال الدين جماز
ابن القاسم بعد أبيه . لجماز هو الابن الأكبر للقاسم .

ويهمنا في هذا البحث أن نتحدث عن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فهو الذي أوقف ٨٧٥٠ فداناً على الأمير جمال الدين جمازو على ذريته من بعده . وقد تولى العزيز عثمان حكم مصر وله من العمر سبع وعشرون سنة . وذلك بعد موت أبيه في صفر سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . وكان العزيز يكنى بـ « أبي الفتح » . ويلقب بـ « الملك العزيز بالله عماد الدين عثمان » (١) ويقال إنه عندما بلغه خبر وفاة والده جلس للعزاء . وكان بمصر وأخذ بالحزم . وقرر أمور دولته . ومحا المظالم . وخلع على الأمراء . وجهز عشرة آلاف دينار لتنفق في عسكر القدس . وكان العزيز لطيفاً كثير الخير رقيقاً بالرعية . حليماً سميحاً في غاية الكرم والعدل . أنفق جميع ما عنده . حتى لم يبق بالخرافة درهم . وقد قال القاضي الفاضل بمدحه :

عزم وحزم وأفكار وأرصاد	مدر الملك من عثمان أربعة
يوم وشهر وأعوام وآباد	يشي عليه من الأوقات أربعة
عدل وبأس وإرفاق وإرفاد ^(٢)	أعطى العزيز عزيز النصر أربعة

وكان العزيز عثمان مقتد بعمالي أبيه . مقتف لمراضيه . وكان من جملة وصايا صلاح الدين : « إن أدركني المحتوم . ودنا اليوم المعلوم . فقد خلقت أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً . وكلهم أراه بمرادى في إقامة الجهاد ملياً » . فعنى بأبي بكر سيف الدين أخاه . وبمير تقى الدين ابن أخيه وبعثان وعلى ولديه الملكيين العزيز والافضل^(٣) .

(١) ابن لباس : بدائع الزهور ج ١ ص ٢٣ .

(٢) إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب ص ٩٨ — مخطوط .

(٣) ابن شامة : الروضتين ج ٢ ص ٨٠ — مخطوط .

وقد مات العزيز في محرم سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) ^(١) بالقيوم أثناء
الصيد . ودفن عند الإمام الشافعي . وعندما مات فجعت الرعية فيه فجعة
عظيمة . وقال الشاعر ابن الساعاتي يرثيه :

جُعنا بأندى من بنان سحابه وأجرأ من ليث العرين وأشجع
وقال شاعر آخر :

بعد فقد الملك العزيز عماد الدين عثمان لن ترأى سالى
كان جيد الزمان حالى وأضحى ولأليه لونها كالليالى ^(٢)

ذلك هو العزيز عثمان رفيق جواز في السلاح وأخوه في الجهاد . ومحدثنا
ابن الأثير حديثاً عابراً عن سفر الأمير جمال الدين جواز من المدينة للقاء
الملك العزيز عثمان في الشام وذلك في سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ^(٣) وهذا
ما قرره أيضاً محمد مختار في كتابه (التوفيقات الإلهامية) عن سفر الملك
العزيز عثمان إلى بلاد الشام في جميع السنوات ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ هـ
(١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ م) ^(٤) .

وفي هذا اللقاء أوقف العزيز عثمان بن صلاح الدين على الشريف جمال
الدين جواز وعلى ذريته من بعده تلك الأراضى بناحية قنا ^(٥) . كما نثبت
ذلك وثيقة الوقفية المحفوظة بوزارة الأوقاف .

لقد فعل الملك العزيز ذلك نقديراً منه للمجاهدين . وتسكيراً
منه لأبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبدو أن الأيوبيين عموماً كانوا

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ٧٣ .

(٢) إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب ص ٩٩ مخطوط .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣١ .

(٤) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٥) وزارة الأوقاف (قلم السجلات - قسم النظائر -- يومية ١٩٠ جزء ١٤ وفتيات

أهلية) .

يسكرمون المجاهدين ويظهرون تقديرهم لهم بمنحهم مساحات من الأراضي . كما حدث عندما رأى صلاح الدين الأيوبي من الشهابيين في لبنان شجاعة ومعونة في حروبه ضد الفرنجة . ورأى من أميرهم منقذ الشهابي بلاء حسنا . فإنه منحهم منطقة وادي التيم في البقاع بلبنان وذلك في سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) كما ورد أيضاً ذكر هذه الأراضي الموقوفة بناحية قنسا على الأشراف . وذلك في الإحصائيات الرسمية للدولة . هذه الإحصائيات التي صدرت في آخر شهر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) على عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين . وحددت مساحة أراضي الأشراف في قنسا بالضبط بـ ٨٧٥٠ فداناً وحددت أيضاً عبرتها بـ ٦٥٠٠ دينار^(١) .

ولعل سبب اختيار تلك الأراضي بناحية قنسا بالذات يرجع إلى قربها من الحجاز عن طريق القصير . وخاصة أن هذا الطريق كان حيويًا ومأموناً في ذلك الوقت . ومن المعروف أن بعض القبائل العربية مثل الطريفات والشرائية كانت تتولى بإذن من السلطان خفارة الدرب بين قنسا والقصير وتوصيل القوافل^(٢) .

أما أهم ما حدث في المدينة في عهد إمارة جمال الدين جهاز فهو مقتل أخيه هاشم بن القاسم . فقد اجتمعت قبيلة زغب وغيرها من العرب في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) وقصدوا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . فتصدى لهم هاشم بن القاسم . وقاتلهم حتى استشهد في القتال . ويرجع سبب طمع هذه القبيلة وغيرها في محاربة أهل المدينة إلى أنهم اتهموا بفرصة سمر الأمير جمال الدين جهاز من المدينة في هذه السنة^(٣) .

(١) القاضي ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ٦٥ .

(٢) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٨٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣١ .

وقد أعقب هاشم بن القاسم من ابن واحد هو شيخة . أما جمال الدين جمار فإنه أنجب إبنين وبنت . والإبنان هما القاسم ومهنا والإبنة هي مريم . وقد أنجب القاسم بن جمال الدين جمار إبناً هو عمير . ولكن عمير لم يعقب . أما مهنا بن جمال الدين جمار فقد أعقب من إبنين هما جمار وهاشم . ومن هذين الرجلين : جماراً وهاشماً إبنين مهنا تناسلت ذرية الشريف جمال الدين جمار (١) . . هذه الذرية التي عرفت بالجمازة واستقرت في قنا .

وقد انتقل الأمير جمال الدين جمار إلى رحمة ربه في حوالى سنة ٨٦٠٠ (١٢٠٣ م) وهى السنة التى تولى فيها أخوه سالم بن القاسم إمرة المدينة المنورة من بعده (٢) . ودفن فى مدينة الرسول (٣) بمدفن البقيع حيث المدافن التى عليها قبب الأمراء (٤) .

وبمناسبة ذكر البقيع بالمدينة المنورة فإن هذه التربة الطاهرة جمعت رفات أهل بيت الرسول ومنهم أجداد الأشراف الجمازة . كما جمعت أيضاً رفات الصحابة . ففى البقيع توجد مدافن إبراهيم بن رسول الله وفاطمة بنت رسول الله ورقية بنت رسول الله وعائشة زوج رسول الله والحسن بن على وعلى زين العابدين بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد والعباس ابن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب وفاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وعبد الرحمن بن هوف وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعبدالله ابن مسعود وإسماعيل بن جعفر الصادق . كما توجد فى البقيع أيضاً مدافن أمراء المدينة من بنى الحسين (٥) : أما مدافن أمراء مكة المكرمة من بنى

(١) ابن عميد الدين النجفى : ص ٧٤ -- ٩٣ مخطوط ، ابن فرحون اليمبرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط ، ابن عتبة : عمدة الطالب ص ١١٥ - ١١٩ مخطوط .

(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ ترجمة زكى حسن .

(٣) ابن فرحون اليمبرى : نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٤) السهوى : وفاء الوفاء ج ٢ ص ٨٣ .

(٥) السهوى : نفس المصدر ج ٢ ص ٨٣ .

الحسن فهي في المعلا بمكة (١) .

وبعد موت الأمير جمال الدين جماز تولى أخوه الثاني وهو الأمير سالم بن القاسم على حكم المدينة وذلك في سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) (٢) .
ويكنى الأمير سالم بـ أبي عليّة ، (٣) وقد حدثت الحرب بين الأمير سالم وبين الأمير أبي عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) .
وكان مع كل منهما جمع كثير . فاقتتلوا قتالا شديداً . وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من المدينة . وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها . فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة على ساكنها الصلاة والسلام . فصلى عندها ودعا . وسار فلقية فانهزم قتاده وتبعه سالم إلى مكة . فحصره بها . . ثم انتهى القتال بينهما بالصلح (٤) على أن يحتفظ كل منهما بإمارته . فأحدهما يحمي الحرم المكي والآخر يحمي الحرم المدني . وكان الأمير سالم بن القاسم شاعراً (٥) . وأما عن ذريته فإنه أنجب ابناً واحداً هو عمير . . ولكن يبدو أن عميراً لم يعقب (٦) . .

وبعد موت سالم خلفه في حكم المدينة الأمير القاسم بن جمال الدين جماز بن القاسم (٧) .



-
- (١) زبني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٨ ، ٤٣ .
(٢) زامهاور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٧٧ — ١٧٨ ترجمة زكي حسن .
(٣) ابن عميد الدين النجفي : الشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٦٩ .
(٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٩ — ١١٠ .
(٦) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .
(٧) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

الباب العاشر

الجمامة والإمارة

تولى القاسم بن جمال الدين جهاز إمارة المدينة المنورة بعد عمه سالم واستمر في الحكم حتى قتله بنو لام سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) (١). وبنو لام هم إحدى بطون قبيلة همدان (٢) وهي من القبائل العربية الضاربة حول أراضي المدينة المنورة وكان شبيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا في هذه الأثناء نازلاً في قرية قريبة من المدينة فلما بلغه مقتل القاسم توجه إلى المدينة مسرعاً حتى دخلها وملكها. ولم يرض الجمامة عن حكم شبيحة. هذا الحكم الذي بدأ منذ سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) ولكنهم لم يشوروا على شبيحة حفظاً لأواصر القرى وصلة الرحم. وقد أقام شبيحة في الإمارة مدة طويلة. وكان يستنيب في الولاية على المدينة إذا غاب ابنه عيسى الحروز (٣).

وفي سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) هاجم الأمير شبيحة مكة المكرمة وكان يحكمها في ذلك الوقت الشريف راجح بن قتادة. فلما سمع راجح بمقدم شبيحة خرج من مكة فدخلها شبيحة. ولما بلغ ذلك صاحب اليمن جهر عسكرياً إلى مكة مع راجح فلما أحس شبيحة بهم أخلى مكة. وعاد إلى المدينة مرة أخرى (٤).

وقد حدث أن توجه الأمير شبيحة إلى العراق فظفر به بنو لام من

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ، ١٤٠ مخطوط .

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون اليعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٤) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٦ .

قبيلة همدان (١) فقتلوه سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) (٢) وكان والده عيسى الحرون بالمدينة . وعندئذ ثار الجمازة مطالبين بعودة الإمارة إليهم . ووثب جماعة منهم للاستيلاء على زمام الأمور في المدينة . وانقسم أهل المدينة إلى قسمين قسم يؤيد الجمازة وقسم يؤيد أبناء شيخة بن هاشم . وكادت تحدث الفتنة التي ان يروها إلا لادم . لولا أن تدارك العقلاء الأمر . فاستقر رأى الجمازة على الهجرة إلى الديار المصرية حيث الأراضي الموقوفة على جدهم الشريف جمال الدين جماز بن القاسم بناحية قنا . تاركين إمرة المدينة المنورة طائعين مختارين لأبناء عمومتهم من الهواشم الذين تزعمهم الأمير عيسى الحرون .

وقد حدثنا ابن فرحون البعمرى (٣) مؤرخ المدينة المنورة عن هذا النزاع حديثاً مختصراً فقال : د إن الأمير شيخة توجه إلى العراق . فظفر به بنو لام فقتلوه . وكان ولده عيسى في المدينة . فطمع الجمازة في المدينة فجاء منهم جماعة على غفلة قاصدين الاستيلاء على المدينة ففطن بهم الأمير عيسى فقبض عليهم . وقيل إنه قتلهم والله أعلم .

هذا هو ما قاله ابن فرحون بالحرف الواحد . ويتبين لنا من أقواله أنه لم يتكلم بالتفصيل عن الفتنة التي وقعت بين الجمازة وأبناء شيخة بن هاشم . بل اكتفى بالقول بأن الذين حاولوا الاستيلاء على المدينة هم فريق من ذرية جماز . ثم ذكر أن الأمر ربما يكون قد وصل إلى حد سفك الدماء . ولكنه لم يستطع أن يحزم بذلك . بل أنهى كلامه بقوله (والله أعلم) .

(١) ابن فرحون البعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ : ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون البعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ مخطوط .

ومهما يكن من أمر فإن الأرجح أن الفتنة إنتهت سلباً وبدون قتال . فإن مجرد إتفاق الجمامزة مع الهاشم على الهجرة من المدينة فيه حل لمشكلة النزاع على الإمارة . والواقع أن مثل هذه الخلافات بين الأمراء وكذلك التفاهم والاتفاق بينهم كان أمراً طبيعياً في تلك الأيام . وهناك شواهد كثيرة على ذلك . نذكر منها على سبيل المثال خلافا نشب فيما بعد بين أبناء الأمير شيخة بن هاشم أنفسهم^(١) .

كما يتبين لنا أيضاً من حديث ابن فرحون عن الجمامزة أنه كان يعلم بوجود أعقاب لهم حتى سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) وهو تاريخ فراغه من كتابه (نصيحة المشاور) الذي تعرض فيه لأمراء المدينة المنورة حتى هذه السنة فهو قد بدأ حديثه عن الأمير جمال الدين جماز بن القاسم بقوله (وكان الأمير قاسم بن مهنا منفرداً بولاية المدينة المشرفة من غير مشارك ولا منازع فلما توفي رحمه الله تعالى تولى موضعه أكبر أولاده وهو جماز جد الجمامزة) . وكلمة « جد » لا تقال إلا لشخص أعقب أحفاداً . كما أن كلمة (الجمامزة) تدل على أن هؤلاء الأحفاد لم يكونوا شخصاً واحداً أو شخصين ولكنهم مجموعة أفراد يقال لهم الجمامزة . .

وبما يؤكد أيضاً علم ابن فرحون بوجود أعقاب لهم ذلك النص الذي أورده عن الأمير شيخة بن هاشم فهو يقول (فلما بلغه قتل قاسم توجه إلى المدينة مسرعاً حتى دخلها وملكها . وذلك في سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) فاستقر فيها . ولم تتمكن الجمامزة من نزحها منه ولا من ذريته إلى الآن) . كما أن النص الذي يذكر ظفر الأمير عيسى الحرون بالجمامزة يوضح أيضاً أنه لم يظفر بهم جميعاً . بل ظفر بفريق منهم عندما قال « جماعة منهم » . ثم نضيف إلى أقوال ابن فرحون ما قاله مؤرخ آخر مشهور جاء بعده

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ غلط .

بأكثر من مائتي سنة وهو الشريف محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المكي مولداً المديني منشأ . فقد ذكر السمرقندي في كتابه تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبي طالب ، ذكر بكل دقة جميع عائلات الأشراف وأعقابهم حتى سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) ومن بينهم الجميزة . ومن الملاحظ أن تاريخ فراغه من تأليف كتابه كان سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) أي بعد هجرة الجميزة إلى قنابجوالى ٣٤٧ سنة .

لقد تحدث السمرقندي عن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين وذريته إلى أن وصل إلى أبي عمارة المهنا بن داود بن القاسم فقال بالحرف الواحد : « وأما أبو عمارة المهنا فن ولده : بنو كثير ويقال لهم الأكثر وآل ربيع والوحاحدة ومنهم الخزاوات والمناصير والمهانية والجميزة وبنو السيف والهاوشم والعباسا والسبيعة والحسان والردنة والملاعبة والعرفات والمسلميون والطاهات » (١) .

كما أن الشريف النسابة أبي العلا إدريس بن أبي العباس أحمد الحسنى العلوى صاحب كتاب « الدرر البهية والجواهر النبوية والفروع الحسنية والحسينية » الذى فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) بعد أن اعتمد فيما يتعلق ببني الحسين على الجرائد الحسنية الوثيقة وكتب الأنساب النابتة (٢) .

قال عن أعقاب الحسين الأصغر بن علي زين العابدين أن منهم (بنو ميمون وبنو حمزة بالمشرق وبنو القاسم بالكوفة وبنو عباس وبنو العشر والمصانسة وبنو هرام وبنو عجيقة وبنو الصالح وبنو مقلع وبنو حميد وبنو طييق وبنو الأسود وبنو الحجاج وبنو القراش وآل المفاهر وبنو

(١) السمرقندي : تحفة الطالب ص ١٨ — ٢٠ مخطوط .

(٢) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٧٩ (الوجه الأيمن) مخطوط .

أبي المجد وبنو مصابيح وبنو المهنا وبنو المختار وبنو حبيبة وبنو شفق وبنو عكة وبنو عكدان وبنو فارس وبنو غيلان وبنو الأعرج وأولاد عرفة وبنو مخطط وبنو جذى وبنو كثير وبنو رميم والواحدة والحزات والمعاينة والجمامة وبنو السيف والهواشم والردنة والملاعب والعرفات (١).

تلك هي أقوال المؤرخين عن الجمامة وكلها أقوال تؤكد معرفة هؤلاء المؤرخين بوجود أعقاب وذرية للشريف جمال الدين جهماز حتى عهد قريية .

بعد هذا نعود إلى حديثنا عن الجمامة والإمارة . فنجد أن إمرة المدينة كانت في أجدادهم بلا منازع مدة ٢٢٧ سنة . فإن أجدادهم تعاقبوا على حكم المدينة المنورة منذ عهد الأمير داود بن القاسم بن عبيد الله سنة ٣٩٧ هـ (١٠٠٦ م) حتى مصرع الأمير قاسم بن جمال الدين جهماز سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) . ثم بعد ذلك حدثت الفتنة التي أدت إلى تنازل الجمامة عن إمرة المدينة والهجرة إلى مصر حسماً للنزاع ودرءاً للفتنة ومنعاً لإراقة الدماء .

وكانت هجرتهم إلى أرض السكينة في حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) تقريباً على عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب . هذا السلطان الذى استمر حكمه في مصر من سنة ٦٣٧ — سنة ٦٤٧ هـ (١٢٣٩ — ١٢٤٩ م) (٢) . وقد رحل الأشراف الجمامة إلى مصر عن طريق سيناء . وهنا نتساءل ؟ لماذا لم يهاجروا إلى قنا عن طريق القصير وهو طريق مأمون وقصير ؟ . . والجواب هو أن قدومهم عبر سيناء يرجع إلى اعتبارين . . الأول أنهم ليسوا أناساً مغمورين يستقر بهم المقام أنى كان ويسافرون

(١) أدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيسر) مخطوط .

(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ترجمة زكى حسن .

كيفما اتفق دون أن يدري بهم أحد . فلا بد من التوجه أولا إلى القاهرة قاعدة الحكم للقاء عاهل البلاد ورجلها الأول الملك الصالح نجم الدين أيوب حتى يطلعوه على أحوالهم قبل أن يستقر بهم المقام في أرض الكنانة سواء في قنا أو غير قنا .

أما الاعتبار الثاني فهو أن مصر كانت معرضة في ذلك الوقت لهجمات الصليبيين عليها من الشمال . وكان الفرنسيون يدقون أبواب البلاد عند دمياط والمنصورة . فن غير المعقول أن يتخلى الأشراف الجمامزة عن واجب الجهاد . وهم الذين تلقنوا أحاديث البطولة والفداء منذ نعومة أظفارهم . وهم الذين تربوا على الفروسية في بطاح المدينة المنورة وفوق روايها .

لقد كانت مصر كلها في ذلك الحين متحفزة لخوض المعركة الفاصلة . وكان الشعب العرفى فيها يتربص بالأعداء في كل مكان . فانطلق الجمامزة مع إخوة لهم في العروبة . . . انطلق الجميع كالسهام في نحوور الفرنسيين وانجالت معركة المنصورة عن نصر مؤزر للعرب . أما الفرنسيون فقد تلاشت جموعهم بين قتل أو غرق أو أسر .

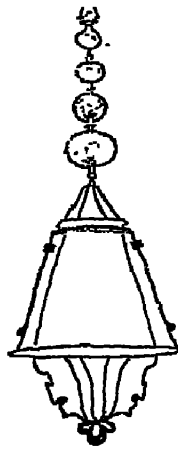
تلك هى قصص البطولة والتضحية والفداء . . جهاد فى القدس وعكا على أيام القاسم بن مهنا ونجمله جمال الدين جهاز . . وجهاد فى المنصورة يشترك فيه الأشراف الجمامزة بمجرد وصولهم إلى أرض الكنانة .

ثم ماذا بعد من قصص الجهاد؟ . . لقد مرت الأيام وتعرضت مصر للغزو الفرنسى من جديد على يد نابليون . وزحف الجنرال ديزيه إلى الصعيد بناء على تعليمات قائده . . . ولكنه ووجه بمقاومة عنيفة من جانب القبائل العربية والآهالى فى تلك البلاد . . إنها مقاومة اعترف بها الفرنسيون فقد كتب أحد قوادهم وهو الجنرال دنزولو إلى الجنرال برتنيه : (إنى أكرر لكم أننا فى بلاد أصعب مراساً من مديرية المنصورة) .

هذا عن الصعيد بوجه عام . أما عن قنا وقراها ونواحيها فإن ديزيه وكل

إلى كبار ضباطه مثل فريان و بليار مهمة الاستيلاء عليها . ولكن الأهلالي
وجموع القبائل العربية ومعهم الأشراف وقفوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص
يدافعون عن ديارهم ويردون قوى البغي والعدوان . ولقى الفرنسيون أشد
أنواع المقاومة في سمهود وأبو مناع وقنا وأبنود وقفط ونجح البارود (قرب
قوص) وإسنا . وتعتبر معركة نجع البارود (النيلية) ٣ مارس ١٧٩٩ أعظم
معركة في الصعيد انتهت بانتصار الوطنيين وخسر الفرنسيون فيها خمسمائة
قتيل (١)

هكذا كان الأجداد في الماضي . وإن أحفادهم اليوم على الدرب سائرون
إن شاء الله .



الباب الحادى عشر

الأمراء من بنى شبيحة بن هاشم

والآن سنستعرض تاريخ المدينة المنورة وأحوال أمرائها بعد هجرة الأشراف الجميزة إلى الديار المصرية . فنجد أن الشريف شبيحة بن هاشم ابن القاسم أعقب من سبعة رجال هم عيسى الحرون وأبو الحسن منيف وأبو سند جهاز وهاشم وسالم وزرجس ومحمد^(١) . وقد استقرت الإمارة في المدينة بعد الفتنة بين الجميزة وأبناء شبيحة بن هاشم . . نقول استقرت هذه الإمارة في يد الأمير عيسى الحرون بن شبيحة^(٢) . ويعرف عيسى بالحرون لبأسه وشدة^(٣) .

وعيسى الحرون هذا هو الذى دخل في معركة ضد أمير مكة الشريف أبى سعد الحسن بن على بن قتادة . ويبدو أن هذه المعركة حدثت على أيام أبيه شبيحة بن هاشم لأنها كانت في سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) . فقد استنجد الشريف راجح بن قتادة بأخواله من بنى الحسين في المدينة المنورة ضد ابن أخيه أبى سعد الحسن بن على أمير مكة الجديد . فأنجدوه وخرج راجح معهم من المدينة ومعهم سبعائة فارس قاصداً مكة ومعهم عيسى الحرون . غير أن الشريف محمد أبى نى بن أبى سعد الحسن تمكن من هزيمة عيسى الحرون^(٤) . وقد سبق أن أشرنا إلى هذه المعركة في حديثنا عن بنى الحسن في مكة .

(١) ابن عميد الدين النجفي : الشجر الكشاف ص ٧٤ - ٩٣ مخطوط .

(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ٧٤ - ٩٣ .

(٤) زبني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٦ .

تولى الأمير عيسى حكم المدينة بعد أبيه شيحة بن هاشم وذلك في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) . ولكن أخويه أبي الحسن منيف وأبي سند جواز أظهر له الكراهية أثناء إقامتهما معه في المدينة . فأخرجهما ومنعهما من الدخول . فاتفق رأيهما على خلعه من الإمارة . وأعمالا الحيلة في ذلك . فكاتبا وزيره في هذا الشأن . وكان من الفاسقين فأمرهما بالقدوم عليه . واحتال لهما إلى أن أدخلهما الحصن العتيق بالليل . ولم يكن يومئذ للأمراء حصن غيره^(١) . وكان هذا الحصن في المدينة مما يلي الشام ومكانه الحالى هو قلعة سلع وباستطاعة الخارج من الباب الشامي أن يشاهد هذه القلعة إذا نظر إلى جانب جبل سلع فهي على مقربة من الجبل . ويستفاد من أقوال المؤرخين أن الأمراء إنما اختاروا موقع الحصن في هذا المكان على تلك الناتئة ليتمكنوا من الإشراف على ضواحي المدينة^(٢) . وكان للحصن باب عظيم كله من الحديد يعرف بباب السر . كما كانت له أيضاً رحبة كبيرة^(٣) وقد قبض الأخوان أبو الحسن منيف وأبو سند جواز على أخيهما عيسى وقبده^(٤) وأصبح الأمير أبو الحسن منيف بن شيحة حاكماً على المدينة . وكان ذلك في سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥٢ م)^(٥) .

وفي عهد منيف حدث حريق هائل في المسجد النبوي وكان ذلك في أول رمضان سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) . واتفق رأى منيف أمير المدينة ورأى أكابر أهل الحرم الشريف من المجاورين والخدام أن يخبروا الخليفة

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٢) ابن عبد الحميد العباسي : عمدة الأخبار في مدينة الختار ص ١٦٦ .

(٣) السبهودي : وفاة الوفا ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) التلقتندي : صبح الأهلى ص ٤٨ ، ٢٩٨ — ٣٠٢ ، ابن فرحون اليعمرى :

نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط .

(٥) ابن فرحون اليعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ مخطوط .

المستعصم بالله العباسي في بغداد بهذا النبا المؤسف . ولكن الخليفة كان منشغلا عنهم بغارات التتار (١) .

ولم يزل منيف حاكما على المدينة وأخوه أبو سند جهازيؤازره ويساعده إلى أن توفي في سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) (٢) . فتولاها منذ ذلك التاريخ الأمير أبو سند جهاز بن شيحة . ولم ينازعه أخوه الأمير عيسى ثم إن ابن أخيه مالك بن منيف انتزعها منه في سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) . فاستنجد عليه الأمير جهاز بأمير مكة محمد أبي نمي . وبغيره من العربان . وساروا إلى المدينة فلم يقدرُوا على إخراجِه منها . فلما يئسوا رحل صاحب مكة وغيره من العربان وبقى الأمير جهاز ومعه جماعة . فأرسل إليه الأمير مالك بن منيف يقول له ما معناه : « أراك حريصاً على إمرة المدينة وأنت عمي وصنو أبي . وقد كنت له معاضداً وهسانداً . ويجب علينا أن نحترمك . ونرعى لك حقوقك . ولقد استخرت الله تعالى . ونزلت لك عن إمرة المدينة طوعاً لا كرهاً » .

فسر بذلك الأمير جهاز وحمد الله تعالى على حقن الدماء . وبلغ المقصود واستقل بالإمارة من يومئذ (٣) . وتشبه هذه الحادثة ما وقع من نزاع على الإمارة قبل هذا التاريخ بتسعة عشر عاماً بين الأشراف الجمامزة وبين بني عمروتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم مما أدى إلى هجرة الجمامزة إلى رض الكنانة . فكان التاريخ يعيد نفسه .

ثم نستأنف حديثنا بعد ذلك عن الأمير أبي سند جهاز . فقد استنجد به غانم بن إدريس بن علي بن قتادة سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧٠ م) على أبي نمي أمير مكة آنئذ . ولكن أبا نمي تمكن من استعادة إمارته بمكة . وفي سنة

(١) السهودي : وقاء الوفا - ١ ص ٤٣٠ .

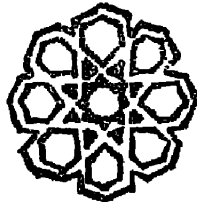
(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون - ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون البصري : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) دخل أبو سند جاز بن شيعة مكة المكرمة بمساعدة السلطان قلاوون صاحب مصر . ولكن أبانمي استطاع أن يستعيد إمارته في مكة من يد أبي سند جاز^(١) .

وكان للأمير أبي سند جاز عشرة أبناء هم : أبو غانم المنصور ومقبل والقسم ومسعود وثابت وأبو مزروع ودي وكيش وكيش وفضيل وهطية^(٢) . وقد استمر أبو سند جاز في الإمارة إلى أن تنازل عنها لولده المنصور سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م)^(٣) . ثم كانت وفاة أبي سند جاز في سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ م)^(٤) بعد أن بلغ من العمر ثمانين عاماً^(٥) . أما أبو غانم المنصور بن جاز فإنه استمر في إمارة المدينة المنورة حتى مات . خلفه في الحكم عطية بن المنصور ثم نعيم بن المنصور على التوالي^(٦) .

وبذلك نكون قد أوضحنا أحوال المدينة المنورة بعد أن تنازل الأشراف الجمامزة عن الحكم فيها لأبناء عمومتهم من أولاد الشريف شيعة ابن هاشم .



-
- (١) زبي دحلان : خلاصة الكلام في أراء البيت الحرام ص ٧٨ .
 (٢) ابن عميد الدين النجفي : للشجر الكشف ص ٧٤ - ٩٣ مخطوط .
 (٣) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .
 (٤) زامباور : معجم الأنساب ص ١٠٧٧ ، ١٧٨ ترجمة زكي حسن .
 (٥) ابن السامعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ .
 (٦) زامباور : نفس المصدر ص ١٠٧٧ ، ١٧٨ .

الباب الثاني عشر

الحلقة التاريخية بين المدينة المنورة وقنا

(الشريف جهماز الثاني بن مهنا وأخوه الشريف هاشم)

في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) هاجر الأشراف الجمامزة من المدينة المنورة إلى الديار المصرية عن طريق سيناء . ومن المعروف أن مثل هذه الرحلة تستغرق حوالى أربعين يوماً بالقافلة (١) . وقد استقر بهم المقام أولاً في محافظة الشرقية . فزلوا في مكان قريب من مدينة الزقازيق الحالية . ويعرف هذا المكان باسم « كوم الأشراف » حتى اليوم وذلك نسبة لهم . ثم رحلوا إلى صعيد مصر حيث استقروا في الأراضى الموقوفة عليهم بناحية قنا . أعدد أحد الجمامزة وهو الشريف نائل بن جهماز فانه بقي في كوم الأشراف بالشرقية حتى توفي هناك . ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم في قنا . وبقي البعض الآخر في كوم الأشراف وما زالوا فيها حتى الآن .

وكانت أول منازل الأشراف الجمامزة في ناحية قنا في المكان المعروف بـ « الإخصاص » وهذا المكان يقع في جنوب مدينة قنا الحالية . وسمى بالإخصاص لأن الجمامزة بنوا فيه إخصاصهم . وذلك قبل أن يعمروا بيوتهم في المنطقة . وقد تكاثرت ذرية الشريف جمال الدين جهماز في قنا وأصبحوا يشكلون القسم الأكبر من قبيلة الأشراف فيها .

ثم نتساءل بعد ذلك عن ذرية الشريف جمال الدين جهماز وأفرادها فنجد

(١) جورج أطلونيوس : قبلة العرب ص ١٤٣ . The Arab Awakening ترجمة
دكتور ناصر الدين الأسد ودكتور احسان عباس (بيروت ١٩٦٢) .

أنهم يسمون بالجمازة أو الجمازة . وقد تكرر ذكرهم بهذا الاسم في المراجع التي تعرضت لتاريخ المدينة المنورة . وذلك أثناء الحديث عن الخلاف الذي نشب بينهم وبين أبناء عمومتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم ويؤكد المؤرخون من أمثال ابن عميد الدين الحسيني النجفي (١) وابن فرحون اليعمرى (٢) وابن عنبة (٣) أن الأمير جمال الدين جماز بن القاسم قد أنجب ابنين هما القاسم ومهنا وابنة هي مريم . أما القاسم فإنه تولى إمرة المدينة المنورة بعد وفاة عمه سالم بن القاسم بن مهنا . وظل في الحكم حتى قتل على يد بني لام أحد بطون قبيلة همدان . وقد أعقب القاسم عميرا . ولكن عميرا لم ينجب . أما مهنا بن جمال الدين جماز فإنه أنجب ابنين هما : جماز وهاشم ويذكر المؤرخون أن كلا من جماز وهاشم قد أعقب .

ومن المعروف أن ذرية الشريف جمال الدين جماز بن القاسم في قذا تنتسب إلى أربعة رجال من الجمازة هم : الشريف هاشم والشريف فائل والشريف نجد والشريف عمارة .

وإني أرجح أن الشريف هاشم جد الأشراف الكراوين والدغيات والبويرات (المخادمة والشويخات والبطاطخة) . . أقول إني أرجح أنه هو نفسه الشريف هاشم بن مهنا بن جماز الكبير . كما أرجح أن الشريف جماز ابن مهنا بن جماز الكبير هو الذي أنجب الشريف فائل جد النوائل والشريف عمارة جد العمارات والشريف نجد جد أولاد مرور والبدور .

ثم أضيف إلى ذلك شيئا وهو أنه قد يكون هاشم أخ لفائل ونجد وعمارة وليس عهم . ولكن ما يقوله المؤرخون من أن هاشما بن جماز الكبير قد

(١) ابن عميد الدين النجفي : الشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) ابن عنبة : عمدة الطالب ص ١١٥ — ١١٩ مخطوط .

أهتقب يجعلني أرجح أنه عمهم وليس أخاهم . هذا هو ما أعتقد بعد أن استقصيت أخبار ذرية الشريف جمال الدين جماز من مراجع متعددة .

بقيت كلمة أخيرة وهي أنه من المتواتر في قنا بين الأشراف الجمازة أن هاشماً ونائلاً ونجداً وعمارة هم أولاد الشريف جماز . والمقصود بذلك هو جماز بن مهنا بن جماز الكبير . . بالإضافة إلى أن افتخارهم بجدهم الأول جمال الدين جماز الكبير أمير المدينة المنورة ومحارب الصليبيين ورفيق بني أيوب في السلاح وأخوهم في الجهاد . أقول إن نثرهم واعتزازهم بجدهم جماز الكبير جعل القول متواتراً بأن نائلاً ونجداً وعمارة وهاشماً هم أولاد جماز الكبير مباشرة وليسوا أولاد أولاده .

ومع هذا فنحن لسنا في معرض الأفعال المتواترة فقط . . ولكننا نريد أن نبحث الموضوع بحثاً تاريخياً علمياً . ونريد أن ندخل في تفاصيل أوسع . . . لذلك نقول إن الذين هاجروا من الجمازة إلى الديار المصرية هم الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز وأخوه هاشم وذريتهما . وما يؤكد هذا الرأي أن وفاة الشريف جمال الدين جماز كانت في المدينة المنورة حوالي سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وقد تولى بعده أخوه سالم بن القاسم على حكم المدينة^(١) . ثم تولى القاسم بن جمال الدين جماز ثم توالى الأحداث وحدثت الفتنة التي أدت إلى هجرة الجمازة من المدينة المنورة^(٢) . وكانت هذه الفتنة في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) على أثر مصرع الأمير شبيحة بن هاشم في تلك السنة^(٣) . فمن غير المعقول أن يكون جماز الكبير هو الذي هاجر . وأنه هو الذي دفن في قنا . ولكن المعقول الذي يتفق مع تسلسل الحوادث هو أن جماز الحفيد هو الذي هاجر ومعه أخوه هاشم .

(١) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ترجمة زكي حسن .

(٢) ابن فرحون البعري : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) الفلشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ - ٣٠٢ .

ومهما يكن من شيء فإن انتسابهم إلى جواز الكبير مباشرة أو أنهم أولاد أولاده فإن هذا لا يسيء إلى القضية . فإن مرجع الأبناء والأحفاد إلى جدهم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن مآل هذه الفروع النامية إلى أصلها الكريم .

ثم أسوق لكم في معرض الحديث عن ذرية الشريف جواز أحد نصوص الحكم الذى تحفظه سجلات وزارة الأوقاف بشأن الأراضى الموقوفة على الأشراف بناحية قنا^(١) . وينص الحكم على أن :

« . . . عمر الناظر واضع يده على حقهم لسنة سبع وثمانين وتسماية ٩٨٧ هـ (١٥٨٠ م) وأجاب المذكور بالنظر بالاعتراف والنظر . ولم يعلم أنهم من ذرية جواز . وأحضروا جماعة من الأشراف واستشهدوا بما يعلموه فشهدوا بأنهم من ذرية الشريف جواز المذكور أمير المدينة وبنو عمهم ومتصل نسبه بهم . وحكم القاضى بذلك بعد الثبوت . وقيد ذلك بالمحكمة وسألوا المتهمين الإفراج من الديوان ليتصرفوا فى ذلك وفى الخراج بالسوية بينهم حسب ما ارتضوه المذكورين بالديوان . . . »

والواقع أننا إذا انحدرنا مع أعقاب الشريف جمال الدين جواز لوجدنا أن الجيل الذى صدر بخصوصه هذا الحكم من محكمة قنا الشرعية يعتبر الجيل الخامس أو السادس بعد جواز . وهذا ما لا يسمح بنسيان الأب أو الجد أو جد الجد .

ومن الواضح أنهم لو كانوا أديعاء لما آلت إليهم هذه الأوقاف . ولما مكن الله لهم فى الأرض . فالمعروف أنه كان للأراضى فى ذلك الوقت نظام دقيق . فلها سجلات وأوراق مهيورة بالاختتام . وقد أسهب الخالدى فى كتابه (المقصد الرفيع المنشأ — مخطوط) عند الحديث عن النظم المتبعة بشأن

(١) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظائر — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

حيازة الأراضي في هذه العهود . فقال إن لها سجلات دقيقة وحجج مكتوبة
بعبارات خاصة ومهورة بالاختتام .

وهناك اعتبار آخر وهو أن شروط وقفية الأشراف تنص على أنه
إذا انقرضت ذرية جماز ولم يبق منهم أحد فإن هذه الأراضي تؤول إلى
حاكم المدينة المنورة . وهذا ما لم يحدث .. لا في عهد الأمير عيسى الحرون
الذي استولى على مقاليد الأمور من الجمامزة ولا في عهد من خلفه من أمراء
المدينة وشروط الوقفية غير خافية على أحد .

كما وأنه من المعروف أن طريق الحجاز بين قنا والقصير فالبحر الأحمر
كان طريقاً سهلاً مأموناً في ذلك الوقت . فقد كانت هناك قيلتان من العرب
تتولين خفارة الدرب من قنا للقصير وتوصل القوافل وهما الطريفات
والشرافية ثم حل محلها عرب العليقات في الحراسة (١) . فإذا أراد حاكم
المدينة المنورة أن يتصل بقنا أو يعرف قصة أراضيها الموقوفة فهو أمر سهل
وبسيط .

وإلى جانب ذلك فإن المؤرخين كما سبق أن قلنا قد أجمعوا على أن
الشريف جمال الدين جماز أعقب من ذرية يطلق عليها (الجمامزة) أو
(الجمامزة) وهذا هو السمرقندي الحسيني العلوي يذكر في كتابه (تحفة الطالب)
بكل دقة جمع عائلات الأشراف وأهقابهم حتى سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م)
ومن بينهم الجمامزة (٢) وذلك بعد هجرة الأشراف الجمامزة إلى قنا بحوالى
٣٤٧ سنة . كما أن النسابة إدريس بن أحمد الحسيني العلوي صاحب كتاب
(الدر البهية) الذي فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) بعد أن اعتمد
فيما يتعلق ببنى الحسين على الجرائد الحسينية الوثيقة (٣) وكتب الأنساب

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٨٣ .

(٢) السمرقندي : تحفة الطالب ص ١٨ - ٢٠ مخطوط .

(٣) إدريس بن أحمد : الدر البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيمن) - مخطوط .

الثابتة . قال عن أعقاب الحسين الأصغر بن علي زين العابدين أن من بينهم الأشراف الجميزة^(١) .

ومن البديهي أن نقول إن الأشراف في قننا لو كانوا أدهياء فأين الأبناء الحقيقيون لجمال الدين جماز ؟ وهل قصرت السنين الطويلة عن إماطة اللثام عن الادعاء وإعادة ٨٧٥٠ فدانا إلى أبنائه الحقيقيين . ومن المؤكد أن المجال كان متسعاً لدحض أى ادعاء أو افتراء . وخير مثال على ذلك ما حدث من أن بعض الناس ادعوا انتسابهم إلى الشريف جماز واستحقاقهم لتصيب معين في أراضى الوقفية بقننا ورفعوا دعاوى أمام القضاء على أشراف قننا عدة مرات . ولكن في كل مرة كانت الأحكام تصدر لصالح الأشراف في قننا بناء على الوثائق والحجج التي كانوا يقدمونها .. لقد كانت الأحكام تصدر مؤكدة أن أشراف قننا من بنى الحسين هم الأبناء الحقيقيون للشريف جماز وأنهم هم أصحاب الحق الشرعى في الأراضى الموقوفة . كما أظهر القضاء كذب المدعين وحكم ضدهم وما زالت الوثيقة التي تؤكد ذلك محفوظة حتى اليوم ضمن سجل مبيعات الباب العالى ٢٧٤ مسلسل بقلم حفظ محكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حالياً — قسم الولاية على النفس) .

كما أن جميع القرى التي نزلا بها ما زالت تسمى بقرى (الأشراف) حتى الآن سواء في الشرقية أو في قننا . فالمجتمع المحيط بالجميزة من حكام ومحكومين كانوا يعلمون أنهم الأشراف وأولاد جماز . كما أن عاداتهم وتقاليدهم تؤكد أنهم الفروع النامية من الدوحة النبوية المباركة ولعل ما جاء في الخرائط الرسمية الصادرة من مصلحة المساحة^(٢) وما جاء في القاموس الجغرافى^(٣)

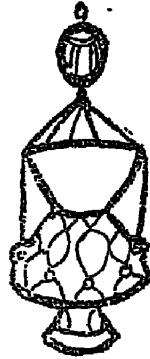
(١) إدريس بن أحمد : الدور البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيسر) — مخطوط .

(٢) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى — مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢) ؟ خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والقيوم مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٩/٤٧١) ٥٣/١٤٦ .

(٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى (القسم الثانى : البلاد الحالية) ج ٤ ص ١٧٩ ،

ما يثبت أسماء هذه القرى التي حملت اسم (الأشراف) منذ قرابة سبعمائة
عام جيلا بعد جيل .

تلك هي الحلقة التاريخية التي مر بها الأشراف الجميزة ما بين هجرتهم
من المدينة المنورة واستقرارهم في قنا . ويتبين لنا مما تقدم أن الحقائق تتكلم .
بما يوضح الأمور ويجلى الشكوك . وهذا هو التاريخ شاهدي على ما أقول .



الباب الثالث عشر

حديث الوثائق

من المؤكد أن حديث الوثائق حديث قوى متين يحمل بين ثناياه
البراهين الدامغة . والأدلة القاطعة مما يحل الشكوك والريب ويجعل الحق
صراحاً رائعاً . وخاصة إذا حللنا هذه الوثائق . واستنتجنا منها ما يفيد
في مجال البحث العلبي والدراسة التاريخية . وفيما يتعلق بحديثنا عن قبيلة
الأشراف في قنا . فإنه لدينا عديد من الوثائق التاريخية التي سنتعرض لها .
ونحللها تحليلاً دقيقاً . وسنتكلم أولاً عن ثلاثة وثائق في غاية الأهمية
ثم سندرف حديثنا بعد ذلك بالحديث عن خمس مجموعات أخرى من الوثائق .
وسنتعرض أثناء تحليل الوثائق لقصة الأراضي الموقوفة على الأشراف
في قنا . وما استقر عليه الحال بشأنها في الوقت الحاضر .
والآن سنتكلم عن هذه الوثائق حسب تسلسلها التاريخي مبتدئين بأقدمها
منتين بأحدثها . وهي كالآتي :

١ — الإحصائيات الحكومية في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م)

٢ — وثيقة وقفية الأشراف .

٣ — سجل مبايعات الباب العالي مسلسل ٢٧٤

٤ — الإعلانات الشرعية باسماء المستحقين .

٥ — القرارات بنظار الأشراف .

٦ — سراكي صرف المعاش .

٧ — عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات .

٨ — الخرائط الرسمية من مصلحة المساحة .

أورد — الإحصائيات الحكومية في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م)

أما الوثيقة الأولى فهي عبارة عن إحصائيات رسمية صدرت في آخر شهر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) على عهد السلطان الأشرف شعبان ابن حسين . وكانت تشتمل هذه الإحصائيات على مساحة كل قطعة من أراضي الديار المصرية بالفدان مهما كبرت أو صغرت . وأسماء ملاك هذه الأراضي . وعبرة كل قطعة منها بالدينار .

وقد أورد القاضي شرف الدين يحيى بن المقر بن الجيعان هذه الإحصائيات في كتابه « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » . ويحدثنا مؤرخو العرب عن مسح أراضي الديار المصرية قائلين بأن حكومة السلطان الناصر محمد بن قلاوون مسحت أرض مصر البرة الخامسة منذ الفتح العربي . وقد تم ذلك في سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) وتسمى هذه المساحة « بالروك الناصري » أو « روك السلطان الناصر » . وكلمة « الروك » تعني مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال . وقد تولى السلطان الأشرف شعبان حكم مصر بعد الناصر فأمر في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) بتسجيل هذه المساحة . وهذه المساحة هي التي أوردتها القاضي ابن الجيعان في كتابه . ولذلك فإنها تسمى أحياناً « بروك ابن الجيعان » نسبة إلى إسم هذا المؤلف . وأحياناً بإسم « روك الأشرف شعبان » نسبة إلى السلطان الذي كان متولياً سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) وهو العام الذي نوه عنه ابن الجيعان فقال : « إن هذه المساحة لم تك في الحقيقة إلا روك السلطان الناصر » . وقد قال المقرئ عن هذا الروك أنه كان من عمل الناصر سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م)^(١) ويحدثنا المقرئ في خططه عن مدى الدقة

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد انقراضه إلى الآن ص ٢٥٠ .

التي تحررها السلطان الناصر محمد في عمل الإحصائيات عن الأراضي فقال :

« إن الناصر عين لكل إقليم من أقاليم ديار مصر أناساً فخرج البليلى والمرتضى إلى الوجه القبلى . ونذب معهم كتاباً ومستوفين وقياسين فساروا إلى حيث ذكر فسكران كل منهم إذا نزل بأول عمله طلب مشايخ كل بلد ودلائمها وعدولها وقضاتها وسجلاتنا التي بأيدي مدّعليها وفحص عن متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما تحتوى عليه من الفدن . ومزروعها وبورها وما فيها من ترائب وبواق وخرس ومستبحر . وعبرة الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة . فاذا حرر ذلك كله ابتداء بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكائمت تلك القرية وغنّاقها وفضل ما فيها من الخاص السلطاني وبلاد الأمراء وإقطاعات الأجناد والرّزق حتى ينتهى إلى آخر عمله ثم حضروا بعد خمسة وسبعين يوماً وقد تحرر في الأوراق المحضرة حال جميع ضياع أرض مصر ومساحتها وعبرة أراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف (١) .

وقد كان هذا الروك محكماً في بابه ولم يكن فقط أكثر استيفاء من المساحات التي سبقته في العهد العربى . بل كان عملاً متقناً تفتخر به أية مصلحة من مصالح المساحة الحالية .

وفى ذلك يقول محمد أحمد حسين صاحب كتاب (الوثائق التاريخية)
إن روك ابن الجيعان يعتبر سجلاً دقيقاً للقرى المصرية أيام حكومة المماليك من عام ٧١٥ هـ إلى أواخر حكمهم كما يعتبر آخر سجل للبلاد المصرية من عهد المماليك إلى عام ١٢٢٨ هـ وله أهمية خاصة إذ كان القاضى ابن الجيعان

مستوفياً لديوان الجيش في عهد المماليك (١) .

وقد جاء في هذا الروك حسب ما أورده القاضي ابن الجيعان أن ناحية قنا كانت تتبع للأعمال القوصية ثم يقول إن هو والكوم الأحمر كانت هي آخر الأعمال القوصية شمالاً وبلاد النوبة آخرها جنوباً . وكانت تشمل ثغر عيذاب شرقاً . أما بلاد الأعمال القوصية وقراها فهي قوص وأبنود وأدفو وأرمنت وإسنا وجزائرها وأصفون وطفيس والبلينا والخرجة وحقوقها والجبلين والدمقرات والمراجمات والمنشية وجرف البجاة والأفصرين وجزائرها وبهجورة وبييج القهرمان وجرف السيف وجرف مخانس وجزيرة الدير وأم على وجزيرة قفط وجزيرة كراكوش ودشنى ودمامين وندرا وجزائرها ودنفيق ودير قطان ودير كهمس والبلاص وزرنخ وكوم الشقف وسمهود وشطفينة وشهور وطوخ دمنو وطود وعزب قولة وفاو بعش وفرجوط وقصر بنى كليب (قصر بنى شادى) وقفط وقنى ومخانس ومرج بنى هميم ونقادة وهو والكوم الأحمر وثرغر أسوان وثرغر عيذاب (٢) .

أما بشأن قنا دقنى ، فقد جاء في هذه الإحصائيات أن قنى وجزائرها وجروفا مساحتها ٨٧٥٠ فداناً وعبرتها ٦٥٠٠ دينار وأنها للأشراف (٣) .

ويقول القاضي ابن الجيعان عن عبدة البلاد أن أصل وضعها في الأزمنة السالفة كان لكي يعرف من عبدة كل بلد قدر متحصلها فالدينار الجيشى كانت قيمته ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم ، فإذا قصد معرفة متحصل

(١) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٩٥ .

(٢) القاضي ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٩٠ — ١٩٥ .

(٣) القاضي ابن الجيعان : نفس المصدر ص ١٩٥ .

كل بلد ينظر في عبرتها فإذا كانت عبرتها مثلاً ستة آلاف دينار يعلم أن متحصلها ثمانون ألف درهم . ولما تطاول الزمان وتغير سعر الدينار وارتفع لم يبق للعبرة عبرة ولكن أصبح يستأنس بها في الجملة . فإذا كانت عبرة بلدة مثلاً عشرة آلاف دينار جيشية وعبرة بلدة أخرى ألف دينار فليس التي عبرتها عشرة آلاف دينار كالتي عبرتها ألف دينار (١) .

وبعد ، فيتبين لنا مما تقدم أن هذه الإحصائيات الرسمية قد أوردت مساحة أراضى قنا بالقدان وعبرتها بالدينار حتى آخر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) كما أثبتت أن أصحابها هم الأشراف .

ثانياً — وثيقة وقفية الأشراف

وهي الوثيقة الثانية وهي عبارة عن حكم صدر من محكمة قنا المحروسة وأبنود وبندر القصير وذلك في أواسط شهر ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) بشأن الأشراف الجامة . وهذا الحكم محفوظ في قلم السجلات بوزارة الأوقاف كما توجد صورة منه في سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) وتوجد صور أخرى منه تحت أيدي السادة نظار الأشراف من بني الحسن والحسين في قنا وكثير من الأشراف في قنا أيضاً .

وقد أشار صاحب كتاب الوثائق التاريخية إلى مثل هذه الأحكام بقوله إن في أرشيفات وزارة الأوقاف من الحجج وصورها ما يتصل بسجلات المحاكم القديمة التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية في تلك القرون التي تفتقر إلى الوثائق (٢) .

(١) الفلضتي ابن الجيعان • النخبة السنية بأسماء البلاد المصرية من ٣ .

(٢) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية من ٨٩ .

وقد تقدمت في يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٦٢ م (١٣٨٢ هـ) بطلب لوزارة الأوقاف بقصد الاطلاع على الوثيقة الأصلية لهذا الحكم فوجدتها محفوظة في قلم السجلات بالوزارة (قسم النظائر - يومية ١٩٠ - جز ١٤٠ - وقفيات أهلية) وتم إطلاعى عليها في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ (١٣٨٢ هـ).

ونظراً لأهمية هذه الوثيقة بالنسبة للإشراف في قنا فإنى تقدمت في يوم ٦ أبريل ١٩٦٤ م (١٣٨٣ هـ) بطلب إلى السيد المهندس على زاهر وكيل وزارة الأوقاف بقصد الحصول على صورة فوتوغرافية لهذه الوثيقة. وقد وافق سيادته على ذلك خدمة للعلم والتاريخ. وفي يوم ٨ أبريل سنة ١٩٦٤ الموافق ٢٥ من ذى القعدة ١٣٨٣ هـ تسلمت الصورة الفوتوغرافية وعليها الختم القديم لديوان عموم الأوقاف والختم الحالى لوزارة الأوقاف في عهد وزيرها السيد أحمد عبده الشرباصى.

وهذه هى نصوص وثيقة وقفية الإشراف كما وردت في سجلات وزارة الأوقاف أما الصورة الفوتوغرافية لهذه الوثيقة فإنها منشورة أيضاً ضمن محتويات البحث :

من المين : « صورة حجة تصديق منقولة من سجل محكمة قنا مؤرخ أصلها في أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (مايو ١٥٨١ م) ^(١) ونقلها في غرة شعبان سنة ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ م) بما هو موقوف على أشرف بنى الحسين بقنا » .

« صورة حجة تصديق تاريخها يمينه مضمونها بعلم قاضى الناحية المذكورة وقتها وعلم الأمير سليمان أمير الصعيد الأعلا أن السادة الإشراف العرفا وهم عمر وعلى بن خليفة ومنصور بن مرزوق وراجح وأحمد وسليمان

(١) محمد مختار : التوقيعات الإنشائية ص ٢٩٥ .

التجيدى والجدادى وحسين ومقدم واسماعيل وحسن ويوسف ابن على بن
نقدارة والدغيات والكراروين تمثلوا بالديوان وعلى يدهم حكم من الديوان
العالى تاريخه أواسط الحجة سنة ٩٨٧ هـ (فبراير ١٥٨٠ م) ^(١) وكتب عليه
مقابل مضمونه أنهم تمثلوا إذ ذاك وعلى يدهم قائمة مشمولة بامضا قاضى
الحكام العالية والخط والمهور على العادة فى ذلك مضمونها أن من الجارى
فى وقف الملك المويد أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين أبى المظفر يوسف
ابن نجم الدين أبى سعيد أيوب خليل أمير المؤمنين بموجب مكتوب رق
مخطوط وقف منه المملوكى على الشريف جمال الدين بن مهنا جواز ابن
الشريف عز الدين القسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة المنورة على الحال بها
أفضل الصلاة والسلام أيام حياته ثم من بعده على أولاده الذكور والإناث
لذكر مثل حظ الأنثيين ومن توفيت من بناته عاد على أولاده الذكور
والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين مضافاً لما يستحقونه وهم جرا على هذا
الأسلوب وإذا انقرضوا ولم يبق منهم أحد فيكون للفقرا بالمدينة المشار إليها
والنظر فى ذلك للشريف جمال الدين المذكور ومن بعده للبالغ الرشيد من
أولاده فإن لم يكن منهم ذلك وكان فيهم غير بالغ . فيكون ذلك لحاكم المسلمين
بالمدينة المنورة يولى من يشا فى ذلك . والموقوف حصّة قدرها النصف
سهم واحد فى سهمين متساويين فى جميع أراضي الناحية المعروفة بقنا
بالوجه القبلى من أعمال القوصية ولكاملها حدود أربع القبلى الناحية
المعروفة بأبنود والبحرى بعضه شرقاً إلى الجبل وباقيه إلى الناحية المعروفة
بديج والشرقى إلى الرمال المتصلة بالجبل والغربى بحر النيل . وكشف عن
ذلك بدفتر الجراكسة القديمة (٢) فى الجريدة القديمة فى ذلك . فوجد

(١) محمد مختار : التوقيعات الإلهامية ص ٤٩٤ .

(٢) أشار محمد أحمد حسين صاحب كتاب الوثائق للتاريخية ص ٧٣ إلى دفتر مساحة
الأراضى عن مدة الجراكسة وقال إنه فى سنة ١٢٦٢ هـ ، تقدر حفظه بديوان الرزنامة وليس
بالدفترخانه (دار المحفوظات بالقاهرة) .

مطابقاً الناحية تماماً مساحتها ٨٠٠٠ سبعاية فدان (١) بإسم السادة الأشراف بكالها أمير مكة الشريف عنقا النصف وعلى الشريف جهاز جمال الدين الحسيني أمير المدينة النصف الباقي والربع والتفتيش لم تسمح وجزيرة مساحتها حال مال هو تسعة أفدنة بجهة الناحية ببال مال من بعده فدان بجهة الناحية حسب الرزق إلى مهدي النعم وأحضر حجة من محكمة الصالحية مضمونها الدعوى من الشيخ راجح بن محمد الحسيني بطريق التوكيل عن أولاد عمه الشيخ أحمد ورققته المذكورين وعلى حميد الشريف الناظر على ذلك الوقف المذكور المرصد على الشريف جهاز أمير المدينة المنورة الكائن بقنا والطواية بأن من الجارى فى الوقف عليهم وعلى بنو عمهم النصف من كامل قنا آل ذلك إليهم من قبل جدهم وإلى بنى عنهم وهم واضعون أيديهم على ذلك وأن عمر الناظر واضع يده على حقهم لسنة ٧ سبعة وتسعمائة وأجاب المذكور بالنظر بالاعتراف والنظر لم يعلم أنهم من ذرية جهاز فأحضروا جماعة من الأشراف واستشهدوا بما يعلدوه فشهدوا بأنهم من ذرية الشريف جهاز المذكور أمير المدينة وبنو عمهم ومتصل نسبه بهم وحكم القاضى بذلك بعد الثبوت وقيد ذلك بالمحكمة وسألوا المتهمين الإفراج من الديوان ليتصرفوا فى ذلك وفى الخراج بالسوية بينهم حسب ما ارتضوه المذكورين بالديوان وقد رسمنا بأن يتقدموا بإعتناء ذلك كما شرح وتمكنهم من ذلك على عادتهم ومستقر قاعدتهم ومنع من يعارضهم فى ذلك وكف أسباب الضرر والأذية عنهم إلى آخر التأكيدات . هذا معنى الحكم وقد

(١) نسخ الكاتب مساحة الوقفية هنا ٨٠٠٠ بأن أدمج الأصفار الثلاثة مع الثمانية ثم أضاف كلمة « سبعاية فدان » ولكن الواقع أن المساحة الصحيحة لها هي التي أوردتها القاضى ابن الجيمان حسب الاحصائيات الحكومية وهي ٨٧٥٠ فداناً بالضبط كما أن الوثيقة المحفوظة بمحكمة مصر الشرعية « نيابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس » ضمن سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٣٧٣ قد قررت نفس المساحة التي ذكرها القاضى ابن الجيمان وهي ٨٧٥٠ فداناً أيضاً .

رسمنا بأن يتقدموا باعتماد ذلك كما شرح ومساعدتهم على ذلك أتم المساعدة،
وتمكينهم من قبض الخراج عن هو في جهته من الفلاحين والمزارعين.
بالوجه الشرعى بحيث لا يضيع لهم من ذلك الحبة الواحدة ولا الدرهم الفرد،
نقلت في غرة شعبان سنة ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ م)

نمايل وثيقة الوقفية

وبعد أن أوردنا هذه الوثيقة فإتينا سنتعرض لها بالتحليل والدراسة
وسنستنتج من خلال نصوصها الكثير من الحقائق التى نلخصها فيها يأتى :

١ — أن هذا الحكم صدر على عهد حسن باشا الخادم ^(١) وإلى مصر
فى عهد السلطان مراد الثالث ^(٢) وأن تاريخ صدوره كان فى (مايو ١٨١١م)
الموافق أواسط شهر ربيع آخر ١٢٨٩ هـ .

٢ — أن أحد نصوص الحكم يقول : . . . من الجارى فى وقف الملك
المؤيد أبى الفتح عثمان بن صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن نجم الدين
أبى سعيد أيوب خليل أمير المؤمنين بموجب مكتوب رقى مخطوط وقف
منه الملوكة على الشريف جمال الدين بن مهنا جهاز بن الشريف عز الدين
القاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة
والسلام أيام حياته ثم من بعده على أولاده الذكور والإناث . . .

فلو دققنا النظر فى عبارات النص لوجدنا أنه يتحدث عن وثيقة مخطوطة
على قطعة من الجلد (الرق) وهى الوثيقة التى تحررت على أيام الملك العزيز
عثمان بن صلاح الدين الأيوبي . ولعل هذه الوثيقة المخطوطة على الجلد
كانت محفوظة فى سجلات الدولة فى ذلك الوقت أو لعلها كانت محفوظة فى .

(١) محمد غنار : التوفيق الإلهامى ص ٤٩٤ .

(٢) زامباور ، معجم الأسباب ج ٢ ص ٢٥٠ — ٢٥١ ترجمة زكى حسن .

حوزة الشريف جمال الدين جماز . فلما هاجر الأشراف الجمامزة إلى الديار المصرية أحضروها معهم من المدينة المنورة . ومهما يكن من شيء . فإن هذا النص من الحكم أثبت وجود هذا الرق المخطوط .

٣ - أن أحد نصوص هذا الحكم يشير إلى حكم سابق صدر من الديوان العالى بشأن الأشراف الجمامزة وتاريخه (فبراير ١٥٨٠ م) الموافق أواسط الحجة الحرام سنة ٩٨٧ هـ على عهد حسين باشا مسيخ وإلى مصر في عهد السلطان مراد الثالث (١) . ويذكر النص بعد ذلك مضمون الحكم السابق الذى أحضره الجمامزة معهم مما يؤكد أحقيتهم فى الأراضى الموقوفة على جددهم جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده بناحية قنا .

٤ - أن نصوص الحكم تؤكد وجود إتفاق بين الأشراف الجمامزة وأبناء عمومتهم العنقاوين على مناصفة الأراضى الموقوفة فيما بينهم . وأن كلا الطرفين قد ارتضى هذا الوضع .

٥ - أن أحد نصوص الحكم أثبت بالطريق الشرعى انتساب الأشراف الجمامزة إلى جددهم الشريف جمال الدين جماز . ويجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن هذا الحكم صدر منذ قرابة أربعمئة عام . . أى أن هجرة الجمامزة لم يكن قد مضى عليها الكثير من الزمن . وإتنا إذا انحدرنا مع أعقاب الشريف جمال الدين جماز لوجدنا أن الجمامزة الذين صدر بشأنهم هذا الحكم والذين وردت أسماؤهم فيه وهم عمرو على بن خليفة ومنصور ابن مرزوق وراجح وأحمد وسلمان النجيدى والجدامى وحسين ومقدم واسماعيل وحسن ويوسف بن على بن نقدارة والدغمات والكرأوين .

إنهم يعتبرون الجيل الخامس أو السادس بعد جماز بما لا يسمع بنسيان .
الآب أو الجد أو جد الجد .

(١) محمد مختار : التوقيعات الإلمامية ص ٤٩١ .

وقد سبق أن أوردنا هذا النص عند حديثنا في الباب السابق عن ذرية الشريفة جمال الدين جماز . ولا ضير إن تكلمنا عنه في معرض الحديث عن الوثائق .

٦ — وردت في الحكم أيضاً أسماء بعض الأشراف الجميزة في ذلك الوقت أى منذ قرابة أربعمائة عام . فيقول النص : « نعلمهم أن السادة الأشراف العرفاء وهم عمر وعلى بن خليفة . ومنصور بن مرزوق . وراجح . وأحمد . وسلمان النجيدى . والجدائى وحسين . ومقدم . وإسماعيل . وحسن . ويوسف بن على بن نقدارة . والدغمات والكرادين تمثلوا بالديوان »

وإذا استعرضنا هذه الأسماء لوجدنا أن الكثير من عائلات الأشراف الجميزة مازالت تنسب إلى هذه الأسماء حتى اليوم مما يربط الماضى بالحاضر .

٧ — أن أحد نصوص الحكم أثبت أن هناك أراضى موقوفة على الأشراف بناحية قنا . وإذا رجعنا إلى الأساس التشريعى لآى وقف من الأوقاف لوجدنا أن للوقف ناحيتان :

أولهما فى الآيات القرآنية الدالة على الإنفاق فى الخير مثل قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقوله « ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأكبر أجراً » .

وثانيهما أساس تشريعه فى السنة فقد روى البخارى ومسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : « أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها . فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه . فما تأمرني به ؟ » قال : إن شئت حبست أصلها وتصدق بها — قال : فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب . قال : فتصدق بها عمر فى الفقراء وفى الرقاب وفى

سبيل الله وابن السبيل والضيف لاجتناح على من وليها أن يأكل منها
بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متحول فيه ، (١) .

كما نلاحظ أن السلطان سليم الأول أساء التصرف عندما وضع يده على
الوقف المرصد على الأشراف في قنا بعد أن تم له فتح مصر . وكذلك كرر
محمد على نفس الخطأ فيما بعد عندما أنزع ملكية هذه الأراضى . فالعزیز عثمان
ابن صلاح الدين الأيوبي أوقف هذه الأراضى بناحية قنا على الشريف
جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده تقديراً منه لمن لبوا دعوة الجهاد ضد
الصلبيين . ولما تقدموا إلى ساحات البطولة والفداء واضعين أرواحهم على
أكفهم في سبيل الله والعروبة .

ولكن ظلم سليم الأول وطغیان محمد على أبطل بغير حق وقف العزيز
عثمان غلباً بأن أحكام الوقف تمنع مثل هذا الإبطال ولا تجزئه مطلقاً (٢) .

٨ — أن أحد نصوص الحكم حدد مساحة الأراضى الموقوفة على
الأشراف بناحية قنا بـ ٨٧٠٠ فداناً وهو تحديد يتفق إلى حد كبير مع ما جاء
في الإحصائيات الرسمية التى صدرت في عهد السلطان الأشرف شعبان بن
حسين والتي أوردها القاضى ابن الجيعان وهى تنص على أن مساحة أراضى
الأشراف في قنا ٨٧٥٠ فداناً (٣) كما أن الوثيقة المحفوظة بمحكمة مصر
الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس) ضمن
سجل مبيعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٣٧٣ قد ذكرت
نفس المساحة التى ذكرها القاضى ابن الجيعان وهى ٨٧٥٠ فداناً أيضاً . وعلى
هذا فإننا نجد أن هذه الوثائق الثلاث متنقة ومتقاربة . وإن كانت
الإحصائيات الرسمية وسجل مبيعات الباب العالى أكثر دقة .

(١) عبد الوهاب خلاف : أحكام الوقف ص ٦٠٥ .

(٢) عبد الوهاب خلاف : نفس المصدر ص ٤٠ .

(٣) القاضى ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٩٥ .

وتفيدنا وثيقة الوقفية في أنها حددت لنا موقع الأراضى الموقوفة بالنسبة لنهر النيل والنواحي المجاورة حيث تقول :

« والموقوف حصّة قدرها النصف سهم واحد في سهمين متساويين في جميع أراضى الناحية المعروفة بقنا بالوجه القبلى من أعمال القوصية ولأكملها حدود أربع . القبلى الناحية المعروفة بأبنود والبحرى بعضه شرقاً إلى الجبل وباقيه إلى الناحية المعروفة ببديج والشرقى إلى الرمال المتصلة بالجبل والغربى بحر النيل . وكشف عن ذلك بدفتر الجراكسة القديمة في الجريدة القديمة في ذلك . فوجد مطابقاً الناحية تماماً مساحتها ٨٠٠٠ سبعةائة فدان بإسم السادة الأشراف بكالها . »

وإذا أمعنا النظر في هذا الموقع لوجدنا أن جميع قرى الأشراف تنتشر فيه حتى اليوم على امتداد ثلاثين كيلو متراً تقريباً في شرق النيل إبتداء من الأشراف البحرية والنخادمة شمالاً حتى الأشراف الغربية والأشراف الشرقية جنوباً .

ثم نتساءل بعد ذلك عن الظروف التى صدر فيها هذا الحكم الذى تعرضنا له بالتحليل والدراسة . وواضح من نصوص الحكم أنه تردد فيه اسم الشريف عمر . والشريف عمر هذا هو ابن الشريف حسن بن بساط النعنقاوى وقد سبق أن قلنا إن الشريف حسن قام بدور كبير في استعادة الأراضى الموقوفة . ولذلك فإن الأشراف الجماعرة نفذوا الإتفاق فيما يختص بمنافسة الأراضى بينهم وبينه . كما تولى الشريف حسن النظارة على الوقف كله بشطريه . وكان يعطى للجماعرة حقهم في نصيبهم كاملاً . ثم انتقل الشريف حسن إلى الرفيق الأعلى . فخطفه في النظارة ابنه الشريف عمر . ولكن يبدو أن عمراً أساء

إلى الثقة التي وضعها فيه بنو عمه من الجمامزة . فوضع يده على حقهم . مما أدى بهم إلى رفع الأمر إلى القضاء في أواسط ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٧ هـ (فبراير ١٥٨٠ م) . فصدر الحكم لصالحهم يحفظ حقهم . غير أن الشريف عمر ضايقهم مرة ثانية . فرفعوا الأمر إلى القضاء في أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (مايو ١٥٨١ م) . وصدر الحكم أيضاً لصالحهم يؤكد حقهم . ويسهل لهم كامل المساعدة لقيض الخراج . كما هو بجبة المزارعين بالوجه الشرعى بالتام والسكال بالشرع بحيث لا تضيق لهم من ذلك الحبة الواحدة ولا الدرهم الفرد . كما نص الحكم على منع من يعارضهم في ذلك . وكف أسباب الضرر والأذية عنهم .

ومنذ ذلك الوقت استقرت الأمور ولم تحدث أية مشاكل تذكر بين الجمامزة والعنقاويين بل عاشوا متآخين متعاونين تربط بينهم أواصر القربى والمصاهرة . فقد كانت الحالة السابقة حالة فردية شاذة .

ثانياً — سجل مبيعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤

يقول محمد أحمد حسين في كتابه (الوثائق التاريخية) : « إن الوثائق التي يرجع تاريخها إلى العهد العثماني قبل عصر محمد علي قليلة بل نادرة . ويوجد بمحكمة مصر الشرعية (١) (سراى رياض باشا) سجلات المحاكم وحجج للسلطين المماليك ومن أهم هذه السجلات دفاتر مبيعات الباب العالى من سنة ٩٣٧ هـ إلى سنة ١٢٩٢ هـ (١٥٣٠ — ١٨٧٥ م) وعددها ٥٥٩ سجلاً . وهذه السجلات مصادر تاريخية هامة للحياة المصرية . ولتاريخ القضاء المصرى في تلك القرون ... » (٢) .

(١) تعرف هذه المحكمة الآن ببنابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس ومكانها الحالى بشارع جزيرة بدران بشبرا .

(٢) محمد أحمد حسين ، الوثائق التاريخية ص ٦٧ .

وفيا يتعلق بالأشراف في قنا فقد عثرنا في أحد سجلات مبيعات الباب العالي على وثيقة هامة تؤكد نسبهم وتقرر استحقاقهم للأراضي الموقوفة عليهم وترفض كل ماعدا ذلك . وهذه الوثيقة عبارة عن حجة دعوى شرعية صدرت من محكمة الباب العالي بالقاهرة في ٤ جماد أول سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) ومضمونها أن شخصاً اسمه محرم البطلي ادعى هو وأولاده وأبناء عمومته أنهم ينتسبون إلى رجل يسمى محمد الصغير وذكروا أن محمد الصغير هذا من ذرية الشريف جماز وأنهم بموجب ذلك يتوصلون إلى الشريف جماز ويستحقون حصة قدرها قيراطان لإنسان من الأراضي الموقوفة على جماز وذريته . وبناء على ذلك فإنهم يطالبون الأشراف في قنا بنصيبهم المستحق لهم . وقد قدم المدعون للحكمة أوراقاً ظهر أنها لاغية ولا أصل لها ولا حقيقة . كما عجزوا أمام القضاء عن إثبات نسبهم واتصاله بجماز . وقد أرسل المدعى عليهم وهم أشراف قنا أفراداً منهم ينوبون عنهم في نظر هذه الدعوى أمام القضاء في القاهرة . فقدموا وثائقهم وحججهم . وبعد ذلك قل القضاء كلمته فرفض دعوى المدعين وأفكر عليهم مايتولونه كما أكد إلتساب الأشراف عن بني الحسين في قنا إلى الشريف جماز وقرر استحقاقهم هم وأبناء عمومتهم من بني الحسن للأراضي الموقوفة عليهم هناك من قبل الملك المؤيد المنصور أبي الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي .

وهذه هي صورة لحجة الدعوى المذكورة :

صورة حجة دعوى شرعية

بين يدى شيخ الإسلام . بحضرة سيدنا ومولانا نفع المدرسين العظام .
عمدة المحققين الفخام . أوجد العلماء الأفاضل الكرام . كمال البلغاء ذوى
الأنفهام . بحر المتفقهين . كنز المدققين . عالم الإسلام والمسلمين . وارث
علوم سيد المرسلين . المتصدى لإفادة العلوم . والمحرم لمنطوقها والمفهوم .

وسيدويه زمانه . وفريد عصره وأوانه . شهاب الملة والشرعية والدين .
مولانا الشيخ محمد الحماقي الحنفي هين أعيان أهل الإفاضة والإفتى والتدريس
بالجامع الأزهر دام الله النفع بوجوده . آمين .

إدعى كل من المكرم محمد بن عوض والمكرم جاد الله بن تحسين
والمكرم مبارك أبو جامع بن محمدى والمكرم زيدان بن سالم والمكرم
على أبو عزوز بن عزوز العمري الصعدي . كل من القائم كل منهم في
تعاطى ماسيذكر فيه عن نفسه خاصة . والسيد الشريف محمد بن السيد
الشريف على المغربي وهو القائم في تعاطى ماسيذكر فيه بطريق وكالته عن
الإخوة الثلاث هم الشريف مصطفى والشريف عثمان والشريفة رحمة أولاد
المرحوم السيد محرم بن المرحوم السيد حسن البطلي بمصر كان الوكالة
الشرعية الثابتة بين يدى مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه بشهادة
المدعين المذكورين أعلاه ثبوتاً شرعياً على كل من فخر الأشراف المكرمين
السيد الشريف عبد الرحمن بن المرحوم السيد الشريف أحمد فواز الحسيني
وفخر الأشراف المكرمين السيد الشريف يوسف بن الشريف أحمد وكال
الأشراف السيد الشريف مصطفى بن الشريف على وفخر الأشراف السيد
الشريف محمد مهدي بن الشريف قاسم وفخر الأشراف السيد الشريف أحمد
ناصر بن الشريف محمد وكال الأشراف السيد الشريف موسى بن الشريف
معوض وفخر الأشراف السيد الشريف شاكر بن الشريف محمد ناصر
وفخر الأشراف السيد الشريف عبد رب النبي بن الشريف خضر الحسيني
كل منهم ومن ذرية المرحوم السيد الشريف عمارة بن المرحوم السيد
الشريف جماز الحسيني أمير المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
وأزكى السلام . بأن كلا من محمد وجاد الله ومبارك أبو جامع وزيدان
وعلى أبو عزوز المدعين المذكورين أعلاه من الأشراف وأولادهم

للمرحوم السيد محرم البطلى المذكور أعلاه وأنهم هم والإخوة الثلاث الموكلين المذكورين أعلاه من ذرية المرحوم السيد الشريف جهاز المذكور أعلاه بمقتضى أنهم هم وولد عمهم المرحوم السيد محرم البطلى المذكور ينسبون لرجل يدعى محمد الصغير من ذرية الشريف جهاز المذكور بموجب حجة نسب رق غزال أوصال مخططة مسطرة من محكمة مكة الشريفة بالاقطار الحجازية مؤرخة برابع صفر سنة أربع وتسعين وستماية وأن ولد عمهم المرحوم السيد محرم البطلى المذكور كتب فى بيان نسبه لذلك قبل تاريخه حجة مسطرة من هذه المحكمة مؤرخة فى ثامن عشرين محرم سنة ستين ومائة وألف وحجة دعوى مسطرة من هذه المحكمة أيضاً مؤرخة فى عشرين شوال سنة سبع وستين ومائة وألف . فىموجب ذلك توصل المدعين المذكورين للشريف جهاز المذكور وأنهم والإخوة الثلاث الموكلين المذكورين أعلاه يستحقون حصة قدرها قيراطان إثنان من الرزقة الطين السواد المعروفة بحماز التى عبرتها ثمانية آلاف فدان وسبعماية فدان وخمسون فداناً طيناً سواد الكاتنة الرزقة المذكورة بأراضى تاحية قنا والرئيسية وطواية بالوجه القبلى وأن المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم فى ذلك واضعون أيديهم على ذلك ولم يدفعوا للبدعين والإخوة الثلاثة الموكلين المذكورين أعلاه خراج ما يخصهم من ذلك من نحو مدة سابقة على تاريخه ويمارضونهم فى ذلك بغين طزيق شرعى . ويطالبونهم بما يخصهم من خراج ذلك فى المدة المذكورة وبعدم المعارضة لهم فى ذلك بالوجه الشرعى . وسئل من المدعى عليهم المذكورين عن ذلك فأجاب كل منهم بأن كامل الرزقة المذكورة موقوفة من قبل مولانا السلطان الملك المؤيد المنصور أبو الفتح ابن صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب أمير المؤمنين كان تقمده الله بالرحمة والرضوان على السادة الأشراف الحسينية وعلى السادة الأشراف الحسينية بمكة والمدينة وأن المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم من

الأشراف الحسينية ورثة المرحوم السيد الشريف جهاز المذكور أمير المدينة المنورة المذكورة وأنهم ومن يشركهم من الأشراف الحسينية والأشراف الحسينية واضعون أيديهم على ذلك نسلاً بعد نسل من حين صدور الوقف في ذلك من مولانا السلطان المشار إليه أعلاه إلى تاريخه من مدة تزيد على خمسمائة سنة سابقة على تاريخه ولم يكونوا أجداد المدهين المذكورين وضعوا أيديهم على شيء ذلك المدة المذكورة وأن المدعين ووالد الموكنين المذكورين أعلاه هم وآباؤهم وأجدادهم لم يكونوا من ذرية المرحوم السيد الشريف جهاز المذكور ولم يكن منهم متصل نسبه ولم يستحقوا شيئاً من خراج ذلك مطلقاً لكون أنهم فلاحين أراضى الوسية ويعرفون بأهالى الطوايبة وأنهم من جملة الفلاحين المحافظين بجسور الناحية المذكورة وأن أبا السيد محرم البطلى المذكور وأجداده فيما قبل تاريخه في حال حياتهم من سنة ثلاثين وألف ومن سنة ستين وألف وفي سنة اثني عشر ومائة ترفعوا مع بعض الأشراف المستحقين لذلك حين ذاك وتداعوا بسبب ذلك بين يدي حكام الشريعة الغرا بمدينة دجرجا بالوجه القبلى . وظهر واتضح حين ذاك أنهم فلاحون ولم يكونوا ذريته ولم يستحقوا شيئاً من ذلك : ومنعوا حين ذاك من دعواهم المذكورة وصدر الحكم عليهم بذلك من حكام الشريعة الغرا حين ذاك بموجب حجة شرعية مخلدة بأيديهم بالوجه القبلى وأيضاً أن المرحوم السيد محرم البطلى المذكور في حال حياته صدرت منه دعوى هو وجماعة من الفلاحين على السيد الشريف فواز م. ذرية المرحوم السيد الشريف جهاز المذكور أعلاه وأولاد عمه في سنة تسع وخمسين ومائة وألف بسبب القيراطين المذكورين من محكمة مدينة دجرجا المذكورة بين يدي القاضى على عثمان عفيف الدين المولى بالمحكمة المذكورة سابقاً وظهر واتضح حين ذاك بأن السيد محرم المذكور وآبائه وأجداده فلاحون ولم يكونوا من الذرية ولم يستحقوا شيئاً من ذلك ومنعوا حين ذاك من دعواهم

المذكورة وقضى عليهم قضاء إلزام بموجب حجة شرعية مخلدة تحت أيديهم. أيضاً بالوجه القبلي وأيضاً أن السيد محرم البطلي المذكور في حال حياته حضر بمجلس الشرع الشريف المشار إليه أعلاه فيما قبل تاريخه بين يدي مولانا شيخ الإسلام قاضي عسكر أفندي بمصر المحروسة سابقاً وادعى على وكيل السيد الشريف فواز المذكور أعلاه هو السيد الشريف هجار بن المرحوم السيد محمد بعد ثبوت توكيله عنه حين ذلك بالطريق الشرعي بنظير. دعواه المذكورة ومنع من ذلك وصدر الحكم عليه بذلك وقضى عليه به. قضاء إلزام وكتب عليه في شأن ذلك حجة دعوى شرعية مسطرة من هذه المحكمة مؤرخة في غرة شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ست وستين ومائة وألف منقول صورتها من سجل أصلها المحفوظ بخزينة السجلات العامة بإذن من مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه مؤرخ أصلها في غرة شهر تاريخه أدناه معين بها تواريخ حجج الدعاوى المذكورة أعلاه وأبرز الأشراف المدعى عليهم المذكورون من أيديهم حجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة وتمسكوا بمملو لها وقرئت بالمجلس الشرعي بين يدي مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه في وجه المدعين والوكيل المذكورين أعلاه تدل صورتها على صدور الدعاوى والمنع والحكم بذلك والقضاء به قضاء إلزام على الحكم المعين والمشروح بأعاليه فلم يبد كل من المدعين والوكيل المذكورين أعلاه في ذلك دافعاً ولا مطعناً شرعيين . وذكروا بأنهم هم وآبائهم من قبلهم لم يضعوا أيديهم على شيء من الرزقة المذكورة ولم يقبضوا من خراجها شيئاً مدة تزيد على مائة سنة سابقة على ذلك غير أنهم تعللوا بالأوراق التي بأيديهم المذكورة أعلاه . فقرأت بالمجلس الشرعي بين يدي مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه . فوجد بعضها محاكاً وبعضها ثبوت مجرد وباقيها لم يوجد .

فعارضهم الأشراف المدعى عليهم المذكورون في ذلك قائلون بأن الأوراق

المذكورة لأصل لها ولا حقيقة فأمر مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه المدعون والوكيل المذكورين أعلاه ثبوت نسبهم واتصاله بالشريف جواز المذكور فلم يثبتوا ذلك . وذكروا أن هناك من يعرفهم ويعرف آبائهم بغير زائد على ذلك وعجزوا عن ثبوت ذلك عجزاً كلياً . فعند ذلك طلب الأشراف المدعى عليهم المذكورون أعلاه من مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه إجراء ما يقتضيه الشرع الشريف وحكم الله تعالى لهم في شأن ذلك . أجابهم بذلك وعرف المدعين والوكيل المذكورين أعلاه أنه حيث صدرت الدعاوى المذكورة من السيد محرم البطلي المذكور ومن آباءه وأجداده من جماعة الفلاحين المذكورين أعلاه في التواريخ المذكورة . ومنعوا من دعواهم المذكورة وصدر الحكم عليهم بذلك وقضى عليهم بذلك قضاء إلزام على الحكم المعين والمشروح بحجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة أعلاه . وذكر المدعون والوكيل المذكورين أعلاه بأنهم هم وآباؤهم لم يضعوا أيديهم على شيء من ذلك . ولم يقبضوا من ربعة المدة التي تزيد على مائة سنة المذكورة ولم يثبتوا نسبهم واتصاله بالشريف جواز المذكور . وعجزوا عن ثبوت ذلك على الوجه المسطور فهم ممنوعون من دعواهم المذكورة لتكرر الحكم والقضاء في ذلك . ولعدم تعاطيهم شيئا من ذلك المدة المذكورة ولعجزهم عن ثبوت نسبهم واتصاله على الحكم المذكور ولا عبارة بالأوراق التي بأيديهم المذكورة لكونها لاغية لأصل لها ولا حقيقة واللازم عليهم وعلى الموكلين المذكورين عدم المعارضة للأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم في ذلك لاستحقاقهم لذلك على الحكم المذكور أعلاه . ويمكن مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه الأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم من الأشراف الحسينية والأشراف الحسينية من ذلك . وأبطال وألغى كل ما يخالف ذلك أو ينافيه وتقذ وقوى حجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة وحكم بذلك وقضى به قضاء إلزام تعريفاً ومنعاً وإلزاماً وتمكيناً وإبطالا

والغاء وتنفيذاً وتقوية وحسباً وقضاءاً شرعيات مستولاً في ذلك . وبه
شهد ، وحرر في رابع جماد أول سنة أربع وثمانين ومائة وألف ٩

مسلسلة	مادة	صحيفة	مبايعات الباب العالي
٢٧٤	٦٦٨	٣٧٣	

وحررت هذه الصورة طبق الأصل كطلب السيد مصطفى كامل شمول

٤٤٦١ صور - تحريراً في ٩/٩/١٩٦٤

وعليها ختم (وزارة العدل - نيابة القاهرة للأحوال الشخصية ولاية
نفس) .

تحليل وثيقة الباب العالي

وبعد أن أوردنا هذه الوثيقة فإننا سنتعرض لها بالتحليل والدراسة .
وسنستخرج من خلال نصوصها الكثير من الحقائق التي نلخصها فيما يأتي :

١ - صدر هذا الحكم في ٤ جماد أول سنة ١١٨٤ هـ الموافق يوم الأحد
٢٦ أغسطس ١٧٧٠^(١) من محكمة الباب العالي بالقاهرة وتعتبر هذه المحكمة
أهم المحاكم في مصر كلها في ذلك الوقت (٢) و كان صدور هذا الحكم في عهد
علي بك الكبير (٣) وهو الوالي الذي وقف في وجه السلطان العثماني وكاد
ينجح في الاستقلال بمصر لولا خيانة محمد بك أبو الذهب .

(١) محمد مختار : التوقيعات الإلمانية ص ٥٩٢ .

(٢) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٨٨ .

(٣) زامباور : معجم الأسباب ج ٢ ص ٢٥٤ .

٢ — أثبت هذا الحكم أن الملك المؤيد المنصور أبي الفتح بن صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب أوقف على الشريف جمال الدين جاز وعلى ذريته من بعده أراضى بناحية قنا بالوجه القبلى . كما أثبت أن هذه الأراضى الموقوفة مساحتها ٨٧٥٠ فداناً .

٣ — أثبت هذا الحكم استحقاق الأشراف فى قنا للأراضى الموقوفة عليهم هناك . كما أثبت أنهم واضعون أيديهم عليها نسلاً بعد نسل من حين صدور الوقف من مدة تزيد على خمسمائة عام حتى وقت صدور الحكم . وقد حدثنا الخالدى^(١) عن النظم التى كانت متبعة بشأن حيازة الأراضى فى هذه العهود فقال إن لها سجلات دقيقة وحججاً مكتوبة بعبارات خاصة ومهورة بالأختام . . فمن غير المعقول أن يضع الأشراف أيديهم على أراضى الوقفية فى قنا بدون وجه حق طوال هذه القرون الطويلة .

٤ — ورد نص فى الحكم بأسماء بعض الأشراف المستحقين للوقف والمدعى عليهم وهم الذين تمثلوا أمام المحكمة كوكلاء عن جميع بنى عمومهم فى قنا وقد جاء فى النص أن الدعوى كانت :

« ... على كل من فخر الأشراف المكرمين السيد الشريف عبد الرحمن ابن المرحوم السيد الشريف أحمد فواز الحسينى . وفخر الأشراف المكرمين السيد الشريف يوسف بن الشريف أحمد وكال الأشراف السيد الشريف مصطفى بن الشريف على وفخر الأشراف السيد الشريف محمد مهدي بن الشريف قاسم وفخر الأشراف السيد الشريف أحمد ناصر بن الشريف محمد وكال الأشراف السيد الشريف موسى بن الشريف معوض وفخر الأشراف السيد الشريف شاكر بن الشريف محمد ناصر وفخر الأشراف السيد الشريف عبد رب النبي بن الشريف خضر الحسينى . كل منهم ومن ذرية

(١) الخالدى : المقصد الرقيم المنشأ — مخطوط .

المرحوم السيد الشريف عمارة بن المرحوم السيد الشريف جهاز الحسيني
أمير المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وإذا أمعنا النظر في هذه الأسماء لوجدنا أنها من أسماء رءوس العائلات
الحالية للأشراف في قنا بما يربط الماضي بالحاضر .. مثل آل مهدي بن قاسم
من النوائل وآل ناصر من أولاد سرور وآل خضر من الدغميات وكذلك
العمارات ذرية الشريف عمارة بن جهاز .

٥ - تضمن هذا الحكم وجود اتفاق بين الأشراف الجماعية وأبناء
عمومتهم العنقاويين بشأن حيازة الأراضي الموقوفة عليهم في قنا وكونها
أصبحت مناصفة بين كلا الفريقين .. فقد جاء فيه « .. واللازم عليهم وعلى
الموكلين المذكورين عدم المعارضة للأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن
يشركهم في ذلك لاستحقاقهم لذلك على الحكم المذكور أعلاه ومكن مولانا
شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه الأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن
يشركهم من الأشراف الحسينية والأشراف الحسينية من ذلك وأبطل وألغى
كل ما يخالف ذلك أو ينافيه ... » .

٦ - أثبت الحكم أن هذه الدعوى تكررت أمام المحاكم في جرجا
والقاهرة عدة مرات وفي كل مرة كان القضاء يصدر أحكاماً لصالح
الأشراف في قنا ويرفض دعوى المدعين كما يرفض أيضاً إدعائهم الانتساب
للشريف جمال الدين جهاز فقد جاء في أحد نصوص الحكم أن المدعين وهم
جميعاً إما أبناء لمحرم بن حسن البططى أو من أولاد عمومته .. جاء أن
هؤلاء المدعين وهم محمد بن عوض وجاد الله بن تحسن ومبارك أبو جامع
ابن محمدي وزيدان بن سالم وعلى أبو عزوز بن عزوز العمري الصعدي
كل عن نفسه ومحمد بن علي المغربي وكيلا عن الإخوة الثلاثة مصطفى وعثمان
ورحمة أولاد محرم بن حسن البططى ذكروا أنهم ينتسبون إلى رجل اسمه

محمد الصغير وقالوا إنه من ذرية الشريف جواز . وأنهم بموجب ذلك يتوصلون إلى الشريف جواز ويطالبون بحصة قدرها قيراطان اثنان من الأراضى الموقوفة على جواز وذريته فى قنا . وقد قدموا للمحكمة أوراقاً ظهر أنها لاغية ولا أصل لها ولا حقيقة . كما عجزوا أمام القضاء عن إثبات نسبهم واتصالهم بمحامز .

٧ — أن نصوص هذا الحكم أشارت إلى الأحكام السابقة التى صدرت لصالح الأشراف فى قنا . والتى رفضت دعوى المدعين وهذه الأحكام هى :

(١) ثلاثة أحكام صدرت من محكمة جرجا الشرعية فى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م) وسنة ١٠٦٠ هـ (١٦٤٩ م) وسنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) .

(ب) حكم صدر من محكمة جرجا الشرعية سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٩ م) بناء على دعوى رفعها محرم البططلى على الشريف فواز من ذرية جواز وعلى أولاد عمومته الأشراف من بنى الحسن والحسين فى قنا . وقد ذكرت الوثيقة التى تتعرض لها الآن بالدراسة أن الأشراف فى قنا كانوا يحتفظون بصورة من هذا الحكم المؤرخ فى سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٩ م) .

(ج) حكم أصدره قاضى عسكر أفتدى بمصر المحروسة (القاهرة) بتاريخ غرة ذى الحجة سنة ١١٦٦ هـ الموافق يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٧٥٣ م (١) وذلك على عهد والى مصر حسن باشا الشعراوى وعلى عهد السلطان محمود الأول (٢) بناء على دعوى رفعها محرم البططلى على الشريف هجار بن محمد الذى كان وكيلًا عن الشريف فواز . وقد كان مضمون هذا الحكم يحتوى على تواريخ جميع حجج الدعاوى السابقة التى رفضت دعوى المدعين وهذا الحكم هو الذى قدم الأشراف صورة منه لمحكمة

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٥٨٣ .

(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٢٥٤ .

الباب العالى فى ٤ جمادى أول سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وذلك عند نظر الدعوى المرفوعة عليهم من أولاد محرم البططى وأبناء عمومته . . وكان الأشراف قد حصلوا على صورة منقولة لهذا الحكم من خزانة السجلات الرسمية .

٨ — من حيث التوقيت الزمنى للحكم بالنسبة للعمود السابقة واللاحقة لسنة صدوره ، نجد أن هذا الحكم :

(أ) صدر بعد ١٨٩ سنة من صدور الحكم الذى سبق أن أصدرته محكمة قضا الشرعية فى سنة ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) والذى تحفظه حالياً وثيقة الوقفية الموجودة بسجلات وزارة الأوقاف . وقد جاء حكم محكمة الباب العالى بعد قرابة قرنين من الزمان مؤكداً لوثيقة الوقفية .

(ب) لم يمض على صدوره سوى ١٩٤ سنة ميلادية وهذا يعنى أن الأشراف فى قضا كانوا يضعون أيديهم على أراضى هذه الوقفية منذ فترة لا تتعدى أربعة أجيال أو خمسة أجيال سابقة .

(ج) أنه صدر قبل أن يتولى محمد على حكم مصر بحوالى ٣٥ سنة فقط .

• :: •

وهنا يجدر بنا أن نتساءل . ترى ما هو مصير الأراضى الموقوفة على الأشراف فى قضا ؟ . ثم نتلمس الجواب فنجد فى بطن محمد على وأسرته . نجد الظلم الصارخ والإعتداء على حقوق الأفراد . فإن محمد على عندما تولى حكم مصر طغى فى الأرض وسخر كل موارد الدولة لتنفيذ مطامعه الشخصية . وقرر نظاماً يقضى بأن يكون هو الزارع الأول والصانع الأول والتاجر الأول . وهو ما يعرف بنظام الإحتكار . وقد مسح محمد على جميع أراضى الدولة واستولى عليها . وفى ذلك يقول مانجان فى كتابه

(مختصر تاريخ مصر) ج ٢ ص ٣٣٧ : وإن محمد على نزع ملكية جميع الملتزمين ورتب معاشاً لكل منهم يساوى دخله الأصلي الذي كان مدوناً في سجلات الروزنامجي واستولى الوالى على كل ما كان للملتزمين وأمر الروزنامجي بأن يدفع لهم إيراداً^(١).

وقد سرى مفعول هذا القرار على الأراضى الموقوفة على الأشراف بناحية قنا . . . فانزع محمد على ملكيتها بموجب القرار الذى أصدره فى سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) بفك زمام جميع الأراضى . وقد مسحت فى دفاتر عرفت اسم (التاريخ)^(٢). ورتب الأشراف معاشاً زهيداً يتقاضونه من قلم المعاشات بقنا الذى يتبع للإدارة العامة للمعاشات الحكومة بوزارة الخزانة . وذلك بمعدل تسعين جنياً فى كل سنة عن الأراضى الموقوفة أى بمعدل قرش واحد سنوياً عن كل فدان . وهذا أضعف الأيمان .

وما زال هذا المعاش يصرف حتى اليوم من خزانة قنا . ويقسم المبلغ مناصفة بين الأشراف العنقاويين والجمازة . وينوب عنهم فى صرفه ناظران أحدهما عن بنى الحسن والآخر عن بنى الحسين . ويقوم الناظران بصرف هذا المبلغ بمقتضى سراكى للصرف لكل منهما . وقيمة ما يصرف بالسركى هو مبلغ ٦٩٩م ٣٠ج . ثلاث جنديات وتسعة وتسعون وستمائة مليم شهرياً . وفى آخر كل سنة ميلادية يتجمع لدى الناظرين جميع المعاش المقرر . فيصرفانه للمستحقين بمقتضى أسماء الأشراف المدونة فى السجلات المحفوظة عندهما .

ولعل محمد على سمح للأشراف بالتسعين جنياً وهو يتحصر ويتألم . وكأنه لم يظلم . فقد كان الإستبداد يملأ نفس هذا الطاغية . وكانت الغطرسة

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراغة إلى الآن ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) عماد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٩٦ .

تسيطر على مشاعره . فإذا افترضنا مثلاً أن ما فعله محمد على بالأراضي الموقوفة كان إبدالاً واستبدالاً . وطبعاً لا هو إبدال ولا استبدال بل هو حكم القوى المستبد . وحكم الظلم والطغيان . فمن المعروف أن المراد بالإبدال هو بيع عين من أعيان الوقف ببذل من النقود أو الأعيان . والمراد من الإستبدال شراء عين للوقف بالبذل الذي يبعث به عين من أعيانه لتحل وفقاً محلها . فالعين المبدلة هي المبيعة من أعيان الوقف والعين المستبدلة هي المشتراة للوقف ببذل ما يبيع . وبعض الفقهاء يطلق البذل أو التبادل على المقايضة أى بيع عين من أعيان الوقف بعين أخرى^(١) .

ومن شروط الإبدال والإستبدال في الوقف ألا يكون في المبادلة غبن فاحش لجهة الوقف . ويعتبر الغبن فاحشاً إذا كان بأكثر من خمس القيمة فإذا بيع الفدان الموقوف الذي قيمته مائة جنيه بأقل من تمازين لا يصح هذا الإبدال . وإذا اشترى بمال البذل الفدان الذي قيمته مائة جنيه بأكثر من مائة وعشرين لا يصح هذا الإستبدال لأنه في المبادلة غبناً فاحشاً لجانب الوقف .^(٢)

ومحمد على بهذا العمل أهادى إلى الأذهان ما فعله سليم الأول عندما فتح مصر . يوم أنزع ملكية الأراضي من أصحابها ليضمها إلى حوزته . فياويل العرب يوم حكمهم هؤلاء الأجانب من أتراك أو غير أتراك . ويوم ساموهم الخسوف وسوء العذاب .. وياسعد العرب وفرحتهم يوم أصبحت مقدراتهم بأيديهم ، وخيراتهم لهم .. يوم اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى يوم ٢٣ يولية ١٩٥٢ م لتحرق الإستعمار وأذئاب الإستعمار . وتطيح بعرش أسرة محمد على وحكمها البغيض .

(١) عبد الوهاب خلاف : أحكام الوقف ص ٧٠ .

(٢) عبد الوهاب خلاف : نفس المصدر ص ٨١ .

رابعاً — الاعلامات الشرعية بأسماء المستحقين

سبق أن قلنا إن نظار الأشراف يوزعون مرتبات المعاش على المستحقين حسب الأسماء المدونة في السجلات التي عندهم . وهذه الأسماء مسجلة أيضاً في سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) . وعلى سبيل المثال يوجد في الدفترخانة بهذه المحكمة إعلام شرعى وبه أسماء وبيان ما يخص كل شخص من أشراف بنى الحسن . وهو محفوظ بسجل ١ شهادات وتاريخه سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) نمرة ١٥٧ بالصحيفة نمرة ٢٠ مقيدة ٤٢٨ طلبات .

خامساً — القرارات بنظار الأشراف

توالى على نظارتى الأشراف الحسينين والحسينيين فى قنا نظار من كلا البيتين . وهم يقومون بصرف المعاشات بمقتضى سراكى الصرف ثم يوزعونها على المستحقين . ويتبعين النظار بموافقة الأشراف الحسينيين والحسينيين كل يوافق على ناظرهم . ويتم التعيين بمقتضى قرارات نظار تصدر من هيئة محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) . وترسل صورة منها لوزارة الأوقاف لتحتفظ فى سجلاتها . وأما النظار الحاليون فهما :

١ — السيد عبد الرحيم محمد مهنا المحامى وعضو مجلس الشيوخ السابق وهو ناظر أشراف بنى الحسين .

٢ — السيد أحمد عمر بصرى التاجر بمدينة قنا وهو ناظر أشراف بنى الحسن .

وهذه صورة للقرارين اللذين تم بمقتضاها تعيين كل من الناظرين الحاليين .

فأولاً :

السيد عبد الرحيم محمد مصطفى مهنا لنظارة أشراف بنى الحسين —

صدر بقرار هيئة المحكمة بتاريخ ٢٣ شوال ١٣٤٠ هـ (١٩ يونيو ١٩٢٢ م) .
نمرة ١٩ في المادة ٣ تصرفات ١٩٢١ - ١٩٢٢ قضائية .

٦٩٩ م ٣ جنيه شهرياً .

وأرسلت صورة لوزارة الأوقاف ١٩ يولية ١٩٢٢

حرر السند في ٢٦ يولية ١٩٢٢

وثانياً :

السيد أحمد أحمد أحمد عمر بصرى لنظارة أشراف بلى الحسن ضد وقف
ابن صلاح الدين الأيوبي - صدر بقرار هيئة المحكمة بتاريخ ١٣ ربيع
الأول ١٣٦١ (٣٠ مارس ١٩٤٢) المادة رقم ٧ - ١٩٤٢/٤١ تصرفات .

وضمت لها المادة رقم ١١ - ١٩٤٢/٤١ المرفوعة من السيد محمد
عبد الرحيم حسنين ضد الوقف المذكور .

وهذان القراران محفوظان في الدفترخانة بمحكمة قنا الشرعية (الأحوال
الشخصية حالياً) .

سادساً - سراكي صرف المعاش

وهي السراكي التي تحت أيدي نظار الأشراف والتي يتم بمقتضاها
صرف المعاش من خزانة الدولة . وفي سنة ١٩٢٢ تصرف شهرياً بالسراكي مبلغ
٦٩٩ م ٣ ج لسراكي زاذي أشراف بن الحسين .

وأما عن السراكي الخاص بمربي الأشراف بن الحسن فهو باسم
السيد أحمد أحمد عمر بصرى وهو صادر من الإدارة العامة لمعاشات
الحكومة بوزارة الخزانة تحت رقم مسلسل ٢١٦٠١٣ ومقيد بالسجل
العمومي ضمن نوع ١٨ مرتبات تحت رقم ١٠٥٣ بموجب قرار صادر من

محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٤٢ م وإفادة وزارة الأوقاف المؤرخه ١١ أبريل ١٩٤٢ .

وأما عن الشركي الحالي الخاص بمرتب أشرف بنى الحسين فهو بإسم السيد عبد الرحيم محمد مصطفى منها وهو صادر من الإدارة العامة لمعاشات الحكومة بوزارة الخزانة تحت رقم مسلسل ١٠٧٠٥٢ ومقيد بالسجل العمومي ضمن نوع ١٨ مرتبات تحت رقم ١٠٥٤ بموجب قرار صادر من محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٢ وإفادة وزارة الأوقاف المؤرخه ٥ سبتمبر ١٩٢٢ م .

سابعا - عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات

تحتفظ الدفترخانة بمحكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) العديد من عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات الخاصة بالأشرف في قنا سواء العنقاريين منهم أو الجماعية وكذلك يوجد في حوزة بعض الأشرف كثير منها .

ثامنا - الخرائط الرسمية من مصلحة المساحة

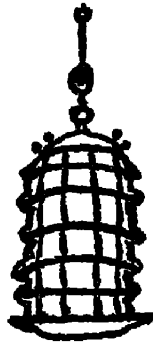
(١) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلي - مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ - مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢ / ٢٧٩) . وقد وردت فيها أسماء القرى التي يسكنها الأشرف في قنا وهي تحمل اسمهم مثل الأشرف البحرية والأشرف القبلية ونجع الأشرف . (٢) ليس هذا فحسب بل إن القاموس الجغرافي (٣) .
أورد أيضاً أسماء قرى : الأشرف الغربية والأشرف الشرقية والأشرف البحرية والأشرف القبلية ضمن القرى التابعة لقنا .

(١) محمد رمزي : القاموس الجغرافي (القسم الثاني : البلاد الخالية) ج ٤ ص ١٧٩ ،

(ب) خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم - مقياس ١ : ٣٠٠,٠٠٠ - مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٧١ / ٤٩) ١٤٦ / ٥٣ .
وقد ورد فيها اسم قرية كوم الأشراف بمحافظة الشرقية قرب مدينة الزقازيق وهذه القرية هي أول منزل للأشراف الجمامزة بعد هجرتهم من المدينة المنورة إلى الديار المصرية . وقد بقى الشريف نائل بن جماز بن مهنا ابن جمال الدين جماز مقبياً في كوم الأشراف ثم استقرت بعض ذريته فيها أيضاً .

والواقع أن لزوم هذه الأسماء لقرى الأشراف لم يتسلسل مع الزمن إختلافاً بغير سند أصيل . فقد ينسب رجل أو امرأة إلى إحدى القبائل دعياً فيها بغير سند . . . ولكن انتساب قرية كاملة إلى القبيلة - كما يقول العقاد (١) أمر نحسب أن تكذيبه أصعب من تصديقه ولا موجب لتكذيبه على أية حال بغير دليل .

وبعد . فهذه هي الوثائق وتلك هي الحقائق التى تربط الماضى بالحاضر وتضع النقاط على الحروف لتخط الأشراف فى قنما تاريخهم الحافل سواء قبل هجرتهم من مكة المكرمة والمدينة المنورة أو بعد نزولهم فى أرض الصعيد . أرض البطولة والمجد التليد .



الباب الرابع عشر

الخصائص النفسانية والجهمانية للقبيلة

يتميز أبناء قبيلة الأشراف في قنا بخصائص نفسانية وجهمانية معينة توارثوها جيلاً بعد جيل . وإن هذه الخصائص لو استقامت لهم على سنة التربية السليمة والخلق الكريم فهي كفيلة بأن تعيد إلى الأذهان صفات علي بن أبي طالب . وسجاياء الحس السبط والحسين الشهيد . وأن تجعل من كل فرد من أبناء هذه القبيلة علياً جديداً أو حسيناً شهيداً .

أقول . . لو استقامت هذه الخصائص . وليتها تستقيم . . إذن لضربنا للناس أروع الأمثال في البطولة والمروءة والإباء . وسأعرض لهذه الخصائص النفسانية والجهمانية بالبحث والدراسة على أساس علمي مقنع حتى لا يقال إنني اندفعت لهذا القول بدافع من الفخر أو التعالي .

وقد أفاض الكاتب القدير عباس محمود العقاد في الحديث عن الخصائص النفسانية والجهمانية التي تتميز بها ذرية علي بن أبي طالب . . أفاض في هذا الحديث بأسلوبه المنطقي المعروف . فهو يتحدث في كتابه (أبو الشهداء الحسين بن علي) عن الأسرة التي تشرفت بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها . . أسرة بني هاشم . ثم يعرج منها إلى الحديث عن ذرية علي والزهراء . فيصف لنا أولاً أحوال بني هاشم في الجاهلية . فيقول إنهم تميزوا قبل الإسلام بالصراحة والإيمان وبكل الأخلاق المثالية التي توائم الرئاسة الدينية التي يدين أصحابها بما يدعون إليه . ثم يقول العقاد عن خصائصهم أنها :

« إن لم تكن في بنى هاشم موروثة من معدن أصيل في الأسرة فهي أشبه بسمت الرئاسة الدينية والعقيدة المتمكنة والشعائر المتبعة جيلا بعد جيل وهي أخلاق أن تزداد في الأسرة تمكنا بعد ظهور النبوة فيها . وأن يلقاها بالوراثاة والقدوة أسباط النبي وأقرب الناس إليه . وإنك لتتحد مع أهقاب الذرية في الطالبين أبناء على والزهراء مائة سنة ومائتي سنة وأربعمائة سنة ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل إليك أن هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع وأصله في الخصال والعادات . كأنما هو بعد أيام معدودات . لا بعد المئات وراء المئات من السنين . ولا تلبث أن تهتف عجباً « إن هذه لصفات علوية لاشك فيها ، . لأنك تسمع الرجل منهم يتكلم ويحجب من يكلمه . وتراه يعمل ويجزى من عمل له . فلا تخطيء في كلامه . ولا في عمله تلك الشجاعة والصراحة . ولا ذلك الذكاء والبلاغ المسكت . ولا تلك اللوازم التي اشتهر بها علي وآله . وتجمعها في كلمتين إثنين تدلان عليها أو في دلالة وهما (الفروسية الرياضية) . طبع صريح ولسان فصيح . ومتانة في الأمر يستوى فيها الخلق والخلق . ونخوة لا تبالي ما يفوتها من النفع إذا هي استقامت على سنة المروءة والإباء . فمن يحيى بن عمر إلى علي بن أبي طالب خمسة أو ستة أجيال . ولكن يحيى بن عمر يوصف لك فإذا هو صورة مصغرة من صور علي بن أبي طالب على نحو من الانحاء . »

ثم يتحدث العقاد عن يحيى الشهيد بقوله :

« ويحيى الشهيد هذا هو الذي قال ابن الرومي جيمته المشهورة في وصف قتاله ومقتله :

كانى به كاليث يحيى عرينه وأشباله لا يزد هيبه المهجج
كدأب على في المواطن قبله . أبي حسن . والغصن من حيث يخرج
وقد أصاب ابن الرومي الوصف والتعليل . كان فاكل من يحيى

وأسلافه من قبله إلا علياً صغيراً يتأسى بعلي الكبير . أو غصناً زاكياً يخرج من دوحته الكبرى . والغصن من حيث يخرج كما قال . . . ولولا قوة هذه الطبائع في أساس الأسرة الطالبية لما انحدرت على هذه الصورة الواضحة بعد ستة أجيال . فنحن نرى يحيى بن عمر بعد هذه الأجيال بجرته التي لا تنزع . ويقينه الذي لا يلوى به الإغراء والوعيد . كأنما هو نسخة أخرى من جده الكبير الذي يحمل باب خير . وقد أعيا حمله الرجال . وينهد لعمر بن ود . وقد تهيئه مئات الأبطال . ويتوسط الصفوف حامراً . وقد برزوا له بشكة القتال . ودروع النزال ، (١) .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى حديث العقاد عن قنا . وقد جاء هذا الحديث في مقال كتبه في جريدة « الأخبار » بالعدد ٣١٨٥ في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ م (١٣٨٢ هـ) تحت عنوان (يوميات الأخبار) . لقد كان العقاد في مقاله هذا يصف مولد السيد عبد الرحيم بقنا . وسنذكر حديثه بالحرف الواحد . ليتبين لنا أنه مهما توالى المئات وراء المئات من السنين . فإن الزمن لم يبعد قط بين الأصل وفرعه . وأن الخصائص النفسية والجنائية التي تحدث عنها العقاد في كتابه (أبو الشهداء) هي نفسها التي تعرض لها في حديثه عن قنا بجريدة الأخبار . وفي ذلك يقول العقاد :

« فلم نفتقد في مولد السيد عبد الرحيم رياضة واحدة من رياضات الفروسية والفتوة أو رياضات التسلية واللعب . ولم يخجل المولد في أيامه ولياليه من ظاهرة مقصودة أو غير مقصودة تمثل للوارد عليه كل ما اشتمل عليه عرف الإقليم من عادة أو خلق أو « سير » مقرر في محافل الأفراح والأحزان . ولا نظن أن معرضاً رياضياً من معارض القارات الأوروبية والأمريكية يحتوى في برامجه منظراً من مناظر الفروسية والفتوة أحق بالتمثيل والمشاهدة

(١) عباس العقاد : أبو الشهداء ص ٤٩ - ٥٦ .

من منظر الفرسان المتصاولين على ظهور الخيل . أو منظر المترجلين في حلقة التحطيط . وهى أدل على البراعة فى استخدام السلاح اليدوى من حلقات المسابقة لأن الحذر من التعرض لمساس السيف قد يرجع إلى الحذر الطبيعى قبل رجوعه إلى الحذر الفنى الذى يشاهد فى كل حركة من حركات التحطيط . ويقترب المولد من الليلة الأخيرة فتكثر فيه الأسواق العكاظية مع هذه الأسواق الرياضية .

ومع أننا لا ننكر ما للقبائل العربية الأخرى فى قنا من نصيب فى المساهمة فى هذه الأعمال الرياضية . إلا أنه من المؤكد وباعتراف الجميع أن قبيلة الأشراف هى التى تساهم بالنصيب الأكبر فى هذا المجال .

ومهما يكن من أمر . فإن هذه المشاعر التى إختلجت فى نفس العقاد بعد أن غاص فى أعماق كتب التاريخ . فعبر عنها فى كتابه (أبو الشهداء) هى نفس المشاعر التى عبر عنها فى يوميات الأخبار بعد أن رأى بعينه فى مولد السيد عبد الرحيم بقنا ساحات الفروسية والتحطيط . وأنا واثق تماماً أنه فى يوميات الأخبار لم يكن يقصد أبداً أن يبرهن على ما أبرهن عليه الآن فهو لم يقصد لشيء سوى أن يعبر عن مشاهداته فى قنا ليس إلا . . ولكنى جئتكم بحديثه فى أبى الشهداء وحديثه فى الأخبار ليتبين للقارئ أنه فى كلا الحالتين كان يتكلم بنفس الروح . فى الكتاب عبر بعد أن قرأ العديد من كتب التاريخ . وفى الجزيرة عبر بعد أن رأى بعينه .

ومن المؤكد أن الخصائص النفسانية التى يتميز بها أبناء قبيلة الأشراف فى قنا لم تأت عفواً أو إعتباطاً . وإنما هى سمت لشعائر متبعة توارثتها أجيالهم منذ مئات السنين . وليس غريباً أن يكون لأبناء هذه القبيلة سمت خاص وخصال معينة . فنذ تتفتح عيون أجيالهم على الحياة . وتعى آذانهم ما تسمع . فإن أول صوت يستمعون إليه هو صوت التاريخ الرائع . وأول نشيد يرن فى آذانهم هو نشيد العزة والمجد . فهم يعلمون أن علياً بن أبى

طالب هو أبوه وأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أمهم .
كما أن كل فرد منهم يشعر بأنه المقصود بقول القرزдық :

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
إذا رآته قريش قال قاتلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ويستمتع أبناء القبيلة إلى سيرة هلى والزهره . وإلى الاخلاق المثالية التى
تحلوا بها . . ومنها أن الله أنزل فى حقهما قرآنا . فحين طرق بابهما مسكين
أعطوه طعامهم . وآثروه هلى أنفسهم . وفى اليوم التالى جاءهما يتيم فأعطوه
طعامهم . وفى اليوم الثالث جاءهما أسير فأعطوه طعامهم وباتوا على الطوى .
فأنزل الله — تبارك وتعالى — هذه الآيات : « ويطعمون الطعام على حبه
مسكيناً ويتيماً وأسيراً » .

وهذا هو الحسين بن على يثور على الظلم . ويستشهد فى سبيل الحق .
ويكون المثل الأعلى فى التضحية والفداء . وهو الذى لو خضع للأمويين
وطلب منهم أن يعطوه ما يشاء لما بخلوا عليه . . ولكنّها البطولة والإباء .
فلا مساومة ولا تحايل بل صراحة وإيمان .

وهذا هو الشريف جمال الدين جهاز سليل على . وجد الأشراف الجمهرة
فى قنا . . هذا هو يشد الرحال متجهاً إلى فلسطين فى معية أبيه الأمير عز الدين
القاسم بن مهنا . تلبية لدعوة الجهاد . وإستجابة لنداء صلاح الدين الأيوبي .

كما أن الله تعالى حرم على آل بيت نبيه الصدقة والزكاة . وجعل لهم نصيباً
من الغنائم يقوم بأودهم ويدفع فقر فقيرهم^(١) : وفى ذلك يقول الله تعالى :
« وإعلموا أنما غنمتم من شىء . فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى
والمساكين ولإبن السبيل » .

(١) أحمد رضا : الهداية إلى الإسلام ج ٣ ص ٥٤ ، ٥٥ .

وقد روى أنه ورد إلى رسول الله تمر الصدقات . فأخذ الحسن تمره منه . ولكن الرسول تناولها من الحسن قائلاً إن هذه الصدقات لا تحمل لحمد ولا لآل محمد . فهل هناك تكريم أكثر من هذا التكريم ؟ . . وهل هناك فضل أعظم من فضل أراده الله لآل بيت نبيه الكريم .

وبعد . فإن أجيالاً من أبناء هذه القبيلة في قنا نشأت وهي تستمع إلى قصص الآباء والأجداد . وكلها تمثل أروع المبادئ . . صراحة وفصاحة . وإيمان ونخوة . واتضحية وإيثار . وإعتزاز بالنفس لا يوازيه إعتزاز . . إن أجيالاً تلقت ذلك بالوراثاة والقدوة لا بد وأن تتأثر به هذه الخصائص النفسية التي تمكنت ورسخت بين أبناء القبيلة حتى أصبحت سمياً مبرزاً لها .

ويتقاضانا البحث عن كل ما له دلالة خاصة من شأن هذه القبيلة أن تلتفت إلى (سبرها) أو عاداتها في التسمية . فإنها تختار الأسماء لمعانها ومناسبتها . فإذا اختارت اسماً من غير أسماء الأنبياء أو أعلام أهل البيت لم يكن هذا الاختيار جزافاً لغير معنى مقصود .

فإذا تتبعنا أسماء الأجداد والأحفاد ما بين الموطن الأول في الحجاز ومنازل الهجرة في هذه الديار لوجدنا في الأشراف الجمجمة مثلاً أن من بين أسمائهم « مهنا » و « جماز » و « نائل » و « نجد » و « عمارة » و « بوير » و « مخدم » .

فإسم « مهنا » تكرر مرتين في أجداد الشريف جمال الدين جماز ثم يأتي هذا الشريف فيسمى أحد إبنيه بهذا الإسم أيضاً ، ثم تحدث الهجرة إلى الديار المصرية فنجد إسم « مهنا » يتكرر بعد ذلك مرات في ذرية الشريف نائل .

واسم « جماز » يدل على السرعة وخفة الحركة وهو يدل أيضاً على عراقة في حب الفروسية بين أجيال هذه القبيلة .

و « نائل » اسم يدل على بلوغ المراد . فهو اسم لا يسميه إلا السيد الذي يعرف أنه إذا صمم على شيء بلغ الغاية .

واسم «نجدة» وهو جد البدور وأولاد سرور ، إن هذا الإسم لا يطلق إلا على الرجل الشجاع الشهم الذي ينجد في الشدائد والملمات .

و «عمارة» وهو اسم أصغر أنجال الشريف جواز الثاني بن مهنا . إن هذا الإسم يشهد على قصة الهجرة من المدينة المنورة . فن المتواتر في الأشراف القبلية بين أحفاد الشريف عمارة أنه ولد بعد الهجرة وأن أباه توفي وتركه صغيراً . وقد سماه أبوه بهذا الاسم أملاً في عمارة قنا بذرية جواز ومرت السنون وتحقق هذا الأمل مع الأيام وأصبحت قبيلة الأشراف في قنا من أكبر قبائل الصعيد .

ثم إسم «بوير» جد البطاطخة والمخادمة والشويخات فهو إسم يدل على الخراب والدمار .. ومثل هذه الأسماء كان العرب يتسمون بها تخويفاً لأعدائهم مثل حرب وهوارة وغيرها ، فبوير دمار وخراب على الأعداء واسم «مخدم» يعنى منتهى السيادة والعظمة فهو سيد مخدم ومكرم .

كما تظهر العاطفة الدينية في تسمية البنات . فهذا هو جمال الدين جواز يسمى لبنته (مريم) وهي تسمية أناس يهتمون بأمر الدين .

وما قلناه عن الأشراف الجمامزة بشأن اختيار الأسماء فانه يقال أيضاً عن الأشراف العنقاويين . فهذا هو جدم الكبير الشريف قتادة بن إدريس كان كإسمه أشبه بالشوك في قوة شكيمته وصلابته ومن أسماء أجدادهم أيضاً «عنقا» و «شكيب» . أما العنقاء فهي كلمة تطلق على الرجل الداهية . وأما شكيب فهي كلمة تنى باللغة الفارسية «الرجل الصبور» .

وعلى حد قول العقاد^(٢) فإنا إذا أمعنا النظر في مثل هذه الأسماء لوجدنا ما أنها مناسبة لحالة القبيلة .. غير منقطعة عن معانيها كما تنقطع معاني الأسماء في

كثير من الأسر التي تجرى في اختيار الأسماء لأبنائها وبناتها مجرى التقليد الذي تتساوى فيه ظروفها وظروف غيرها . فإذا صح ما ذهبنا إليه فهو آية أخرى من آيات الاستقلال بالرأى في هذا البيت وعادة من عادات أناس يريدون لأنفسهم ولا يراد لهم فيما يعينهم من شئون الآباء والأبناء .

وأما عن الخصائص الجثمانية فاني قبل أن أبدأ في الحديث عنها سأذكر ما يقوله العلماء عن قوانين الوراثة فهم يقولون إن الإنسان يكتسب صفاته الجثمانية نتيجة عاملين :

العامل الأول : هو تأثير البيئة الطبيعية . فكل بيئة من البيئات الطبيعية أملت عليه صفات جثمانية معينة تتطلبها ظروف هذه البيئة من حر أو برد ومن مرتفع أو سهل ومن غابات أو صحراء ومن فقر أو غنى .

والعامل الثاني : هو انتقال هذه الصفات إلى الأجيال التالية بالوراثة ومعنى انتقالها بالوراثة أنها أصبحت صفة ثابتة في الإنسان . والصفات الثابتة هي التي تنتقل إلى النسل بالوراثة .

ويقول الدكتور إبراهيم رزقانه في كتابه (العائلة البشرية) عن نظرية الوراثة :

« أننا إذا عزلنا مجموعة من المجموعات في منطقة ما . وتركناها تتوالد فالتا سنحصل أخيراً على مجموعة من الصفات المتشابهة . وإذا اختلطت مجموعة ولزمز لها بالحرف (أ) بالتزاوج مع مجموعة أخرى ولزمز لها بالحرف (ب) نتج لدينا من هذا الاختلاط ثلاث مجموعات هي :

١ — مجموعة تنتمي معظم صفاتها لمجموعة (أ) .

٢ — مجموعة تنتمي معظم صفاتها لمجموعة (ب) .

٣ — مجموعة تتكون صفاتها من خليط من صفات (١) ، (ب) .
وتكون أكبر المجموعات الثلاثة^(١) .

ووفقاً لقوانين الوراثة أيضاً نجد أنه قد تختفي صفة من الصفات لأجيال طويلة . ثم تظهر فجأة في النسل .

وإذا تعرضنا للخصائص الجثمانية لأفراد قبيلة الأشراف في قنا حسب قوانين الوراثة السابقة لوجدنا أنها تصدق كثيراً معهم . وقد لاحظنا عند حديثنا عن الصفات الجثمانية لعلی بن أبی طالب أنه كما يقول الطاهري كان وهو في تمام رجولته ربعة القامة أميل إلى القصير . وكان أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قر ليلة البدر عظيم البطن إلى السمن . عريض ما بين المنكبين . لمنكبه مشاش كشاش السبع الضاري . لا يدين عنده من ساعده . قد أدمج إدماجاً . شثن الكفين . عظيم السكراديس . أغيد كان عنقه أبريق فضه . أصلح ليس في رأسه شعر إلا من خلفه . كثير شعر اللحية . وكان إذا مشى تكفأ في مشيته على نحو يقارب مشية النبي . وكان شديد الساعد واليد . وكان من القوة الجسدية على نحو يدهش العقول .

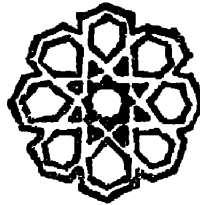
ثم إذا انتقلنا للحديث عن جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب نجد أن بينه وبين علي بن أبي طالب خمسة أجيال . . . وجعفر حجة الله كما نعلم هو أحد أجداد الأشراف الجلمازة في قنا . وعندما يصفه لنا المؤرخون من الناحية الجثمانية يقولون إنه يشبه زيداً الشهيد . وكان زيد الشهيد يشبه هلياً بن أبي طالب^(٢) .

(١) دكتور إبراهيم رزقاني : العائلة البشرية ص ١٣٩ .

(٢) ابن السامی البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .

فلا عجب أن يقول العقاد : « إنك لتنحدر في أعقاب الذرية في الطالبين أبناء علي والزهراء مائة سنة ومائتي سنة وأربعمائة سنة ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل إليك أن هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع وأصله . » ثم يقول أيضاً : « فمن يحيى بن عمر إلى علي بن أبي طالب خمسة أو ستة أجيال ولكن يحيى يوصف لك فإذا هو صورة مصغرة من صور علي بن أبي طالب . » وبناء على ماتقرره قوانين الوراثة . . فليس من شك في أن بين أفراد قبيلة الأشراف في قنا الكثيرين من أمثال هذه الصورة العلوية وكأنهم أمثال أماي الآن بعض شخصيات القبيلة من كلا الفرعين المتقاوي والجمازي على الصورة التي كان عليها جدهم العظيم علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — وأكاد أذكرهم بالإسم . « لولا أني آليت على نفسي عند عمل هذا البحث ألا أغالى . » وأن ألتزم الاعتدال في كل ما أكتب .

وإن هذه الخصائص التي تعرضت لها سواء النفسانية منها أو الجثمانية هي التي تجدد دوماً قوة القبيلة وشبابها . وإني عند ما تعرضت لهذا الموضوع لم أقصد إلى شيء إلا إلى التحليل الدقيق لهذه الخصائص بما يرفع الروح المعنوية . ويؤكد الثقة في النفوس . كما أني أؤكد القول بأن هذه الخصائص لو استقامت لهم على سنة التربية السليمة والخلق الكريم والتزود بالعلوم والآداب فإنها كقبيلة بتجديد العزائم وإحياء التراث . . وإيتها تستقيم .



الباب الخامس عشر

تقاليد الزواج

توارثت قبيلة الأشراف في قنا منذ مئات السنين تقاليداً معينة في الزواج. وبمرور الزمن إتخذت هذه التقاليد صفة العرف . وبوجه عام نستطيع أن نقول إنه لم يحدث أبداً بين الأشراف في قنا طوال هذه القرون العديدة من عمر الزمن أن تغيرت تقاليدهم أو تبدلت عاداتهم .

وتقتضى تقاليد القبيلة بعدم زواج الفتيات فيها إلا من أبناء عموتهن فقط . وأشراف قنا لا يزوجون بناتهم لأى فرد ليس من قبيلتهم مهما بلغ من الغنى أو العلم أو الجاه . ولكي نتعرف على وجهات النظر في هذا العرف السائد يجدر بنا أن نتعمق في البحث حتى نصل إلى جذور هذه التقاليد . وأساس هذا العرف .

وفي الواقع إن مرجع ذلك يعود إلى أربعة أمور :

أولاً : أن هناك مسألة فقهية نقول بأن الكفاءة في الزوج شرط لصحة الزواج . وهذا ما يقوله أبو حنيفة ويتفق معه الشافعى وابن حنبل في ذلك . والكفاءة في أصل معناها في اللغة المساواة . والمراد بها في النكاح المساواة بين الزوجين في أمور مخصوصة يعتبر الإخلال بها مفسداً للحياة الزوجية . وقد اختلف الفقهاء في هذه الأمور . وهى عند الحنفية المعمول بمذهبهم في مصر ستة أمور هى : النسب والإسلام والحرية والمال والديانة والحرفة . . وأما عن شرط النسب فقد اتفق أئمة المذهب الحنفى على أن الكفاءة في النسب معتبرة عند العرب . وعلى أن غير العربى ليس كفتناً للجزية . والقرشى كفء لكل عربية ولكن روى عن أحد فقهاء المذهب

الخنفي . وكان هاشمياً عباسياً أنه لم يجعل كفوئاً لنفسائه إلا الهاشمي وليس كل عربي كفوئاً للقرشية . وقد أخذوا ذلك مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قريش بعضهم أكفاء لبعض . بطن بطن . والعرب بعضهم أكفاء لبعض . قبيلة بقبيلة . والموالي بعضهم أكفاء لبعض رجل برجل » .

وهذا الخبر يدل على ثلاثة أمور :

أولها أن الأعاجم لا كفواة بينهم بالنسب بل بالتفاضل بينهم بالرجولة الإنسانية وحدها .

وثانيها أن الأعجمي ليس كفوئاً للعربي وأن القبائل العربية متكافئة فيما بينها ما عدا قريشاً . . .

ثالثها أن قريشاً أكفاء بعضهم لبعض . وليس سائر العرب كفوئاً لهم . .

والسبب . بالنسب عند العرب هو جريان التفاخر بينهم بالأنساب واستحفاظهم عليها . وتعييرهم من تتزوج من دونها نسباً . ولا تندمج الأسرتان مع ذلك التفاوت (١) . كما ذكر المذهب الشافعي مسألة الكفواة في النسب . وكان فيها كالمذهب الخنفي تقريباً . وكذلك اعتبر المذهب الحنبلي أن الكفواة في الزواج تكون بالنسب والتدين (٢) .

والأصل في الكفواة أنها تشترط في جانب الرجل أي أنه يشترط أن يكون الرجل كفوئاً للمرأة . ولا يشترط أن تكون المرأة كفوئاً للرجل . وذلك لأن النصوص الواردة في الكفواة تتجه كلها إلى اشتراطها من جانب الرجل . ولأن العار لا يلحق أسرة الرجل إذا تزوج من خسيصة . وهو يلحق أسرة المرأة إن تزوجت من خسيس . ولأن الرجل الرفيع في نظر الناس يرفع إمرأته . والمرأة لا ترفع خسيصة زوجها إن كانت رفيعة . ولأن

(١) محمد أبو زهرة : الأحوال الشخصية — قسم الزواج ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٦ .

الرجل يملك الطلاق في كل وقت فيستطيع دفع المنعنة عن نفسه بخلاف المرأة - فإنها لا تملك إيقاع الطلاق بل أقصى ما تملك أن تطلب من القاضي التفريق في أحوال استثنائية خاصة^(١).

وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن الكفأة حق الزوجة . وحق وليها القريب فإذا زوجت المرأة العاقلة البالغة نفسها من غير كفء فإن العقد يكون غير صحيح على الرأي الراجح . وهو رواية الحسن عن أبي حنيفة . وذلك إن كان لها ولي عاصب^(٢) . وقيل أيضاً إن الكفأة حق الأولياء المصبات . جميعاً قريبهم وبعيدهم لأنهم جميعاً يتعبرون^(٣) .

ثانياً : المحافظة على كيان القبيلة فإن أى إمتزاج أو إختلاط يتم عن طريق زواج فتياتها من غير أبناء عمومته كفيل بفتح باب الإدهاء على مصراعيه . فيقال إن هذا أمه من القبيلة فهو فرد من أفرادها . وهذا جدته من القبيلة فهو منسب . بل وعريق في نسبه . وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى تلاشي كيان القبيلة وإفناء تراثها .

ثالثاً : إن قبيلة الأشراف في قنا اتبعت هذه التقاليد طوال المئات بعد المئات من السنين مما أكسب هذه التقاليد صفة العرف . والعرف له قوة القانون في كثير من الحالات .

رابعاً : ذكر المؤرخون ومنهم ابن خلدون^(٤) والعتيبي^(٥) أن بني طاهر بن يحيى وهم الذين ينتمى إليهم الأشراف الجمامزة في قنا قد حافظوا على هذه

(١) محمد أبو زهرة : الأحوال الشخصية - قسم الزواج ص ١٢٧

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٨ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٥) العتيبي : اليمنى في أخبار ابن سبكتكين ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

التقاليد الخاصة بالزواج محافظة شديدة . وإذا عرفنا أن هؤلاء المؤرخين قد قرروا ذلك منذ خمسمائة عام أو يزيد لأصبح بإمكاننا أن نتفهم الظروف التي جعلت أشرف قنا يتمسكون بتقاليدهم التي توارثوها . فإنه يعز على أى إنسان كائناً ما كان أن يهدم بيتاً بناه أبوه أو جده لأنه يجد في البناء ذكرى أبيه أو جده . وإذا حدث أنه قرر الهدم فإنه يفعل ذلك وهو يتألم . وفي كل لحظة تتمثل أمامه عظمة الذكري وروعة التراث . يحدث هذا في حالة منزل أو مبنى موروث . فما بالهم والتراث عريق ومعنوى وما بالهم والتراث يربطهم بأكرم إنسان في الوجود .. يربطهم برسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .

والآن وبعد أن بحثنا في جذور هذه التقاليد وعرفنا الأسس التي قام عليها هذا العرف يجدر بنا أن نتعرف على وجهة نظر أبناء القبيلة في هذه التقاليد ... فقد لاحظت أن علامات استفهام كبيرة ترسم على وجوه كثير من الناس بشأن هذه التقاليد والمحافظة عليها . ومن الناس من يعتقد أنها خلقت مشكلة اجتماعية بأن وجدت بين فتيات القبيلة كثيراً من العانسات ومنهم من يظن أنها تمثل تعالياً من جانب الأشرف على غيرهم من العائلات . وهنا وجدت من الواجب أن أتناول هذا الموضوع مع أكبر عدد ممكن من أبناء هذه القبيلة لنحصل على خلاصة آرائهم . فعرفت منهم أن فكرة التعالي بعيدة كل البعد عن أذهانهم . وقد استشهد أحدهم عند رده على بشأن هذه الفكرة بقول العالم المغربي محمد بن العربي العلوي « إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربى » . كما عرفت منهم أيضاً أن المسألة لا تتمدى أن تكون تمسكا بتقاليد موروثة وأن تمسكهم بها لا يضير أى إنسان كائناً ما كان . وأنها لا تمثل بأى حال من الأحوال مشكلة اجتماعية تتعلق بوجود عانسات بين فتيات القبيلة .

وقد رأيت أن أسوق إليكم أقوالهم التي يستدلون بها على هذه الآراء :

١ — أن تعداد قبيلة الأشراف يبلغ خمسين ألف نسمة منتشرين في قنا والقري المحيطة بها . وأن وجود مائة عانس مثلاً في هذا العدد الكبير لا يعد مشكلة أبداً . . إذا قارنا ذلك ببقية الأسرات في مجتمعنا رغم أن هذه الأسرات لا تنقيد بتقاليد معينة في الزواج .

٢ — أنه لم يحدث أن الشبان من هذه القبيلة تزوجوا من خارج أسرهم الكبيرة سواء من سافروا إلى البلاد المختلفة للائتحاق بالجامعات أو المعاهد أو التحقوا هناك بالوظائف . أو من بقوا مع أهلهم في قنا . وإن زواج الشباب من خارج القبيلة لم يحدث إلا نادراً ويعدون على أصابع اليد الواحدة .

٣ — أن المجال متسع أمام شباب القبيلة وذلك لأن تعدادها يقدر بعشرات الألوف فيختار الشاب شريكه حياته من فتيات القبيلة من يشاء تبعاً لمستواه العلى والمادى .

٤ — أن من فتيات الأشراف من تعلن حتى وصلن إلى الجامعات والمعاهد العليا وهذا دليل على عدم الجمود بل التطور مع الزمن . وهناك الآن اتجاه عام لتعليم فتيات القبيلة في كافة مراحل التعليم .

وبعد . فهما يكن من أمر فإن هذه هي وجهة نظرهم بشأن تقاليد الزواج في قبيلتهم . ومادمننا قد تعرضنا في هذا الموضوع لفتيات الأشراف فمن الواجب أن نخرج من هذا الحديث إلى الناحية التاريخية التي تختص بهؤلاء الفتيات . . تلك الناحية المفيدة التي نهذف من ورائها إلى خلق جيل جديد صالح . فنضع أمامهن القدوة الحسنة بنساءهن في التاريخ نصيب . . نساء من جداتهن وعماتهن :

السيدة فاطمة الزهراء

هى أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأحبهن إليه . وقد ولدت قبل الهجرة بسبعة عشر عاماً . وتزوجت من على بن أبى طالب فى سنة ٥٢ (٦٢٣ م) . وكانت السيدة فاطمة ذات عقل ودراية . عالية النفس تجيد الشعر . وتعرف مسائل الفقه والشريعة . ولها إلمام بالتاريخ ولم يأخذها الغرور يوماً لعلو منزلتها فى الإسلام . وكانت سلسلة القياد . حلوة اللسان . تحب معرفة الفقراء كزوجها على . وقد رويت عنها أحاديث نبوية كثيرة . ونظمت قصائد ذات أبيات عامرة .

وقد أكرمتها فضائلها لقب « سيدة النور » وكانت فاطمة طويلة القامة رشيقة القوام . حباها الله بقسط وافر من الجمال كان سبباً فى أن يطلق عليها اسم « الزهراء » (١) .

وكانت السيدة فاطمة تشابه أباها فى كلامها . ونحايته صلى الله عليه وسلم فى مشيها . محاكاة تامة تثير دهشة الناس . وكانت تحب أولادها وتعنى بشأهم . وكان أولادها يطعمونها ويحترمونها فى كل حين . وقد قضت حياتها وهى تجبر القلوب الكسيرة وتعين المحتاجين . وتغيث الملهوفين . وقد توفيت السيدة فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ١١١ (٦٣٢ م) وهى بنت ثمان وعشرين سنة . ودفنت بالبقيع ايلاً . وصلى عليها زوجها على بن أبى طالب وكانت وفاتها بعد وفاة والدها العظيم بستة أشهر (٢) .

السيدة زينب بنت على بن أبى طالب

ولدت السيدة زينب فى شعبان سنة ٥٥ (٦٢٦ م) . وقد تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار . وقد كانت امرأة عاقلة ليبية فصيحة .

(١) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٦١ ، ترجمة عفيف البعلبكي

(٢) على فسكى : أحسن القصص ج ٥ ص ٣٩ - ٤٧ .

وكانت مع أخيها الحسين حين قتل بكر بلاء . كما كانت خطيبة مشهورة
 فقد خطبت في أهل الكوفة بعد استشهاد أخيها خطبة أبكت الناس .
 ثم اقتيدت السيدة زينب ومعها البقايا الباقية من آل الرسول . إقتيدوا
 جميعاً إلى دمشق بعد كربلاء ثم عادت إلى المدينة المنورة . واسكن الأمويين
 عافوا من وجودها في المدينة حتى لا تؤلب الناس على الحكم الأموي .
 فأمر يزيد بترحيلها من المدينة إلى أى مكان تشاء فاختارت مصر .
 وعندما وصلت كان في استقبالها مسلمة بن مخلد الأنصارى وإلى مصر .
 وأكرمها مسلمة وقد كان وصولها إلى مصر في أول شعبان سنة ٦١ هـ (٦٨٠م)
 أى بعد موقعة كربلاء بحوالى ستة شهور . وفي يوم الأحد ليلة الإثنين لأربعة
 عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ هـ (٦٨١م) توفيت السيدة زينب ودفنت
 في مشهدها الحالى بمصر . وبعد وفاتها رجع من كان معها من أقاربها إلى
 المدينة وفيهم السيدة سكينة وفاطمة النبوية . وللسيدة زينب مواقف مشهورة
 بين أمراء الظلم تدل على ميلها وحبها للحق والعدل (١) .

السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين

هى بنت الحسين وزوجة الحسن المثنى بن الحسن السبط . وأم عبد الله
 الكامل « المحض » بن الحسن المثنى : وقد كانت صوامة قوامة زاهدة . وقد
 اشتهرت بـ « أم اليتامى » وهذا لحنانها وعطفها . وقد روى في ذلك أنها
 تكفلت بترية سبع بنات يتامى من أنصار الحسين قتل آباؤهن في واقعة
 كربلاء . فعطفت عليهن وآوتهن . وعندما تشرفت أراضى مصر بزول
 آل البيت فيها . أتت بهن معها . ولم تتركن ولم تفرط فيهن . وعندما انتقلن
 إلى الدار الآخرة . دفن بجوار مسجدها .

وكانت السيدة فاطمة عظيمة الكرم . ومما يروى عن كرمها أن يزيد

(١) على فكرى : أحسن القصص ج ٥ ص ٤٨ — ٥٥ .

لما جهز آل بيت النبي إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين أرسل معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل سيرها معهم إلى أن وصلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها السيدة سكينة : « قد أحسن هذا الرجل إلينا . فهل لك أن تصليه بشيء ؟ » . فقالت سكينة : « والله ما معنا ما نصل به إلا ما كان من هذا الحلي » . فقالت لها فاطمة : « إفعلي » . فأتت له بسوارين ودملجين . وبعثتا بهما إليه . فردهما . وأبى أخذهما وقال : « لو كان ما صنعتاه رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع . ولكني والله ما فعلته إلا لله . ولقرا بكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد كانت السيدة فاطمة النبوية نصيحة المنطق أدبية شاعرة . وكانت وفاتها في مضر . وقد دفنت في مسجد الكائن الآن بالدرب الأحمر بمصر^(١) .

السيدة سكينة بنت الحسين

كانت السيدة سكينة سيدة نساء عصرها . ومن أجمل النساء وأظرفهن . وأحسنهن أخلاقاً . وأعلامهن مقاماً . وأوفرهن ذكاء وعقلاً وأدباً . فأحرزت قصب السبق في مضمار الأدب . والتفت حولها الشعراء والأدباء . وكانت عفيفة تجالس العظماء من قريش . وتجمع إليها الشعراء . وكانت من أحسن الناس شعراً . وكانت تصفف جمعتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك . وكانت الجملة تسمى (السكينية) وهي من الخندق على جانب عظيم . فمما يؤثر عنها أنها حضرت مأتماً فيه بنت عثمان بن عفان . فقالت بنت عثمان : « أنا بنت الشهيد » . فسكنت سكينة حتى إذا أذن المؤذن وقال : « أشهد أن محمداً رسول الله » . فقالت لها سكينة : « هذا أبي أم أبوك » . فقالت بنت عثمان : « لا أخبر عليك أبداً » .

(١) على فكرى : أحسن القصص ج ٥ س ٥٩ — ٦٢ .

وكان لها تأثير شديد في جميع أهل عصرها الذين كانوا يحذون حذوها في جميع ما تصنعه حتى أنها كانت تخرج الأزياء فهي واضعة الطرة السكينية المنسوبة إليها . المعروفة بإسمها بين النساء . . وشهرتها لم تكن قاصرة على الأزياء . بل إنها اكتسبت الشهرة بما كانت عليه من الأدب العالى والمعارف الواسعة وحسن المحاضرة حتى أصبح منزلها كعبة لكل قاصد من الفقهاء والشعراء والعلماء . ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . وكانت تستقبل الزائرين الذين كانوا يفدون على منزلها من جميع الأحياء لمحاضرتها أو التماس صلاتها أو طلب مساعدتها وكانت تزين المجلس بحسن أدبها ووفرة ذكائها . والأسئلة العديدة التي كانت تطرحها على الأدباء والشعراء الذين كانوا يحسبون لها حساباً كبيراً لأنها كانت نقادة لا تخشى في الحق لومة لائم وكانت لها ابنة من زوجها مصعب بن الزبير وإسمها « الرباب » وكانت سكينة تلبسها اللؤلؤ وتقول : « ما ألبستها إياه إلا لتفضحه » .

وقد توفيت السيدة سكينة بالمدينة المنورة سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) (١) وهناك الكثيرات أيضاً منهن مثل أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ورقية بنت علي بن أبي طالب وعائشة النبوية بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد . ونفيسة بنت حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط .

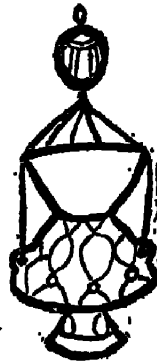
وبعد . فيا أيها الفتيات . يا حفيدات الزهراء . ليكن لكن في التاريخ ذكرى وعبرة . ولتجددن عهد زينب بنت علي وسكينة بنت الحسين . بإفتيات الأشراف . لستن كأحد من الفتيات إن إفتيتن : « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض . وقلن قولا معروفاً وقرن في بيوتكن .

(١) على فكرى : أحسن القصص ج ٥ س ٦٣ — ٦٥ .

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطمن الله
ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، .

إن الحديث ذو شجون . وقد تطرق بنا الحديث عن تقاليد الزواج
إلى أمور كثيرة . فتمرضنا أولاً لجذور هذه التقاليد وأسس هذا العرف
من الناحية الفقهية وغير الفقهية . ثم تحدثنا عن وجهات النظر فيها . .
كما تعرضنا للكثير من السير التاريخية التي تشحذ الهمم وتساعد على خلق
جيل جديد صالح من فتيات القبيلة .

ويا للعزة والفخار يوم يسام هذا الجيل الصالح في بناء الوطن العربي
الكبير ويبدل من جهده أقصى ما يستطيع تقديرأ منه للمسئولية العظيمة
الملقاة على عاتقه . . .



الباب السادس عشر

عائلات قبيلة الأشراف في قنا (١)

تنتمي عائلات الأشراف في قنا إلى فرعين أولهما الفرع العنقاوى من بنى الحسن وثانيهما الفرع الجمازى من بنى الحسين . وسنعرض في هذا الباب لأسماء العائلات في كلا الفرعين . كما سنعرض أيضاً لأماكن إقامتها . وتشتمل عائلات الفرع العنقاوى على ٣٠ عائلة . كما تشتمل عائلات الفرع الجمازى على ١٣٦ عائلة ووفقاً لـ هذين العددين يكون المجموع السكى لعائلات الأشراف هو ١٦٦ عائلة . وإذا قدرنا بوجه عام تعداد كل عائلة بثلاثمائة نسمة فقط . فإن تعداد قبيلة الأشراف في قنا يبلغ ٥٠ ألف نسمة تقريباً . علماً بأن من بين هذه العائلات عائلات تتجاوز الألف نسمة في تعدادها وخاصة بين الأشراف الذين يسكنون القرى المحيطة بمدينة قنا .

وقد اعتمدت في معرفة أسماء هذه العائلات وحصرها على سجلات نظار الأشراف من بنى الحسن والحسين التى تحوى أسماء جميع المستحقين لمرتبات المعاش حتى سنة ١٩٦١ م (١٣٨١ هـ) وهى نفس الأسماء المدونة بالإعلامات الشرعية المحفوظة حالياً فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) وهذه الإعلامات تشتمل على أسماء جميع المستحقين وبيان ما يخص كل شخص منهم وفق قوانين الوراثة ويبلغ هدهم حوالى ٧٠٠ مستحق يمثلون جميع العائلات الحالية للأشراف فى قنا .

(١) أنظر اللوحة التابعة للبحث « لوحة ٧٥ سم X ١٠٥ سم » وهى عبارة عن مشجر يوضح تسلسل جميع عائلات الأشراف فى قنا ابتداء من على بن أبى طالب حتى الأجيال الحاضرة .

وبما هو جدير بالذكر أن أقول إنى استعنت أيضاً بكتاب السيد بدوى
صقر فيما يتعلق بهذه العائلات وخاصة أسماء عائلات المخادمة . وذلك لأنه
كان - رحمه الله - على دراية كبيرة واتصال شخصى بجميع فروع
العائلات الحالية .

وبذلك ضمنت بقدر جهدى واستطاعتى عدم نسيان أية عائلة من
عائلات الأشراف . . وسنبداً الآن حديثنا عن عائلات الفرع العنقاوى من
بنى الحسن ثم نتحدث عن عائلات الفرع الجازى من بنى الحسين .

١ - عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن

قلنا إن الشريف حسن بن بساط هو أول من هاجر من العنقاويين إلى
قنا قادمًا من مكة المكرمة . ثم لحق به ابن أخيه وهو الشريف محمد بن شكيب
ابن بساط ومنذ ذلك الوقت استقر الشريف حسن وابن أخيه فى هذه
الديار وتكاثر ذريتهما .

وقد أعقب الشريف حسن بن بساط من أربعة رجال هم الشريف
عمر الناظر والشريف أبو بكر والشريف بساط والشريف على وسنتكلم الآن
عن ذرية كل منهم :

أولاً - الشريف عمر الناظر بن الحسن : وهو الذى تولى النظارة على
أوقاف الأشراف فى قنا بعد أبيه . وهو الذى جاء اسمه فى نصوص الحكم
الصادر من محكمة قنا الشرعية بتاريخ أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ
(١٥٨١ م) بشأن الأشراف الجمامزة . وقد أنجب الشريف عمر ابناً واحداً
هو الشريف هنقا الذى انقطعت ذريته .

ثانياً — الشريف أبو بكر بن الحسن : وقد أعقب من رجلين هما
الشريف أحمد والشريف بصرى . أما ذرية أحمد بن أبي بكر فهي عائلات
مسعود شيخ وحسين وفندى وبلبص .

وأما ذرية بصرى بن أبي بكر فهي عائلات الأحمر والأبيض والقوال
وحفى وشرقاوى والحجازى والخلاوى وعنقا ولعابة ووقعة .

ثالثاً — الشريف بساط بن الحسن : وذريته هي عائلات مساعد والدالى
والوليد ومعجب وحمدان .

رابعاً — الشريف على بن الحسن : وقد أعقب من رجلين هما الشريف
مبارك والشريف بركات . أما ذرية مبارك بن على فهي عائلات مبارك
وأبى إصبع وسيدى وأبو صغير وشريفة . وأما ذرية بركات بن على فهي
عائلات غشيمة وعنيبة ومراد محسن .

خامساً — الشريف محمد بن شكيب بن بساط : هو ابن أخى الشريف
حسن بن بساط . وذرية الشريف محمد بن شكيب هي عائلات قللى وبلاش
وعبد الله .

وتقيم جميع عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن فى مدينة قنا ما عدا
آل الخلاوى . فهم يقيمون فى ناحية الخادمة بمرکز قنا . كما يقيم البعض من
ذرية الشريف بصرى فى المدينة المنورة حتى اليوم . وللعنقاويين أيضاً أقارب
يسكنون إلى الآن فى وادى فاطمة بمكة المكرمة . وبمناسبة ذكر وادى
فاطمة . فإن هذا المكان يقع فى شمال غرب مكة . ويسمى أيضاً بمر
الظهران . ويرجع سبب استقرار كثير من أشرف بنى الحسن هناك
إلى أنه عندما اضطربت أمور مكة فى القرن الثامن الهجرى وكثر النزاع

على الإمارة فيها . هجرها هؤلاء الأشراف . وانتقلوا إلى وادي فاطمة حيث
استقر بهم المقام (١) .

٢ - هائلات الفرع الحمازي من بني الحسين

سبق أن تحدثنا عن الشريف الأمير جمال الدين حماز بن عز الدين
القاسم بن مهنا . وقلنا إنه أنجب ابنين هما القاسم ومهنا وإبنة هي مريم .
أما القاسم بن جمال الدين حماز فقد أنجب عميرا ولكن عميرا لم يعقب .
وأما مهنا بن جمال الدين حماز فقد أعقب من رجلين هما حماز وهاشم . وعلى
عهد هذين الرجلين حدثت الفتنة في المدينة المنورة وهي الفتنة التي أدت
إلى هجرة الأشراف الجمازة إلى الديار المصرية في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)
وحضر الشريف حماز بن مهنا وأخوه الشريف هاشم بن مهنا ومعهما
أولادهما إلى أرض الكنانة . واستقر بهم المقام أولا في محافظة الشرقية
فقد نزلا في مكان قريب من مدينة الزقازيق الحالية . ويعرف هذا المكان
باسم دكوم الأشراف ، حتى اليوم نسبة لهم . ثم رحلوا إلى صعيد مصر
حيث استقروا في الأراضى الموقوفة عليهم بناحية قنا .

وقد أعقب الشريف حماز بن مهنا بن جمال الدين حماز الكبير من
ثلاثة رجال هم الشريف نائل والشريف نجد والشريف عمارة . ومن
المعروف أن الشريف نائل هو أكبر أبناء الشريف حماز . وهو جد النوائل
ولم يرحل نائل مع بقية الجمازة إلى قنا بل بقي في كوم الأشراف بالشرقية
حتى توفي هناك ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم في قنا ، وبقي البعض
الآخر في كوم الأشراف . وما زالوا فيها حتى الآن .

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣٠٨ .

أما الشريف نجد بن جواز فقد أعقب من رجلين هما بدر وسرور .
فبدر هو جد البدور وسرور هو جد أولاد سرور .

أما الشريف عمارة بن جواز فهو جد العمارات بناحية الأشراف القبيلة
ومدينة قنا .

ونعود بعد ذلك إلى الشريف هاشم بن مهنا بن جمال الدين جواز الكبير .
وقد أعقب الشريف هاشم من ثلاثة رجال هم الشريف بوير والشريف دغيم
والشريف كروان . ومن المعروف أن الشريف بوير بن هاشم قد أعقب
من ثلاثة رجال هم الشريف مخدم جد المخادمة والشريف بطيخ جد البطاطخة
والشريف شويخ جد الشويخات .

أما الشريف دغيم بن هاشم فهو جد الدغيمات . والشريف كروان
ابن هاشم هو جد الكراوين .

وبمقتضى هذا التسلسل يمكننا أن نقسم عائلات الأشراف من بني الحسين
في قنا إلى تسعة أقسام . . ينتمى كل قسم منها إلى أحد الأشراف الجائزة .
ومرجعهم جميعاً إلى جدهم الشريف جمال الدين جواز الكبير بن القاسم
ابن مهنا الحسيني العلوي :

- ١ — ذرية الشريف نائل بن جواز بن مهنا بن جواز الكبير .
- ٢ — ذرية الشريف بدر بن نجد بن جواز بن مهنا بن جواز الكبير .
- ٣ — ذرية الشريف سرور بن نجد بن جواز بن مهنا بن جواز الكبير .
- ٤ — ذرية الشريف عمارة بن جواز بن مهنا بن جواز الكبير .
- ٥ — ذرية الشريف مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جواز الكبير .
- ٦ — ذرية الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جواز الكبير .

٧ — ذرية الشريف شوخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٨ — ذرية الشريف دغيم بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٩ — ذرية الشريف كروان بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

أول — الشريف نائل بن جماز

هو جد النوائل . وذريته هي عائلات مهنا والجداني وجودي والبحيري وأبو جودة ومقدم ومحارب وقاسم . . . ويقع آل مهنا وآل الجداني وآل جودي وآل البحيري في مدينة قنا . ويقع آل أبو جودة في ناحية المخادمة مركز قنا . ويقع آل مقدم وآل محارب وآل قاسم في أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا . كما يقع بعض النوائل حتى الآن في كوم الأشراف قرب مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية .

ثانياً — الشريف بدر بن نجم بن جماز

هو جد البدور . وذريته هي عائلات الزمر وحمد الله والمرابط وأحمد فراج وعلى موسى وقويته وحرحوش وجبل ومشالي وهويضة وحمدان والجهيني والنعارة وجاد الله وعثمان أحمد وعيارو وأبو دياب ومرعي والعجل وسنادة وفارس وراجح وطروش .

وبوجه عام تقيم معظم عائلات البدور في ناحية الأشراف الشرقية مركز قنا وتشتمل الأشراف الشرقية على الدومة ونجع الحى ونجع حمد الله ما عدا آل أبو دياب الذين يقيمون في ناحية العسيلية جنوب الأشراف الغربية مركز قنا وبعض آل مرعي وآل حرحوش الذين يقيمون في الجزيرة تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا . وآل عثمان أحمد وآل الجهيني الذين يقيمون في مدينة قنا نفسها .

ثالثا - الشريف سرور بن نجاد بن جبار

هو جد أولاد سرور وذريته هي عائلات شعبان ناصر وتماز وهاجه وعمار وطنطاوى والكلى والجل وزنانه والنقيطى ويقيم آل شعبان ناصر وآل تمام فى مدينة قنا . كما يقيم آل عاجة وآل عمار وآل طنطاوى وآل الكلى وآل الجل وآل زنانه وآل النقيطى فى أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا .

رابعا - الشريف عمارة بن جبار

هو جد العمارات . وذريته هي عائلات العمارى والحز وشملول وقرافيل والأعرج والقران والعلاى والبحيرى والناظر وشطى والجعرى والمريى وزهير والسمهودى والاعيور وحصرف . وتقيم معظم هذه العائلات فى ناحية الأشراف القبلية مركز قنا عدا آل العمارى وآل شامل وآل القران وآل المريى وآل الاعيور . فإنهم يقيمون فى مدينة قنا وفى ناحية الأشراف القبلية . وتشتمل الأشراف القبلية على الخربة ونجع الكوم .

خامسا - الشريف مخدم بن بوير بن هاشم

هو جد المخادمة . وذريته هي عائلات أولاد مالك وأولاد شاهين . وأولاد عيت الله وأولاد مرعى وأولاد على . ولعائلات المخادمة فروع كثيرة . وتسكن هذه العائلات من أولاد مالك وأولاد شاهين وأولاد عيت الله وأولاد مرعى فى ناحية المخادمة مركز قنا وفى أولاد سرور تبع ناحية المخادمة . أما أولاد على فيسكنون فى ناحية الشيخ عيسى مركز قنا .

كما توجد من بين عائلات المخادمة جالية كبيرة تقيم فى مدينة رأس

غارب ومنطقة البحر الأحمر أيضاً . وفروع أولاد مالك هم آل رشوان
وآل الدحيش وآل سلطان وآل داود وآل بدوى وآل طالب وآل إبراهيم
وآل وشاحى وآل طبارة وآل عوادة وآل الصعيدى وآل الهوارى وآل
العبد وآل رفاعى وآل حميد وآل قاسم .

أما فروع أولاد شاهين فهم آل صقر وآل عمارة وآل حافظ وآل
الديب وآل الأحمر وآل زناته وآل خور وآل نصار وآل كحيل وآل
فراج وآل رحيم وآل خليفة وآل مخلوف وآل محفوظ وآل مقلد وآل
عبد الرحيم السيد وآل حسين صقر وآل محمد حسين وآل جاد كساب
وآل الخنجري وآل طلوز . ويوجد فرع من آل طلوز يسكن منذ مدة بعيدة
نجم الهواشم تبع ناحية الغابات مركز البلينا محافظة سوهاج .

وأما عائلات أولاد مرعى فهم آل مصطفى وآل السبال وآل قناوى
وآل أبى الحاج وآل زناته وآل حسين مصطفى وآل البحيرى وآل الطقرى
وآل خيان وآل نسيرة وآل البربرى وآل أبى دويل وآل الأقرع وآل
أبى سليم .

وأما أولاد عيت الله فهم آل الشيخ وآل الجداوى وآل هثمان وآل
مهدى وآل أبى سحلى وآل الحلبي وآل الطارشة وآل شليبي وآل أبى السكلاب
وآل عمير وآل محسن وآل العديسى وآل متولى عبد الرحيم وآل السمباكى
وآل دقينة .

وأما فروع أولاد على فهم آل كرار وآل مصطفى حسن وآل حسن
عميش وآل الجشاش وآل حسن عثمان وآل على حسن وآل أحمد مغنم .

سادسا — الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم

هو جد البطاطخة وذريته هي عائلات حامد ومقلد وهوض والهمهامى
والعجل والشلخى وسوسو وأبو سيف وعامر وأبو يوسف وأبو حجازى

وهمام صقر والشخبي والقلع . ويقيم آل حامد في عزبة حامد بضواحي مدينة قنا . وكذلك يقيم آل سوسو وآل أبو سيف في مدينة قنا ويقيم آل مقلد وآل عوض وآل الهبهاى وآل العجل وآل الشلخى في ناحية الأشراف البحرية (نجع البطاطنة) مركز قنا . كما يقيم آل عامر وآل أبو يوسف وآل أبو حجازى في نجع الجزيرة تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا . ويقيم آل همام صقر وآل الشخبي وآل القلع في نجع النحال بضواحي مدينة قنا .

سابعاً - الشريف شويخ بن بوير بن هاشم

هو جد الشويخات وذريته هي عائلات شاهين ومفتاح وقرواش والسكاشف وأبو خاطر وغزالى وأبو دياب وبشير وعشرى وأبو حسنة وأبو النصر وحمر .. وتقيم معظم هذه العائلات في ناحية الأشراف البحرية (نجع الشويخات) مركز قنا وبعضها يقيم في مدينة قنا مثل آل غزالى وآل بشير وآل عشرى وآل أبو النصر .

ثامناً - الشريف دغيم بن هاشم

هو جد الدغيمات وذريته هي عائلات الدغيمى ومعتوق والغراب والعبودى والديب وضاحى والدقر وفراج وحديد والبعيرى وخضر ودويدار وحجى والدرعى وخربوطلى وجفالة . وتقيم معظم عائلات الدغيمات في ناحية الأشراف القبلية مركز قنا ماعدا آل الدغيمى وآل معتوق وآل الديب فإنهم يقيمون في مدينة قنا وفي ناحية الأشراف القبلية .

تاسعاً - الشريف كروان بن هاشم

هو جد الكراوين وذريته هي العائلات الآتية : عائلة أحمد حسن (التى من فروعها آل العخير وآل رشوان وآل هويضة) وعائلة أبو شقرة .

(التي منها آل طربوش) . هذا بالإضافة إلى عائلات حمدان وبلابل وأبو زيد الديباني وسلامة والمسيدي والبارودي وحسين وزناته والمزرقاني ومكي وزيدان والسلخ والجلوى ومحارب ودوح وجبيل وعمران وأبو صيرى وعواد وسباق والنويقة ومحمد سالم والمعري وحسان وكليب وحربي والقويضي وسلاطين والقهصري وهيكل ونقرة .

وتقيم معظم عائلات الكراوين في ناحية الأشراف الغربية مركز قنا وتشتمل الأشراف الغربية على الكراوين والأخصاص والنوابة . ولكن من بين عائلات الكراوين من يقيم في ناحية الأشراف القبليّة مثل آل أبي شقرة وآل زيدان وآل حربي وآل القويضي وكذلك يقيم منهم في مدينة قنا آل أبو زيد الديباني وآل سلامة وآل زناته وآل مكي وآل الجلوى وآل محارب وآل عواد وآل سلاطين .

ويتبين لنا مما تقدم أن الفرع الجمازي من بني الحسين يكون القسم الأكبر من قبيلة الأشراف في قنا . . . ويقيم الأشراف الجمازة في مدينة قنا وفي القرى المحيطة بهذه المدينة على الضفة الشرقية لنهر النيل ابتداء من الأشراف البحرية شمالاً حتى الأشراف الغربية والأشراف الشرقية جنوباً .

كما يقيم في المدينة المنورة منذ زمن طويل بعض أفراد من الأشراف الجمازة من آل صقر وآل عتمان .



الباب السابع عشر

عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط

وفي سمهود والمنشأة

تنتسب عائلات الأشراف التي تقيم الآن في فاروقية الأشراف بقفط محافظة قنا وفي سمهود مركز أبو طشت محافظة قنا وفي مركز المنشأة محافظة سوهاج . . ينتسب أفراد كل هذه العائلات إلى رجل واحد من بني الحسن . فهم أشراف حسنيون . جدهم هو الشريف عبد الرحمن بن أبي المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) بن شهاب الدين أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الروح عيسى بن جلال الدين أبي العلي محمد (الأزرق) بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي طاهر الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد (قناه) بن اسحق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكي ندرس شخصيات هؤلاء الأجداد دراسة تاريخية ينبغي أن نبدأ بالحسن بن علي فإنه — كما سبق أن قلنا — أعقب من رجلين هما : الحسن المثنى وزيد الأبلج . أما الحسن المثنى فإنه أعقب من عبد الله الكامل (المحض) وداود وجعفر وإبراهيم القمر والحسن الثالث . . وقد سبق أن تحدثنا عن عبد الله الكامل في معرض حديثنا عن الأشراف العبقاويين من بني الحسن في قنا . . أما بقية أبناء الحسن المثنى فيهمنا من بينهم في هذا المقام داود . فهو الجده الذي تنتسب إليه عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط وفي سمهود والمنشأة .

لقد كان داود بن الحسن المثنى يكنى بأبي سليمان وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نيابة عن أخيه عبد الله المحض . وكانت وفاة داود بالمدينة المنورة وله من العمر ستون سنة . وقد أعقب داود من سليمان . وسليمان هذا أمه هي أم كلثوم بنت علي زين العابدين بن الحسين . وقد أعقب سليمان من محمد . أما محمد فإنه خرج من المدينة أيام أبي السرايا ويقال إن حياته انتهت بالقتل كما قيل أيضاً إنه توفي في حياة أبيه وله نيف وثلاثون سنة . وقد أعقب محمد من أربعة أحدهم اسحق . وأعقب اسحق من محمد وكان محمد يلقب بقتادة وأعقب محمد من الحسن ثم أعقب الحسن من محمد ثم أعقب محمد من الحسن ثم أعقب محمد من الحسن ثم أعقب محمد من أحمد وأعقب أحمد من الحسن الذي كان يكنى بأبي طاهر وأعقب أبو طاهر الحسن من علي . ثم أعقب علي من جعفر الذي كان يكنى بأبي الفضل وقد أعقب أبو الفضل جعفر من محمد وكان محمد يكنى بأبي العلياً ويلقب بجلال الدين كما كان يلقب أيضاً بالأزرق . ثم أعقب أبو العلياً محمد من عيسى الذي كان يكنى بأبي الروح . وأعقب أبو الروح عيسى من علي الذي كان يكنى بأبي الحسن . ثم أعقب أبو الحسن علي من أحمد الذي كان يلقب بشهاب الدين ويعتبر شهاب الدين أحمد من أفضى القضاة . وقد أعقب من عبد الله . وكان عبد الله يلقب بحمال الدين ويكنى بأبي المحاسن . كما كان يعرف أيضاً بعبد الله الأكبر وقد اشتغل مثل أبيه بالقضاء .. وكان ميلاده في سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) بسمهود و قد قدم إلى مصر (القاهرة) حيث درس علوم الفقه والدين ثم عاد إلى بلدة سمهود وبقي فيها حتى مات سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) ودفن بها وله ضريح مشهور يقع بحارة الأشراف المجاوز لرحبتهم من الجهة البحرية . وقد أعقب عبد الله من إثنين هما علي وعبد الرحمن .

أما علي بن عبد الله فهو من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن المدينة المنورة وكان علي يلقب بنور الدين ويكنى بأبي الحسن وقد ولد سنة ٨٤٤ هـ

(١٤٤٠ م) ثم نزل بالمدينة المنورة وعكف على الدراسة والتأليف. وأصبح عالماً من أهلام المؤرخين إشتهر بإسم (السمهودى المدنى) وهو صاحب كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) وكتاب (جواهر العقدين) . أما الابن الثانى لعبد الله الأكبر فهو عبد الرحمن الذى تولى قضاء بلده من أبيه فى حياته وكان عبد الرحمن عالماً كبيراً . والشريف عبد الرحمن بن أبى المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) هو جد الأشراف الحسينيين فى فاروقية الأشراف بقفط وفى سمهود والمنشأة .

وقد ذكرنا تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء فى كتاب المشجر الكشاف لابن عميد الدين النجفى (مخطوط)^(١) . ومن المعروف أن الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط يقال لهم (الشهاية البركاتية) وذلك نسبة إلى أحد أحفاد الشريف عبد الرحمن بن عبد الله الأكبر وهو الشريف أحمد الشهابى الحسنى السمهودى . وكذلك نسبة إلى الشريف بركات وهو من ذرية أحمد الشهابى . ويحتفظ أشراف قفط بكثير من الوثائق والحجج التى توضح تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء فى كتاب المشجر الكشاف . ومن بين هذه الوثائق صورة من نسبهم مؤرخة بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) ويحتفظ بها الآن أحد أشراف قفط الذين يسكنون حالياً فى مدينة الإسماعيلية . وهو السيد عبد الرحمن أحمد عبد الله وعلى هذه الوثيقة أكثر من خمسمائة ختم بأسماء أمراء القلعة بقفط وعربان البراهمة وعربان قفط وعربان حجازة والكلاحين .

وبعد . فتلک هى أصول الأشراف الذين اتخذوا منازلهم فى قفط وسمهود والمنشأة . وأقاموا بذلك دليلاً جديداً على عروبة مصر من أسراتها وقبائلها .

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١٣٧ مخطوط .
١٤ — عروبة مصر

خاتمة

والآن وبعد أن عرفنا أصول قبيلة الأشراف وفروعها . وتعرضنا للعائلات من بنى الحسن والحسين على السواء . فإن لى كلبة أخيرة بشأن المحافظة على الأنساب . فقد حافظ بعض الأشراف فى قنا على معرفة تسلسل أنسابهم بكل دقة . ولكن البعض الآخر أهمل التسلسل الدقيق . واكتفى فى باب الأنساب بمعرفة الجد الأهل لعائلته سواء أكان هذا الجد من العنقاوين أو من ذرية الشريف جمال الدين جواز . ويرجع هذا الإهمال إلى سببين : أولهما أنهم اعتمدوا على شهرتهم ومعرفة الناس لتاريخهم ونسبهم . فأهملوا تدوين الأسماء القرية لأجدادهم . واكتفوا بالشهرة فى مجال النسب والتاريخ .

وثانيهما أنه مر على الشعوب العربية عهد بغيض من الحكم الأجنبي . وهو عهد الأتراك العثمانيين . وقد أهمل الأتراك جميع مرافق الحياة . ولم يهتموا بشئ سوى جمع الضرائب . لذلك انتشرت المساوىء الاجتماعية . وعم الجهل . وانصرف الناس عن التعليم . وكان لقبيلة الأشراف فى قنا . كما كان لغيرهم نصيب من الجهل الذى تفشى بين أفراد الشعب . وهكذا حدث الإهمال فى تدوين الأسماء والتواريخ . ولم يخرج من بين أفراد القبيلة من يكتب بإيضاح سفرأ مفصلاً يحوى جميع الأسماء والتواريخ . اللهم إلا بعض أفراد القبيلة ممن حافظوا كما قلنا على تسلسل أنسابهم بكل دقة .

ومهما يكن من أمر فإن مثل هذا الإهمال يجب ألا يتكرر . . وخاصة بعد أن زالت عهود الظلم . وأشرق على البلاد فجر جديد هو فجر العلم والتحرر العربى ، وإن جيلنا من الأشراف فى قنا يعيش الآن فى العقد الرابع

من العمر بين الثلاثين سنة والأربعين يعتبر كل منهم الحفيد التاسع والثلاثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن هذا القول يؤكد بوجه عام وفي معظم الحالات . وخاصة اني قمت بعمل مقارنات في مشجرات الأنساب بين عشرات من يحفظون أنسابهم الموثوقة الثابتة في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي .

وبالنسبة لذرية الشريف جمال الدين جواز بن القاسم نجد أن أحفاده نائل ونجد وعمار وكروان ودغيم وبوير ، عاشوا جميعاً بين سنتي ٦٤٧ - ٦٨٢ هـ (١٢٤٩ - ١٢٨٣ م) تقريباً . وكل منهم يعتبر الحفيد التاسع عشر للنبي عليه الصلاة والسلام . فإذا انحدرنا مع الأجيال المتعاقبة بعد ذلك لوجدنا أن الجيل التالي عاش بين سنتي ٦٨٢ - ٧١٧ هـ (١٢٨٣ - ١٣١٧ م) والذي يليه بين ٧١٧ - ٧٥٢ هـ (١٣١٧ - ١٣٥١ م) وهكذا . . . حتى نجد أنفسنا في لقاء مع الأجيال الحاضرة . . مع الطبقة التاسعة والثلاثين لأحفاد الرسول الكريم . ومرة أخرى أقول إن هذا الحكم ثابت بوجه عام وفي معظم الحالات .

فإلى كل فرد من أفراد قبيلتنا أقدم كلتي هذه بأن نبداً جميعاً منذ الآن صفحات جديدة من تاريخنا . . صفحات نحفظ كل اسم من الأسماء التي تذكرها لأبائنا وأجدادنا . وألا نهمل كما أهمل السابقون . بل نتذكر دائماً أنسابنا . ونوصي أبناءنا وأحفادنا بأن يدونوا أسماء كل من يستجد من ذرياتهم . ويستطيع كل فرد من أبناء القبيلة من أهملت أسراتهم في معرفة التسلسل الدقيق لأنسابهم أن يبدأ منذ الآن في تدوين نسبه وحفظه على حسب ما يتذكر من أسماء آبائه وأجداده الأقرين . ثم يربط هذه الأسماء باسم الجد الأعلى الذي تنسب إليه أسرته سواء أكان هذا الجدهن الأشراف العنقاويين أم من الأشراف الجمازة على أن يسبق اسم الجد الأعلى بكلمة (آل) . . فنقول مثلاً : د فلان بن فلان بن فلان آل الشريف بدر بن نجد

ابن جمار بن مهنا بن جمال الدين جمار بن عز الدين القاسم بن مهنا . . إلى
أن نصل إلى علي بن أبي طالب . . أو فلان بن فلان بن فلان آل الشريف
مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جمال الدين جمار وهكذا . . .

ولست أقصد بالمحافظة على تدوين هذه الأنساب هو أن تتمسك بظواهر
الأمر . ولكني أريد من كل فرد من أفراد القليلة أن يكون مثلاً أعلى في
الخلق الكريم والصفات الفاضلة . . لسان نصيح وطبع صريح . ونخوة
لاتبالي في سبيل الحق ما يفوتها . لكي يكون جديراً بالانتساب إلى العربي
الأول . وأشرف إنسان في الوجود . . إلى رسول الله وحبيب الله محمد
صلى الله عليه وسلم . فلو تحلى الناس جميعاً عن المبادئ التي جاء بها محمد لكان
لزاماً علينا أن تتمسك بها .

وقد صدق شيخ الإسلام أبو السعود حين قال في الرسالة التي كتبها على
لسان السلطان سليمان القانوني إلى الشريف أبي نبي الثاني بن بركات : « إن
الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن . وإن السيئة في نفسها
سيئة وهي من بيت النبوة أسوأ » (١) .

كما يجب علينا أن نعرف أنفسنا حق المعرفة وأن تكون كل تصرفاتنا
مستمدة من هذا الرباط المتين الذي يشدنا دوماً بقوة نحو أجدادنا الماضية .
وهذه المناسبة خطرت على فكري قصة الأمير العربي الذي ضل طريقه في
الصحراء . وكان معه في رحلته أحد مرافقيه . واحتاج الأمير إلى طعام .
فذهب صاحبه للبحث في دروب الصحراء . فالتق بامرأة عجوز ترعى
الأغنام . فطلب منها طعاماً . فأعطته كسيرات من الخبز . وبعضاً من التمر
واللبن . وعاد الرجل إلى الأمير . وأكل الاثنان من طعام العجوز . وبعد

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣١١ .

الأكل تساءل الأمير عما يجب إعطاؤه للعجوز جزاء كرمها وفضلها . فقال رفيقه : « إعطها درهما أو درهمن فهي لا تعرف أنك الأمير . » فأجاب الأمير : « لا بل يجب إعطاؤها أكثر وأكثر . فهي قد أنقذتنا بكرمها من الموت . وإذا كانت العجوز لا تعرفني . فإني أعرف نفسي . »

فيا لروعة البيان . . . « إني أعرف نفسي . . . هذا هو الجواب البليغ الذي يحمل بين طياته أنبل الطبائع . وأسمى المعاني . ونحن أيضاً يجب علينا أن نعرف أنفسنا في كل تصرف من تصرفاتنا . فلا جبن ولا رياء . ولا تعالى ولا كبرياء . بل عزة وشهامة وتواضع وحياء . وعلينا أن نسير على نهج آبائنا وأجدادنا . وأن نفتدى بهم ونهتدى بهديهم . »

فهذا هو الإمام علي بن أبي طالب كان مع قوته البالغة وشجاعته النادرة يتورع عن البغي أياً كان الظرف . فقد كان يأنف القتال إلا إذا حمل عليه حملاً . وهو لا يعرف الضغينة . ولا يحقد على أحد . فليس من طبيعة الفروسية أن تحقد . وإن كان من طبيعتها ألا تنام على ضيق يلحق بها . وألا تهجع على ظلم يلحق بالآخرين كما يجب علينا أن تتطور مع الزمن . فالحياة متجددة أبداً . متطورة أبداً . لا ترضى عن تجدها وتطورها بديلاً . فلنصلح أنفسنا . ولنسائر قوانين الحياة . . وفي ذلك يقول ابن أبي طالب : « لا تقسروا (*) أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ^(١) » . فهو هذا القول قد أوجز تفاوله بإمكانات الإنسان المتطور مع الحياة . كما أوجز روح التربية الصحيحة .

ونحافظ على الخصائص التي تحلى بها أسلافنا . تلك الخصائص التي أوردناها لنا الإمام علي في قوله : « وأما بنو عبد شمس فأبعدوها رأياً وأمنعها

(*) تقسروا : قسرة قسراً على الأمر أي قهره وأكرمه عليه .

(١) جورج جرداق : الإمام علي صوت المدالة الإنسانية ص ١٧٤ .

لما وراء ظهورها . وأما نحن فأبذل لما في أيدينا . وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر . ونحن أفصح وأنصح وأصبح^(١) .

ولنذكر دائماً تلك الوصية التي أملاها على بن أبي طالب على ولديه الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم . . فلنذكرها دوماً لتكون لنا نوراً به نهتدى ونهجاً عليه نسير . ولنعمل بكلماتها فشكل كلمة منها لو ترجمت إلى عمل لعدلت نضار الأرض جميعاً . . .

• أوصيكم بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما . ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما . وقولا الحق واعملا للأجر . وكونا للظالم خصما وللظلم عوا . . .

• أوصيكم وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم . فإني سمعت جدك صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . . .

الله الله في الأيتام . فلا تغبوا أفواههم . ولا يضيعوا بحضرتكم . . .
والله الله في جيرانكم . فإنها وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ..

والله الله في القرآن . لا يسبقكم بالعمل به غيركم . . .

والله الله في الصلاة . فإنها عمود دينكم . . .

والله الله في بيت ربكم . لا تخلوه ما بقيتم . فإنه إن ترك لم تناظروا .

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأسفتكم في سبيل الله . . .

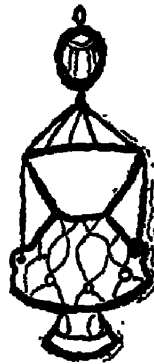
وعليكم بالتواصل والتبازل . وإياكم والتدابير والتقاطع . . .

(١) الإمام على بن أبي طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ — جمعة الصريف الرضى -

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فيولى عليكم شراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم،^(١) .

* * *

وبعد . فهاؤم إقرأوا كتابيه .. إنني نشدت منه إحياء الذكرى وتجديد
الأمجاد . فهل من مدكر ..
ورمت له أن يكون صوتاً للتاريخ في أرض السكناة . فلينصت لصوت
التاريخ من ألقى السمع وهو شهيد .



(١) الإمام علي بن أبي طالب : نهج البلاغة - ٣ من ٨٥ ، ٨٦ - جمعه
الأشرف الرضى .

مصادر البحث

المصادر العربية المطبوعة :

١ - ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ ، ١٢٢٢ م) على بن أحمد بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري : « السكامل في التاريخ » ، ج ٥ ، ج ٩ (مطبعة الإستقامة بالقاهرة) .

٢ - الشيخ أحمد رضا (عضو الجمع العلمي العربي بدمشق) : « الهداية إلى الإسلام » ، ١ > ، ٣ > (بيروت - مطبعة هيتاني الجديدة) .

٣ - أحمد لطفي السيد : « قبائل العرب في مصر » ، ١ > (الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٣٥ م) .

٤ - ابن إدريس الأشهب : محمد الطيب بن إدريس الأشهب : « السنوسى الكبير » .

٥ - الأصمغانى : « مقاتل الطالبين » .

٦ - ابن إياس : (ت ٩٣٠ هـ ، ١٥٢٣ م) أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس زين الناصر الحنفى المصرى : « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، ١ > (المطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة) .

٧ - جورج جرداق (كاتب لبنانى) : « الإمام على صوت العدالة الانسانية » (بيروت ١٩٥٦) .

٨ - ابن الجيعان : (٨٥٥ هـ ، ١٤٥١ م) الشيخ الإمام القاضى شرف الدين يحيى علم الدين شاكر بن المقر : « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » (مطبعة بولاق الأميرية بالقاهرة ١٨٩٨ م) .

٩ — الحبوني : عبد السلام حمد الحبوني : « أنساب قبائل العرب ،
(الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٦٠) .

١٠ — ابن حزم : (ت ٤٥٦ هـ ، ١٠٦٤ م) أبو محمد علي بن أحمد بن
سعد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسي الظاهري : « جمهرة أنساب
العرب ، . تحقيق وتعليق أ . ليفي بروفنسال (طبعة دار المعارف
بمصر ١٩٤٨ م) .

١١ — عبد الوهاب خلاف : « أحكام الوقف بعد صدور المرسوم
بالقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بإلغاء الوقف على غير الخيرات » (الطبعة
الأولى ١٩٥٣ بالقاهرة) .

١٢ — ابن خلدون : (ت ٧٠٨ هـ ، ١٤٠٥ — ١٤٠٦ م) عبد الرحمن
ابن محمد : « العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ح ٤٠ .

١٣ — زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ ، ١٨٨٦ م) أحمد زيني دحلان
المسكي : « خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، وبهامشه كتاب الإهلام
بأهلام بيت الله الحرام (المطبعة الخيرية — مصر المحمية ١٣٠٥ هـ) .

١٤ — عبد الرحمن الرفاعي : « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم
في مصر ، ح ١٠

١٥ — دكتور ابراهيم رزقانه : « العائلة البشرية ، .

١٦ — حسين محمد الرفاعي : « تحقيق « بحر الأنساب » ، وبذيله كتاب
« نور الأنوار » ، لحسين الرفاعي .

١٧ — الشيخ محمد أبو زهرة : « الأحوال الشخصية — قسم الزواج ، .

١٨ — ابن الساعي البغدادي : علي بن أنجب : « مختصر أخبار
الخلفاء ، (الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببغداد بالقاهرة ١٣٠٩ هـ) .

١٩ — دكتور محمد جمال الدين سرور (أستاذ التاريخ الفاطمي بجامعة القاهرة) : « النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب » .

٢٠ — السمهودي : (٩١١ هـ ، ١٥٠٥ م) الشريف نور الدين علي ابن جمال الدين أبي المحاسن عبد الله بن شهاب الدين بن العباس أحمد الحسنى السمهودي : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، (طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ) .

٢١ — ابن شداد : (ت ٦٣٢ هـ ، ١٢٣٤ م) القاضي بهاء الدين ابن شداد : « النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ، ٦ المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبي . وبذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماة تاج الدين شاهنشاه بن أيوب .

٢٢ — ابن طباطبا : (وضع كتابه ٥٧٠١ هـ ، ١٣٠٢ م) محمد بن علي المعروف بابن القلقطي : « الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » ، (طبعة القاهرة ١٣٤٥ هـ ، ١٩٢٨ م)

٢٣ — الطبرى : (ت ٣١٠ هـ ، ٩٢٣ م) أبو جعفر بن جرير بن يزيد الطبرى : « تاريخ الأمم والملوك » ، ٦

٢٤ — الطبرى : « ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى » ، (نشرته مكتبة القدس بالقاهرة) .

٢٥ — دكتور طه حسين : « على وبنوه » ، (القاهرة ١٩٥٦ م) .

٢٦ — عمر طوسون : « مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن » ، (طبع في الإسكندرية) .

٢٧ — أحمد بن عبد الحميد العباسي : د عمدة الأخبار في مدينة المختار ،
(طبعة أسعد طرايزوني الحسيني ١٣٧٢ هـ) .

٢٨ — العتبي : (ت ٤٢٩ هـ ، ١٠٣٦ م) أبو النصر محمد : د العيني
في أخبار السلطان ابن سبكتكين ، .

٢٩ — عباس محمود العقاد : د أبو الشهداء الحسين بن علي ، (نشرته
مكتبة سعد مصر بالقاهرة) .

٣٠ — عباس محمود العقاد : د محمد عبده ، (مطابع دار القلم بالقاهرة
سنة ١٩٦٣ م) .

٣١ — عبد الفتاح عبد المقصود : د الإمام علي بن أبي طالب ، > ١
(القاهرة ١٩٤٦) .

٣٢ — الإمام علي بن أبي طالب : د نهج البلاغة « > ٢ ، > ٣ جمعه
الشريف الرضى بن الحسن الموسوى في (سنة ٤٠٠ هـ ، ١٠٠٩ م) — شرحه
الشيخ محمد عبده (مطبعة الإستقامة — القاهرة) .

٣٣ — علي فكري : د أحسن القصص « > ٥ (مطبعة عيسى البابي
بمصر ١٩٣٤ م) .

٣٤ — عمر رضا كحالة : د معجم قبائل العرب القديمة والحديثة «
> ١ ، > ٢ ، > ٣ (المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ م) .

٣٥ — فؤاد حمزة : د قلب الجزيرة العربية ، (المطبعة السلفية بالقاهرة
١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٣ م) .

٣٦ — الفيلاي : عبد الكريم الفيلاي (كاتب مغربي) : د المغرب ملكا
وشعباً ، (القاهرة ١٩٥٧ م) .

٣٧ — القرماني : (ت ١٠١٩ هـ ، ١٦١٠ م) أبو العباس أحمد جلبي

ابن يوسف بن أحمد الدمشقي القرمانى : « أخبار الدول وآثار الأول » .

٣٨ — القلقشندى : (ت ٨٢١ هـ ، ١٤١٨ م) أبو العباس أحمد :
« صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » ١٠ ، ٤٠ .

٣٩ — الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى :
« الولاة والقضاة » (مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ م) .

٤٠ — لويس معلوف وفردنان توتل : « المنجد فى اللغة والأدب والعلوم » -- القسم الثانى وبه معجم لأعلام الشرق والغرب (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٦ م) .

٤١ — محمد أحمد حسين : « الوثائق التاريخية » (مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م) .

٤٢ — محمد رمزى : « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م » — القسم الثانى (البلاد الحالية) ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ (مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٣ م) .

٤٣ — دكتور محمد عوض محمد : « السودان الشمالى (سكانه وقبائله) » (طبعة القاهرة ١٩٥١ م) .

٤٤ — اللواء محمد مختار : « التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفريقية والقبطية » (المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١١ هـ)
٤٥ — محمود كامل : « عربتنا » (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م)
سلسلة إقرأ (٢٦١) .

٤٦ — المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ ، ٩٥٦ م) أبو الحسن على بن الحسين ابن على الحسينى الشافعى : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ٢٠ (طبعة القاهرة ١٣٠٣ هـ ، ١٨٨٢ م) .

٤٧ — مصطفى الشهابي : القومية العربية (سلسلة محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية العالية — جامعة الدول العربية) — (مطبعة الرسالة ١٩٦١) .

٤٨ — المقرئى : (ت ٨٤٥ هـ ، ١٤٤١ م) تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد الحسيني : « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأهراب » (مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩١٦ م) .

٤٩ — المقرئى : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ح ١ (طبع في القاهرة ١٣٢٤ هـ) .

٥٠ — اليعقوبى : (ت ٢٩٢ هـ ، ٨٩٥ م) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبى : « تاريخ اليعقوبى ، ح ٢ .

٥١ — عمر بن يوسف : السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » .

تحقيق ك . و . سترستين عضو المجمع العلمى العربى .
(مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٤٩ م) .

المخطوطات :

٥٢ — كتاب الأنساب — مخطوط رقم ٥٩٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٣ — ابراهيم الحنبلى : « شفاء القلوب في مناقب نبي أيوب » ، مخطوط (صورة محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة والأصل في المتحف البريطانى) .

٥٤ — الخالدى : « المقصد الرفيع المنشأ الحاوى إلى صناعة الإنشاء » .
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ تاريخ بمكتبة جامعة القاهرة .

٥٥ — إدريس بن أحمد : الشريف النسابة أبو العلا إدريس بن أبي العباس أحمد الحسنى العلوى (من علماء القرن الرابع عشر الهجرى)
« الدرر البهية والجواهر النبوية والفروع الحسنية والحسينية » . فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) . والنسخة المحفوظة بدار الكتب بخط السيد حسن البيلاوى بن حسين بن حسن الإدريسي وقد فرغ من كتابتها سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) - مخطوط رقم ٢١٤١ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٦ — السمرقندى : الشريف العلامة محمد بن الحسين بن عبدالله الحسنى السمرقندى المكي مولداً . المدنى منشأ : « تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبدالله وأبي طالب » ، فرغ من تأليفه سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) على عهد شريف مكة الحسن بن أبي نبي محمد بن بركات — والنسخة المحفوظة بدار الكتب بخط محمد بن سالم بابقى الحضرى ثم المدنى وقد بدأها بصفحات مذهبة وفرغ من كتابتها سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) - مخطوط ٥١٧٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٧ — ابن شامة : (ت ٦٦٥ هـ ، ١٢٦٧ - ١٢٦٨ م) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى : « الروضتين فى أخبار الدولتين » ، ج ٢ - مخطوط رقم ١٠٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٨ — ابن عميد الدين النجفى : محمد بن أحمد بن عميد الدين على الحسنى النجفى : « المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف » . مخطوط رقم ٣٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٩ — ابن عنبسة : (ت ٨٢٨ هـ ، ١٤٢٤ م) الشريف أحمد بن على بن الحسين بن على بن مهنا الحسنى : « عمدة الطالب فى نسب أبي طالب » - مخطوط رقم ١٨٠ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٦٠ — ابن فرحون اليعمرى : أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمرى (من علماء القرن الثامن الهجرى) : « نصيحة المشاور وتسليية المجاور ، كان الفراغ من الكتاب سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) والنسخة الموجودة بدار الكتب مخطوطة بقلم معتاد ومخوطة في مجلد . وقد تمت كتابتها سنة ١٠٩٣ هـ (١٧٧٨ م) مخطوط رقم ٦ تاريخ ش بدار الكتب بالقاهرة .

٦١ — أبو الفخر المراكى : العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر المراكى : « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، . فرغ منه سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) — مخطوط ٥٩ تاريخ بدار الكتب القاهرة .

المصادر الأوربية :

٦٢ — Ameer Ali, Syed : A short history of the saracens.

سيد أمير علي (صاحب كتاب روح الاسلام وهو مؤرخ هندي) : « مختصر تاريخ العرب ، — ترجمة عفيف البعلبكي (مطابع دار العلم للملايين بيروت ١٩٦١ م) .

٦٣ — Price: Mohammedan History, Vol. II.

٦٤ — Zambaur, (E. De) : Manuel de Genealogie et de chronologie pour L'histoire de L'Islam.

زامباور : « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى ، ج ١ ، ٢ — ترجمة زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود (طبعة جامعة خواد الأول ١٩٥١ م) .

الوثائق التاريخية :

(أ) وثيقة وقفية الأشرف وهى محفوظة بوزارة الأوقاف (قلم السجلات .
قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وفيات أهلية) .

(ب) دفاتر مبايعات الباب العالى من سنة ٩٣٧ هـ - سنة ١٢٩٢ هـ وعددها
٥٥٩ سجلا وهى محفوظة بمحكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال
الشخصية حالياً — قسم الولاية على النفس) — مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨
صحيفة ٣٧٣ سجل الباب العالى .

(ج) إعلانات شرعية محفوظة فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال
الشخصية حالياً) وبها أسماء المستحقين من الأشرف لمرتبسات المعاش
وبيانات بما يخص كل شخص منهم . (على سبيل المثال : إعلام خاص بأشرف
بنى الحسن محفوظ بسجل ١ شهادات وتاريخه سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م)
نمرة ١٥٧ بالصحيفة نمرة ٢٠ مقيدة ٤٢٨ طلبات .

(د) قرارات نظر صادرة من هيئة محكمة قنا الشرعية (الأحوال
الشخصية حالياً) بتعيين نظار للأشرف من بنى الحسن والحسين وهى
محفوظة بسجلات المحكمة ووزارة الأوقاف .

(هـ) سراكى نحت أيدى نظار الأشرف يتم بمقتضاها صرف المعاش
من خزانة قنا شهرياً حتى اليوم .

(و) عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات الخاصة بالأشرف
فى قنا فيما يتعلق بأراضى الوقف وبعضها محفوظ فى سجلات محكمة قنا
الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) والبعض الآخر محفوظ لدى
أشرف قنا .

(ز) خرائط عملت بمصلحة المساحة بالقاهرة :

- ١ — خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم — مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٩ / ٤٧١) ٥٣ / ١٤٦ .
 - ٢ — خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى — مقياس ١ : ٣٠٠.٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩ / ٥٢) .
-

محتويات البحث

صفحة

إهداء	٣
تحية الشعر إلى رائد القومية العربية : بقلم السيد الأستاذ يس أحمد حامد (وزير الأوقاف الأسبق)	٤
تقديم : بقلم السيد الدكتور اسماعيل ممتوق (الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة وعضو مجلس الأمة الحالي)	٥
مقدمة البحث : بقلم المؤلف	٩

القسم الأول القبائل العربية في أرض الكنانة

حركة الهجرات العربية كحركة نبض القلب	١٧
مسألة العروبة في مصر	١٨
تاريخ الهجرات العربية إلى مصر	٢٠

الباب الأول

أولاً — في العصور القديمة	٢٢
---------------------------	----

الباب الثاني

ثانياً — في العصور الوسطى	٢٦
(أ) القبائل القبطانية « اليمنية »	٢٨
(ب) القبائل البدوية « القيسية »	٢٩
(ج) قريش	٣١
منازل القبائل على حسب التقسيم الإداري لمصر في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي)	٣٤

الباب الثالث

— صفحة —

ثالثاً — في العصور الحديثة ٢٨

الباب الرابع

الاماكن الحالية التي تحمل أسماء القبائل العربية

(في القليوبية — الشرقية — الدقهلية — الغربية — الدوقية —
البحيرة — دمياط — الجيزة — الفيوم — بني سويف — المنيا —
أسيوط — سوهاج — قنا — أسوان) ٤٣

القسم الثاني

من الهجرات العربية (قبيلة الأشراف في قنا)

الباب الأول

منازل القبائل العربية في محافظة قنا ٥٣

الباب الثاني

دعوة إلى نبذ التعصب والتحلافات ٥٨

الباب الثالث

لماذا بدأت دراسة الهجرات بقبيلة الأشراف في قنا ... ٦٥

الباب الرابع

قبيلة الأشراف في قنا ٧٢

الباب الخامس

المثل الأعلى بعد النبي (الإمام علي) ٧٧

الباب السادس

منفعة

العنقاويون من بني الحسن ٨٦

الباب السابع

الحلقة التاريخية بين مكة المكرمة وقنا (الشريف حسن بن بساط) ٩٩

الباب الثامن

الجمازة من بني الحسين ١٠٤

الباب التاسع

جهاد الأشرف في الحروب الصليبية ١١٨

١ - الأمير عز الدين القاسم بن مهنا ١١٨

٢ - الأمير جمال الدين جاز بن القاسم ١٢٢

الباب العاشر

الجمازة والإمارة ١٢٨

الباب الحادي عشر

الأمراء من بني شيحة بن هاشم ١٣٥

الباب الثاني عشر

الحلقة التاريخية بين المدينة المنورة وقنا

(الشريف جاز الثاني بن مهنا ، وأخوه الشريف هاشم) ١٣٩

الباب الثالث عشر

حديث الوثائق ١٤٦

أولاً : الإحصائيات الحكومية في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) ١٤٧

ثانياً : وثيقة وقفية الأشرف ١٥٠

تحليل الوثيقة ١٥٤

صفحة	
١٥٩	ثالثاً : سجل مبيعات الباب العالي مسلسل ٢٧٤
١٦٦	تحليل وثيقة الباب العالي
١٧٣	رابعاً : الإعلانات الشرعية بأسماء المستحقين
١٧٣	خامساً : القرارات بنظر الأشراف
١٧٤	سادساً : سراكى صرف المعاش
١٧٥	سابعاً : عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات
١٧٥	ثامناً : الحرائط الرسمية من مصلحة المساحة

الباب الرابع عشر

١٧٧	الخصائص النفسانية والاجتماعية للقبيلة
------------	---------------------------------------

الباب الخامس عشر

١٨٧	تقاليد الزواج
------------	----------------------

الباب السادس عشر

١٩٧	عائلات قبيلة الأشراف في قنا
١٩٨	١ — عائلات الفرع المناوى من بنى الحسن
٢٠٠	٢ — عائلات الفرع الجازى من بنى الحسين

الباب السابع عشر

عائلات الأشراف في فاروقية الأشراف بقفط

٢٠٧	وفى سمهود وللنشأة
٢١٠	خاتمة
٢١٦	مصادر البحث

خرائط ولوحات

- ١ - خريطة لمنازل القبائل العربية في محافظة قنا .
- ٢ - خريطة لمسكة المسكرمة .
- ٣ - خريطة للمدينة المنورة .
- ٤ - صورة فوتوغرافية لثلاثة نصوص وردت في كتاب (نصيحة المشاور) لابن فرحون اليعمرى بشأن الأشراف الجمامزة من بنى الحسين (مخطوط رقم ٦ تاريخ ش بدار الكتب بالقاهرة) .
- ٥ - صورة فوتوغرافية لصفحة ٧٦ من كتاب (المشجر الكشف لأصول السادة الأشراف) لابن عميد الدين النجفى وهى توضح نسب الأمير جماز بن القاسم بن مهنا وذريته (مخطوط رقم ٣٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة) .
- ٦ - صورة فوتوغرافية لوثيقة وقفية الأشراف المحفوظة بوزارة الأوقاف (قلم السجلات - قسم النظار - يومية ١٩٠ - جزء ١٤ وقفيات أهلية) - صفحتان .
- ٧ - صورة فوتوغرافية لصفحة ٢٠ من كتاب (تحفة لطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبى طالب) للسمرقندى الذى فرغ من تأليفه سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) وبها بيان بأعقاب الحسين الأصغر بن على زين العابدين ومن بينهم الأشراف الجمامزة (مخطوط رقم ٥١٧٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة) .
- ٨ - صورة فوتوغرافية لأربعة نصوص من « الصورة طبق الأصل » المستخرجة للحكم المحفوظ بسجلات محكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حالياً - قسم الولاية على النفس) - دفاتر مبيعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٢٧٣ .
- ٩ - صورة فوتوغرافية للسركى الحالى لمعاش أشراف بنى الحسن ، بمنا - نظارة السيد أحمد أحمد عمر بصرى .

تصحیح خطا

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ندعو	ندعو	١٠	٦
ألا إن	إلا أن	٢٠	٦
الغري	الغري	٢٤	١٠
من الأعراب	من الإعراب	٥	٢٨
سريام	سريام	٧	٣٥
(الجميعات)	(الجميعات)	١٧	٢٨
أ	أ	١ (هامش)	٣٨
الكلابين	الكلابين	٣	٤٢
(٤)	(٣)	١٥	٥٤
الجبل	الجبل	١٤	٦٧
القلقشندی :	القلقشندی ،	٥ (هامش)	٧٣
إلى	لى	١٨	٧٧
شن	شن	٢٠	٧٧
لعل	للى	٢٠	٧٨
عطشاً	عطشاً	١٩	٨١
طالب	المالب	٢ (هامش)	٨١
لكن	لسكل	١	٨٢
الشعب	الشعب	٩	٨٤
ص ٢٤٠ ، ص ٢٤١	ض ٢٤٠ ، ١٤١	١ (هامش)	٨٩
الوغي	الوفى	١٠	٩٣
القلقشندی :	القلقشندی ،	١ (هامش)	١٠٥
مختار :	مختار ،	١ (هامش)	١٠٧
سطر ٣ من الهامش	سطر ٢ من الهامش	٢ (هامش)	١٠٨
سطر ٢ من الهامش	سطر ٣ من الهامش	٣ (هامش)	١٠٨
بلخ	بج	٨	١١٢
بن	ابن	٧	١١٥
شامة : الروضتين	شامة الروضتين	١ (هامش)	١١٩

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٢٠	١	ليغييته	ليغييته
١٢٦	٣	جهاز	جهاز
١٢٦	٤	جهاز	جهاز
١٢٧	١ (هامش)	زامباور	زامباور
١٣٤	٥	قوص	قوص (
١٥٤	٩	.	٢٥١٨١
١٥٩	٦	لقيص	لقيص
١٥٩	٣ (هامش)	حسين ،	حسين :
١٦٢	١٥	طوايية	الطوايية
١٧٧	٢	لخصائص	الخصائص
١٧٨	٢٣	كان فا	فما كان
١٧٩	٤	بجروته	بجراًته
١٨٣	٢٠	(٢)	(١)
١٨٩	٥ (هامش)	اليني	اليني
١٩٦	٥	تحدثنا	تحدثنا